

# الصعاليك

مجلة مراقبة إخبارية إلكترونية

ثقافية سياسية فكرية

Alsaalek Journal

## على حافة الرصيف

لم تعد قضية السلاح الذي تحتفظ به الفصائل المسلحة في العراق مجرد خلاف سياسي بينها وبين الحكومة، بل أصبحت قضية تمس جوهر الدولة نفسها، وتطرح سؤالاً أساسياً: من يملك القرار النهائي في الحرب والسلام؟ فالدولة الحديثة لا تقوم فقط على حكومة وبرلمان وجيش ومؤسسات دستورية، وإنما على امتلاكها السلطة القانونية في استخدام القوة واتخاذ القرارات التي تحدد أمن المجتمع ومصيره. وعندما توجد قوة مسلحة تستطيع اتخاذ قرار عسكري مستقل عن الحكومة والمؤسسات الدستورية، تصبح السيادة موزعة، وتظهر عملياً فكرة «الدولة داخل الدولة».

وقد ازدادت أهمية هذه القضية بعد انتهاء المهمة العسكرية الأميركية في العراق، وانتقال العلاقة بين بغداد وواشنطن إلى إطار التعاون الأمني والدفاعي. وفي هذا السياق يؤكد رئيس الوزراء علي الزبيدي أن قرار الحرب والسلام يجب أن يكون بيد الدولة، مع وضع مسار زمني لمعالجة قضية السلاح خارج سيطرتها.

لكن بعض الفصائل لا تزال تتمسك بسلاحها، وترتبط التخلي عنه بالظروف الإقليمية أو بوجود تهديدات خارجية. وهنا ينبغي تجاوز الشعارات وطرح السؤال: هل تستطيع جماعة سياسية، مهما كان حجمها أو تاريخها، أن تمتلك قراراً عسكرياً مستقلاً داخل دولة يفترض أنها ذات سيادة؟

المشكلة ليست في وجود السلاح داخل مؤسسات الدولة، وإنما في وجود قوة مسلحة تستطيع استخدامه وفق حساباتها الخاصة، أو وفق ارتباطاتها الإقليمية، أو للدخول في مواجهة لم تقرها الدولة. والخطر لا يقتصر على احتمال نشوب حرب، بل يبدأ منذ اللحظة التي تضطر فيها الحكومة إلى حساب رد فعل فصيل مسلح قبل اتخاذ قرار سياسي أو دبلوماسي.

والعراق، بحكم موقعه في منطقة تعيش صراعات متشابكة، معرض بصورة خاصة لمثل هذه المخاطر. فإذا قررت جماعة مسلحة تنفيذ هجوم على دولة أخرى، فقد يأتي الرد على الأراضي العراقية، وقد تتعرض من ومنشآت ومصالح اقتصادية ومواطنون لا علاقة لهم بالقرار إلى نتائج ذلك التصعيد.

وهنا يصبح المواطن الطرف الأضعف؛ فهو لا يشارك في اتخاذ القرار العسكري، لكنه يدفع ثمنه من أمنه واقتصاده وحياته اليومية. فالحرب لا تميز دائماً بين من أصدر الأمر ومن يعيش في المكان الذي نُفذ فيه.

وتزداد خطورة الأمر عندما ترتبط الفصائل بعلاقات سياسية أو عسكرية خارج الحدود. فالعراق يستطيع إقامة علاقات مع جيرانه وحلفائه، والدفاع عن سيادته ورفض الاعتداء على أراضيه، لكن هناك فرقاً جوهرياً بين سياسة خارجية تقرها الدولة وبين قوة مسلحة تستطيع أن تتخذ قراراً عسكرياً يجر البلاد إلى أزمة لم تخرتها.

ومن هنا فإن حصر السلاح لا ينبغي أن يُفهم باعتباره إلغاءً لدور سياسي أو استهدافاً لمكون اجتماعي، وإنما باعتباره فصلاً ضرورياً بين العمل السياسي والعمل العسكري. من يريد ممارسة السياسة يمتلك أدواتها السياسية والدستورية، ومن يتولى الدفاع عن العراق يفعل ذلك من خلال مؤسسات الدولة وقوانينها وقيادتها.

كما أن انتهاء الوجود العسكري الأميركي يفرض إعادة النظر في مبررات استمرار السلاح خارج الدولة. فإذا كان وجوده قد ارتبط في مرحلة سابقة بمواجهة القوات الأجنبية، فإن انتهاء تلك المرحلة ينقل القضية إلى سؤال آخر: هل يمكن أن تبقى هناك قوة عسكرية مستقلة عن الدولة في دولة يفترض أنها صاحبة السيادة؟

وفي المقابل، تتحمل الحكومة مسؤولية كبيرة أيضاً. فلا يمكن بناء دولة تحتكر القوة من دون قضاء مستقل، ومؤسسات أمنية مهنية، ومكافحة حقيقية للفساد، وضمان الحقوق والحريات. فالدولة التي تطالب الجميع باحترام القانون يجب أن يكون القانون فيها فوق الجميع.

إن العراق أمام فرصة لإعادة بناء مفهوم السيادة على أساس دولة واحدة وقانون واحد وقرار عسكري واحد. أما استمرار تعدد مراكز القوة، فيبقى البلاد معرضة لأن تتحول إلى ساحة لصراعات الآخرين.

وفي النهاية، ليست القضية من الأقوى: الدولة أم الفصائل، وإنما هل يستطيع العراق أن يكون دولة واحدة إذا كان قرار الحرب والسلام موزعاً بين أكثر من جهة؟

فالاحتفاظ بالسلاح قد يمنح الفصيل قوة، لكنه لا يمنح العراق بالضرورة أمناً أو سيادة. أما توحيد القرار العسكري تحت سلطة الدولة، فهو الذي يجعل المواطن يعرف من يقرر الحرب، ومن يتحمل نتائجها، ومن يملك مسؤولية حماية حياته ومستقبله.

المحرر



Alsaalek Journal

"مجلة صوت الصعاليك"

سياسية ثقافية فكرية

غير ملزمة بنشر كل ما يردها

المقالات المنشورة تُعبر عن رأي كُتابها  
والحرير غير مسؤولة عن محتواها

2021 جميع الحقوق محفوظة

مجلة صوت الصعاليك

saaleq21@gmail.com

info@alsaalek.de



ساهم معنا في نشر الحقيقة

الصعاليك

SAJ.Sawt Alsaalek Journal  
www.alsaalek.de

الصعاليك

saaleq21@gmail.com \*\* www.alsaalek.de

SAJ. Sawt Alsaalek Journal

## ” الدولة صاحبة القرار “

## والزبيدي يتحرك لنزع السلاح.. ومهلة للفصائل

تحتكم إلى الدستور والقانون ومبادئ القانون الدولي، وتفتتح على محيطها الإقليمي والدولي بعلاقات متوازنة قائمة على المصالح المشتركة والاحترام المتبادل.”

واختتم بالقول: “

عاش العراق حراً عزيزاً مقتدراً ومزدهراً.”

يذكر: أن رئيس الوزراء علي الزبيدي كان قد ألقى يوم الأربعاء 30 سبتمبر خطاباً قيماً في يوم السيادة جاء فيه:

أيها الشعب العراقي الكريم

يا أبناء هذا البلد المبارك على امتداد أرضه الطاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخاطبكم في هذه اللحظة الوطنية لنعلن عهداً جديداً ينتقل فيه العراق من ساحة للصراعات إلى وطن يملك قراره كاملاً ويحمي أرضه وسيادته ويبنى مستقبله بإرادة أبنائه.

لقد دفع العراقيون ثمناً باهظاً من سنوات صبرهم وتعددت البنادق في وطننا حتى غدا العراق ساحةً للآخرين بدلاً من أن يكون وطناً آمناً لأبنائه.

أيها العراقيون الأصلاء باسمكم نرفع الشكر والعرفان إلى مقام المرجعية العليا في النجف الأشرف على موقفها الحاسم في الدفاع عن العراق وشعبه وفي هذا اليوم نحفظ للشهداء والجرحى فضلهم في ما ننعم به من أمن وسيادة. ونحيي أبطال جيشنا وشرطتنا وجهاز مكافحة الإرهاب، وحشيدنا الشعبي وقوات البيشمركة وجميع صنوف قواتنا المسلحة وأجهزتنا الأمنية الباسلة ونستذكر بفخر واعتزاز بطولاتهم وتضحياتهم ونثمن عالياً موقف القوى الوطنية التي التحقت بتشكيلاتها المقاتلة تحت إمرة القائد العام للقوات المسلحة. ونوجه رسالة محبة إلى إخواننا الذين قاتلوا من أجل الوطن ومواجهة الإرهاب.

حزيران-2027، وعملاً بالمبدأ الدستوري القاضي بترك قرار الحرب والسلم للسلطات الدستورية، ومنع أي عمل عسكري خلاف ذلك.”

وأكد أنه “ستعمل الحكومة، بعون الله تعالى وطبقاً للدستور، على نزع السلاح لكل المجاميع المسلحة غير العراقية المتواجدة على الأراضي العراقية بشكل كامل، بما يحفظ أمن البلاد واستقرارها وضبط حدودها.”

وأردف بالقول: “وتؤكد الحكومة العراقية التزامها الدستوري بمنع استخدام الأراضي والأجواء العراقية منطلقاً أو ممراً لأي عمل يهدد أمن دول الجوار، كما ترفض استخدام أراضي أو أجواء أية دولة للاعتداء على العراق، انطلاقاً من مبادئ السيادة المتبادلة وحسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.”

وأشار الزبيدي إلى أنه “ستبشر الحكومة العراقية في دعم المؤسسات الأمنية بشراء منظومة الدفاع الجوي الكاملة، لتعزيز السيادة الجوية الكاملة للدولة العراقية، وتشريع قانون الحشد الشعبي وتثبيت مكانته في المنظومة الأمنية، كجزء لا يتجزأ منها تحت إمرة القائد العام للقوات المسلحة.”

وتابع: “وإذ ينهي العراق هذه المرحلة الطويلة من الحروب ومواجهة الإرهاب وخرق السيادة الوطنية وما رافقها من تضحيات جسيمة، دفعت من دماء العراقيين الطاهرة العزيزة، فإن العراق يتطلع إلى مرحلة جديدة لتحقيق السيادة الوطنية الكاملة وتعزيز السلم الأهلي والاستقرار والازدهار، وتوجيه إمكانات الدولة ومواردها نحو التنمية المستدامة، وتحسين حياة المواطنين. وتقديم الخدمات اللازمة، وبناء مستقبل آمن ومستقر للأجيال القادمة.”

ولفت رئيس الوزراء إلى أن “الأول من تشرين الأول يمثل بداية مرحلة جديدة في مسيرة العراق، دولة كاملة السيادة، قوية بمؤسساتها،

أعلن رئيس الوزراء علي فالح الزبيدي خارطة طريق أمنية وسياسية شاملة بالتزامن مع إعلان الاستكمال الكامل لانسحاب قوات التحالف الدولي وتحقيق السيادة العراقية الوطنية؛ متعهداً بحصر قرار الحرب والسلم بيد الدولة، والعمل على نزع سلاح المجاميع غير العراقية، وإعادة تنظيم سلاح الفصائل ضمن جداول زمنية تنتهي في حزيران 2027، إلى جانب بدء الشراء الفوري لمنظومة دفاع جوي متكاملة لتأمين أجواء البلاد.

وقال الزبيدي في بيان وزع على وسائل الإعلام: “أيها الشعب العراقي العزيز. نبارك لكم هذا اليوم العظيم، الأول من تشرين الأول 2026، والإنجاز الوطني الكبير بانتهاء مهمة التحالف الدولي في العراق، وانسحاب قواته بشكل كامل ونهائي (براً وجواً وبحراً)، وتحقيق السيادة العراقية الكاملة والشاملة.”

وأضاف أن “تحقيق السيادة الوطنية الشاملة هو منجز وطني عظيم يفتخر به العراقيون جميعاً، وقد تحقق بفضل الله تعالى والدور البارز والمهم للمرجعية الدينية العليا، التي استنهضت الغيارى من العراقيين للدفاع عن بلدهم في فتوى الجهاد الكفائي، التي حملتها جماهيرنا الوفية والقوى الفاعلة لأبناء الشعب العراقي، وشكلوا نواة التصدي من المخلصين والـ”فـ”صائل التي كان لها دور في انطلاق التصدي لـ”داعش”، جنباً إلى جنب مع كل القوات المسلحة، وأدت هذه الجهات دورها في جميع المحطات الصعبة التي مر بها وطننا العزيز.”

وتابع، “يُعدّ يوم 1- تشرين الأول- 2026 ، بداية جادة لمعالجة موضوع السلاح خارج سيطرة الدولة، والالتزام بالاستحقاقات الدستورية، وفقاً لخارطة طريق واضحة وجدول زمنية متفق عليها لا تتجاوز يوم 30-

## إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري

إدارة..... د. أشواق لطي

رسوم..... الفنان منصور البكري

تصميم: كامل عبدالله ... دان ميديا DAN media

تصدر مرتين بالشهر // في أول (1) ومنصف (15) الشهر.. غير ملزمة بنشر كل ما يردها.

مدير التحرير..... د. سناء شامي

تنسيق..... ندا الخوام

ويب..... فراس الزبيدي

## ”صوت الصعاليك“ عراقية مستقلة حرة...

انطلقت في 01 يناير 2021 من إيمان راسخ بأن الكلمة الحرة هي السلاح الأمضى في مواجهة الظلم والفساد.. وإن - على مهنة الصحافة ألا تنحاز إلا للحقيقة وحمل هموم الناس المهمشين، ومن لا صوت لهم .

منذ تأسيسها، حرصت على أن تكون منبراً حقيقياً يعكس صوت الشعب ويعبر عن همومه وتطلعاته.

## «البعد المجتمعي» والتصدع الحقوقي

تحتل الأخلاق السياسية موقعاً محورياً في بناء الدول واستقرارها، لأنها تمثل البوصلة التي توجه طريقة استخدام السلطة، وتحدد العلاقة بين الحاكم والمجتمع. ومع تعدد التجارب التاريخية وتنوع النماذج السياسية التي عرفتها البشرية، بات واضحاً أن السياسة التي تتفصل عن الأخلاق تُفضي حتماً إلى تآكل الشرعية وانهيار الثقة، مهما بلغت قوة الأجهزة أو اتسعت الموارد.

عبر التاريخ، كشفت الحضارات والدول الكبرى أن العدالة ليست مجرد قيمة معنوية، بل قاعدة وجود. فالحضارة اليونانية والرومانية بلغت قمة نفوذها ثم انحدرت حين تفشى الفساد وضعفت الأخلاق في ممارسة الحكم. وفي التجربة الإسلامية، ارتبطت قوة الدولة وازدهارها بقيم الشورى والمحاسبة واحترام الإنسان، بينما أدت صراعات النفوذ وإهمال مبادئ العدالة إلى تفككها لاحقاً. هذا يؤكد أن الأخلاق السياسية ليست خياراً تجميلياً، بل هي مسؤولية تاريخية حملتها الأمم عبر قرون التجربة والخطأ.

أما في واقعنا المعاصر - وتحديداً المشهد العراقي - فالأخلاق السياسية ليست فكرة مثالية بعيدة عن الواقع كما قد يظن البعض، بل هي ضرورة موضوعية لضمان تماسك الدولة وإدارة مواردها بكفاءة. فالقرار السياسي الذي لا يستند إلى قواعد أخلاقية واضحة يصبح قابلاً للانحراف نحو خدمة المصالح الشخصية أو القنوية، وهو ما يؤدي إلى تراجع الثقة العامة، وارتفاع مستويات الاحتقان الاجتماعي، وتآكل هبة القانون.

إن الشفافية والمحاسبة واحترام القانون وتكافؤ الفرص ليست شعارات، بل آليات عملية لحماية الدولة من الانزلاق. إن نظام الحكم الذي يضع المواطن في موقع المتابع والمشارك، لا المتفرج، هو وحده القادر على بناء شرعية راسخة، لأن الشرعية لا تُستمد فقط من النصوص الدستورية، بل من رصيد الثقة المتبادلة بين المجتمع ومؤسساته.

اليوم، ومع التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم والعراق على وجه التحديد، يصبح الحديث عن الأخلاق السياسية ضرورة لا يمكن تأجيلها. فكل دولة تتطلع إلى مستقبل مستقر لا بد أن تعيد الاعتبار للقيم التي تمنح السلطة معناها الإنساني، وتخضع القوة لمعيار المصلحة العامة، لا لمزاج الحاكم أو نفوذ الفئات والأحزاب المتنفة.

## «قائد التحالف الدولي».. أنجزنا المهمة: وعلى العراق أن يأخذ زمام المبادرة

في أصعب الظروف، وبفضل شجاعة الجميع أنجزت المهمة"، لافتاً إلى "إكمال انسحاب التحالف المنظم من أربيل التي كانت آخر قاعدة للتحالف في العراق وذلك لأن مهمة التحالف تمت بنجاح".

وأكد "بينما نمضي في مرحلة الانتقال، فهناك ضرورة أن نبقي يقظين والحذر والجدية، فلا يمكن للعراق أن يتجاهل أي تهديد سواء كان كبيراً أو صغيراً داخل الحدود إذا كان يهدد الأمن والسيادة والمكان في المحيطين الإقليمي والدولي"، لافتاً إلى أن "الوقت حان ليأخذ العراق زمام المبادرة وأن تبدأ هذه المرحلة الانتقالية الجهود التي يبذلها رئيس الوزراء، علي الزبيدي بحصر السلاح".

وذكر، أن "الولايات المتحدة والتحالف الدولي يفيان بوعدهم ونحن مستمرمون بدعم العراق كعضو مهم بالتحالف الدولي"، لافتاً إلى أن "العلاقة الأمنية بين جيوش التحالف تنتقل إلى الأطر الجديدة الثنائية".

وبين، أن "التحالف سيواصل دعم حكومة العراق وشعبه في مسيرته نحو مستقبل أكثر إشراقاً"، موضحاً، أن "الطريق نحو المستقبل هو طريق أمة قوية وأمنة ويتمتع بالسيادة".

وبالعودة للمثل الذي أطلقه الاميرال يتطلب: من رئيس الوزراء علي الزبيدي أن يستعد للشدة، ويجعل نفسه قويةً ومتحملةً، لأن الموقف يحتاج في اللحظات الفاصلة يحتاج إلى حزم وشجاعة. و«الواوي» هنا رمز للحذر والمكر، و«السبع» رمز للقوة ...

قائد التحالف الدولي في العراق الاميرال ليام إم. هولن خلال حفل بمناسبة يوم السيادة، قال بالعربية: مثل شعبي عراقي: ((تحزم للواوي بحزام السبع)).. والزبيدي والحضور.. فهم الرسالة!

قد يفهم من هذا المثل وجوب أخذ الحيطة والحذر الشديدين والاستعداد التام لمواجهة أي خطر أو خصم، حتى وإن كان يبدو ضعيفاً أو صغيراً.

لكنه، مثل عراقي قديم قاله نوري السعيد عندما وصلت للعراق طائرات انكليزية، لكن لم يعلم احد من يقصد نوري السعيد؟... ربما باختصار: استعد للشدة قبل لا تصير؟

يذكر ان قائد التحالف الدولي الاميرال ليام هولن، قد أكد يوم الأربعاء 30 سبتمبر، من ان التحالف في العراق قد أنجز مهمته، فيما أشار الى ان الوقت حان ليأخذ العراق زمام المبادرة.

وقال هولن في كلمة له خلال الحفل الرسمي الذي أقامه مكتب القائد العام للقوات المسلحة في العاصمة بغداد بمناسبة يوم السيادة 30 أيلول 2026، بحضور رئيس الوزراء، علي الزبيدي، إن "هذه اللحظة التاريخية تشهد استعادة أمة لمصيرها، فقد اختار اليوم العراق سيادته"، مبيناً، أن "أرض العراق مباركة شهدت نهج الحضارة الإنسانية وهي أرض الرافدين وموطن أول أشكال التواصل الكتابي عبر الخط المسماري وأول نماذج القوانين المدونة في مسلة حمورابي".

وأضاف، انه "على مدى 12 عاماً حملت القوات العراقية وقوات التحالف أعباء تضحيات جسيمة

### ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجهادي لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

## الصعاليك

# السيادة العراقية بعد الانسحاب الأمريكي... اختبار الدولة والسلاح والفساد



لم يكن حضور رئيس الوزراء العراقي علي الزبيدي اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، ولقاؤه المنفرد بالرئيس الأميركي دونالد ترامب، مجرد نشاط دبلوماسي عابر، بل جاء في لحظة سياسية مفصلية تتقاطع فيها ثلاثة ملفات أساسية: اكتمال الانسحاب العسكري الأمريكي من العراق، إصرار الحكومة العراقية على حصر السلاح بيد الدولة، ومحاولة الانتقال من مرحلة الصراعات الأمنية إلى مرحلة التنمية والاستثمار ومكافحة الفساد.

وقد اكتسبت زيارة الزبيدي أهمية إضافية مع إعلان الولايات المتحدة في 30 سبتمبر/أيلول اكتمال انسحاب قواتها ومعداتنا من العراق وإنهاء مهمة «عملية العزم الصلب»، والانتقال إلى صيغة تعاون دفاعي ثنائي. وهكذا دخل العراق مرحلة جديدة يفترض أن يتحمل فيها مسؤولية أكبر عن أمنه وقراره الوطني.

لكن السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو: ماذا تعني السيادة العراقية بعد خروج القوات الأجنبية؟

فالسيدة في الدولة الحديثة لا تختصر في غياب الجندي الأجنبي عن الأرض الوطنية. إنها تعني أيضاً أن تكون مؤسسات الدولة الدستورية صاحبة القرار النهائي في الحرب والسلم، وأن تخضع القوة المسلحة للقانون، وأن تكون موارد البلاد العامة محمية من الفساد ومراكز النفوذ.

من هذا المنظور، تكتسب مواقف الزبيدي في الأمم المتحدة أهمية خاصة، إذ ربط بين قوة الدولة وسيادة القانون، وبين ضرورة أن يكون السلاح بيد المؤسسات الدستورية، كما طرح العراق بوصفه دولة تريد الانتقال من الصراع إلى التنمية والطاقة والاستثمار والعلاقات الاقتصادية المتوازنة.

وهنا تظهر العلاقة المباشرة بين الانسحاب الأمريكي وحصر السلاح بيد الدولة. فالفصائل المسلحة التي طالما ربطت استمرار سلاحها بمواجهة ما تسميه «الاحتلال» تواجه، بعد اكتمال الانسحاب العسكري الأمريكي، سؤالاً سياسياً جديداً: ماذا بعد خروج القوات الأجنبية؟

إذا كان وجود السلاح خارج السيطرة الكاملة للدولة يستند إلى مبرر مقاومة الاحتلال، فإن انتهاء الوجود العسكري الأمريكي يفرض إعادة تعريف القضية. فالجدل لم يعد فقط حول وجود قوات أجنبية، وإنما حول سؤال أكثر جوهرية: من يملك قرار الحرب والسلم في العراق؟

ولا يتعلق الأمر بالغاء الدور السياسي لأي تيار أو حزب، وإنما بطبيعة الدولة نفسها. فاحتكار القوة

وهنا تبرز قضية مكافحة الفساد باعتبارها الوجه الآخر لمعركة بناء الدولة.

فالدولة التي تريد احتكار القوة المسلحة تحتاج في الوقت نفسه إلى مؤسسات قوية تحمي المال العام وتطبق القانون وتحاسب المسؤولين. ولذلك فإن حصر السلاح ومكافحة الفساد ليسا ملفين منفصلين تماماً؛ كلاهما يتعلق بإعادة بناء سلطة الدولة وثقة المواطن بمؤسساتها.

وقد جعل الزبيدي مكافحة الفساد من أولويات حكومته، لكن نجاح هذه السياسة لا يقاس بالإجراءات والإعلانات وحدها، وإنما بقدرتها على الوصول إلى الملفات المعقدة، واسترداد الأموال العامة، وضمان عدم تحول مكافحة الفساد إلى أداة انتقائية مرتبطة بالتوازنات السياسية.

إن انتهاء الوجود العسكري الأمريكي، إذن، لا يعني انتهاء مشكلات العراق، بل ينقل جزءاً كبيراً من المسؤولية إلى الداخل. فقد خرجت القوات الأجنبية، لكن قضية السلاح لم تنته، كما أن الفساد لم ينته، والتحدي الاقتصادي والاجتماعي ما زال قائماً.

ولهذا فإن المرحلة الجديدة تمثل اختباراً حقيقياً للدولة العراقية وللقوى السياسية والفصائل المسلحة معاً. فإذا تمكنت بغداد من تحويل الانسحاب إلى فرصة لتعزيز المؤسسات، وحصر القوة المسلحة بالقانون، ومكافحة الفساد، وحماية المال العام، وتنمية الاقتصاد، فإن السيادة ستتحوّل من شعار سياسي إلى ممارسة فعلية.

أما إذا بقيت القوة موزعة بين الدولة ومراكز نفوذ خارج سيطرتها، فإن مجرد مغادرة القوات الأجنبية لن يكون كافياً لإنتاج دولة مكتملة السيادة.

فالسيدة ليست الفراغ الذي تتركه قوة أجنبية عندما تغادر؛ السيادة هي قدرة الدولة على ملء هذا الفراغ بالقانون والمؤسسات والقرار الوطني.

المسلحة من جانب الدولة هو أحد شروط قيام الدولة الحديثة، كما أن التعدد في مراكز القرار العسكري والأمني يضعف سلطة القانون ويجعل السيادة عرضة للتجزئة.

ومن هنا تأتي أهمية اللقاء المنفرد بين الزبيدي وترامب، الذي جرى في ظل التحضير لاكمال الانسحاب الأمريكي، وفي وقت كانت فيه واشنطن تؤكد أهمية معالجة ملف الجماعات المسلحة ومنع استخدام الأراضي العراقية في هجمات على الآخرين.

لكن من الخطأ اختزال اللقاء في علاقة «أوامر أميركية واستجابة عراقية». فالمشهد أكثر تعقيداً. العراق يحاول، من جهة، تأكيد استقلال قراره الوطني، ومن جهة أخرى الحفاظ على علاقاته الدولية، وعدم التحول إلى ساحة مواجهة بين الولايات المتحدة وإيران أو غيرهما.

كما أن العلاقة العراقية - الأميركية بعد الانسحاب يفترض أن تنتقل بصورة أكبر من المجال العسكري إلى التعاون الاقتصادي والاستثماري والطاقة، وهو ما ينسجم مع محاولة بغداد تقديم نفسها بوصفها دولة تبحث عن التنمية والاستقرار، لا ساحة للصراعات الإقليمية والدولية.

أما وصف الوجود الأميركي بأنه «احتلال»، الذي ظل جزءاً من خطاب بعض الفصائل، فيحتاج إلى وضعه ضمن سياقه التاريخي. فقد غزت الولايات المتحدة العراق عام 2003، ثم انسحبت قواتها عام 2011، قبل أن تعود عام 2014 ضمن التحالف الدولي لمحاربة تنظيم داعش وبطلب من الحكومة العراقية. ومع انتهاء المهمة العسكرية الحالية، يصبح السؤال السياسي مختلفاً: كيف يمارس العراق سيادته بعد خروج القوات الأجنبية؟

## جداريات من ذاك المكان



## أضواء ..

## "المأساة العراقية دون حلول جدية"

وأوضح أن "سلاح المقاومة سيظل أمانة بأيدي مجاهدين، وكما كان دوماً فإن بوصلته ستبقى موجّهة ضد أي عدو يستهدف العراق وشعبه، وفي الوقت ذاته، ستبقى أبوابنا مفتوحة أمام أي حوار يضمن سيادة العراق وعزته والانتعاق من هيمنة أميركا الشر والجريمة والطغيان."

يشار إلى أن رئيس الوزراء العراقي علي الزبيدي، قد تعهد بنزع سلاح الفصائل المسلحة في العراق بحلول حزيران/ يونيو 2027، مؤكداً أن الفصائل لديها 90 يوماً وبعدها ستصبح خارج القانون.

وقال الزبيدي، في مقابلة مع صحيفة "نيويورك تايمز"، إن خطة نزع السلاح ستنفذ على مراحل، مبيناً أن هذه الخطوة ستكون محورا أساسيا في إدارة العراق لعلاقاته مع حليفه الرئيسيتين، الولايات المتحدة وإيران، في ظل الحرب الدائرة بينهما.

وكان ائتلاف إدارة الدولة، الذي يضم أبرز القوى السياسية الشيعية والسنية والكوردية، أكد خلال اجتماعه في الخامس من آب/ أغسطس ضرورة حصر السلاح بيد الدولة، واعتبر الجهات التي تمارس نشاطا يهدد أمن البلاد خارج إطار المؤسسات الرسمية "خارجة عن القانون ويجب محاربتها."

## «في بغداد وأربيل قيمة الدولار تنخفض»

انخفضت أسعار صرف الدولار الأميركي، يوم الاربعاء 30 سبتمبر، في أسواق العاصمة بغداد، وفي أربيل عاصمة إقليم كردستان مع الاغلاق.

وكان مؤشر أسعار الدولار في بورستي الكفاح والحارثية ببغداد انخفضت لتسجل 157000 ألف دينار عراقي مقابل كل 100 دولار، فيما سجلت صباح يوم 1 أكتوبر 157250 دينارا. وأسعار البيع في محال الصيرفة بالأسواق المحلية في بغداد انخفضت، حيث بلغ سعر البيع 157500 دينار مقابل 100 دولار، بينما سجل سعر الشراء 156500 دينار مقابل 100 دولار.

وفي أربيل، انخفضت أسعار الدولار ايضا، إذ بلغ سعر البيع 157150 دينارا لكل 100 دولار، وسعر الشراء 157100 دينار مقابل 100 دولار.

## «واشنطن بوست: فصيل جديد ينشق عن العصاب»

نشرت واشنطن بوست، عن أن فصيل داخل عصاب أهل الحق انشق واستحوذ على نصف ترسانة الخز علي.

مشيرة إلى أن حرس الثورة غير تكتيكاته مع تداعيات خروج القوات الأميركية وتمديد مهلة "حصر السلاح" إلى منتصف العام المقبل، فيما تحدث مصدر في مكتب رئيس الوزراء، علي الزبيدي، يوم الأربعاء (30 أيلول 2026)، لصحيفة واشنطن بوست الأميركية، عن عدم تسليم "عصاب أهل الحق" سوى نصف سلاحها، والادعاء بأن "منشقين" استحوذوا على النصف الآخر لتأسيس مليشيا جديدة، وأضاف المصدر أن حرس الثورة الإيراني قد غير تكتيكاته في العراق، وركز موارده لدعم تشكيلات صغيرة، كالتى قصفت السعودية مطلع أيلول الجاري.

## «فصائل عراقية: لا نلتزم بأي توقيت حكومي لحصر السلاح»

أعلن المتحدث الرسمي باسم "المقاومة الإسلامية في العراق" جعفر الحسيني، يوم الأربعاء 30 سبتمبر، أن "المقاومة غير ملزمة" بأي توقيت أو اتفاق يصدر عن طرف حكومي أو سياسي.

وقال الحسيني، في كلمة له، إنه "منذ أكثر من أربعين يوما، انخرطت المقاومة الإسلامية من خلال اللجنة الرباعية المشكلة من الإطار التنسيقي بالاتفاق مع الحكومة العراقية في مفاوضات لبحث عملية تنظيم سلاح المقاومة مقابل تحقيق سيادة العراق الكاملة والشاملة، المتمثلة بانسحاب القوات الأميركية والناو وكافة أشكال الوجود العسكري الأجنبي من العراق (أرضا وجوا وبحرا)، مع احتفاظ المقاومة الإسلامية بحقها في الرد المباشر على أي خرق أو انتهاك أميركي أو صهيوني لسيادة العراق."

وتابع: "غير أن رد الحكومة العراقية لم يصلنا حتى هذه الساعة رغم توقيع ورقة الاتفاق رسمياً من اللجنة الرباعية المكلفة من طرف الإطار التنسيقي وكذلك أطراف المقاومة المتمثلة بالفصائل الأربعة."

## « العراق ؟... في حاضرة آراء المواطنين »



## منشور الموصلية - F

ALMawsleya

28 سبتمبر 2026

المبعوث الأمريكي توم براك يدعو لدمج قوات "البيشمركة" بالجيش العراقي قياسا على نموذج "قسد" في سوريا

دعا المبعوث الأمريكي الخاص إلى سوريا والعراق توم براك ، إلى دمج قوات البيشمركة الكردية بشكل كامل ضمن الهيكل العسكري الرسمي للجيش العراقي. وأكد براك أن ترسيخ سيادة الدول يتطلب بشكل أساسي الوصول إلى صيغة إلى جيش واحد، حكومة واحدة، ودولة واحدة"، موضحا أن واشنطن في تعاملاتها الدولية تركز على مفهوم الدولة القومية ذات السيادة، وليس على الفصائل أو التشكيلات المسلحة المستقلة، مهما كانت طبيعة العلاقة معها. وفي سياق تفسيره لهذه الرؤية، عقد المبعوث الأمريكي مقارنة مباشرة مع المشهد السوري، واصفا قرار حل قوات (قسد) ودمج عناصرها في مؤسسات الدولة والجيش السوري بأنه "خطوة تاريخية" ومثال يُحتذى به لتحقيق الاستقرار وإنهاء الانقسام العسكري، على حد قوله. وتأتي هذه التصريحات في توقيت حساس تشهد فيه بغداد مساع حكومية متواصلة لحصر السلاح بيد الدولة والاندماج التدريجي للفصائل المسلحة

## تعليقات القراء

## حيدر آل حرب

الفرصة الذهبية أمام العراق اليوم هي حلّ القضية الكردية وإغلاق هذا الملف بشكل نهائي، والعمل على تعزيز وحدة العراق ودمج مؤسساته بما يضمن عراقاً موحدًا.

إن إخواننا الكرد جزء لا يتجزأ من العراق، ومن حقهم أن ينالوا حقوقهم كاملة، وفي مقدمتها إنصاف الموظفين في شمال العراق ومساواتهم بموظفي سائر المحافظات العراقية ، وفقاً للقانون والعدالة. العراق وطن واحد، وشعبه بكل مكوناته شركاء في هذا الوطن.

## عبدالله الكوردي

هيكلية التنظيمية للقوات البيشمركة ليست ك تشكيل قوات عسكرية أخرى ، البيشمركة قوة جماهيرية شعبية كردية، أينما يقع الكرد تحت التهديد فوراً يتم تأسيس وحدات البيشمركة في المدن والقرى والجبال كردستان الشامخة، تأسست بسبب العدوان و الغزاة على الكرد وعلى الكردستان، عندما يقع أي اعتداء على كردستان آلاف مؤلفة من خيرة شعب الكردي يلبي النداء و يدافع عن أرضه و وطنه.

## Basheer Manaf

بدأت عملية ترتيب الأوضاع في العراق وتأبيد وخلق الدولة العراقية الواحدة القوية بدون فصائل مسلحة وارتباطات خارجية لكل فصيل لن يكون الا عراق واحد قوي موحد

## Omar Xalil

للعلم قوات البيشمركة تم الاعتراف بها بالدستور العراقي، و حل هذه القوات يتطلب تغيير في الدستور، و هذا غير ممكن. ولا يمكن مقارنة البيشمركة مع القوات الأخرى ، البيشمركة هي قوة منظمة تعمل تحت غطاء الدولة مثلها مثل الجيش العراقي.

## Aqeel Obeed

اول مرة اسمع امريكي يقول كلمة مفيدة .اي والله كل القوات تتوحد بالجيش .بحيث لا يوجد تصنيف للقوات فقط بصنوف عسكرية مثل برية وجوية وبحرية ودفاع جوي.

## شني ووز

بريطانيا العظمى التي صنعت الدول الشرق اوسطية باركت توحيد البيشمركة ولا تريد اندماجها مع القوات الجيش العراقي لان الدستور العراقي يضمن ذلك اما في سورية لا توجد دستور بل هناك فرمانات من الممكن الغائها وقت ما يشاء السلطان.

## Asmaa K Alsofee

وهذا هو الكلام الصحيح لازم الجيش العراقي يصير قوة وحدة من الشمال إلى الجنوب اخوتنا الأكراد مو يردون رواتب البيشمركة تساوى مع رواتب الجيش العراقي خل يندمجون وبه جيشنا وتحت امرة وزارة الدفاع العراقية ويدللون.

## Wasem Wasem

كلام جميل يجب أن يكون المسلحين من أقصى الشمال الى أقصى الجنوب تحت قيادة وزارة الدفاع العراقية حصرا ويمنع منعاً باتاً وجود أية مليشيات بالدولة.

## محمد السيد

عندما تكون قوات البيشمركة قوات العراقية ليس كسرا بها وانما هي قوه واحده ضمن الاقليم تتجمع معه القوه العراقيه لا يحتاج اي نقاش ولا يحتاج اي فكر ولا يحتاج اي طائفه.

## Dildar A. Zebari

بيشمركه هي رمز صمود و ضمان بقاء كردستان، وكما قال السيد الرئيس مسعود بارزاني، لم تستطع أي قوة حلها. إذا كنتم سعيدين بهذا الخبر، فعودوا إلى سنة ٢٠٠٣، حين طلب الحاكم المدني للعراق، بول بريمر، حلّ قوات بيشمركه، وتابعوا رد فعل الرئيس بارزاني في ذلك الوقت تجاه هذا الطلب. عندها ستفهمون ما إذا كان هذا الأمر محتملاً أم أنه خط أحمر.

## Shoniyalda Shoniyalda

اعتقد السيد توم بارك سوف يزعزع الاستقرار الامني والسياسي بقراراته وخصوصا الهدوء والاستقرار والامان في الاقليم . كان الاقليم منذ التسعينات ولحد الان مشهود له بالامان والاستقرار الذي وفرته حكومة الاقليم بضبط الجانب الامني على جميع الاصعدة والحرية بالتنقل دو خوف خصوصا النساء والفتيات هذه القرارات ستفرز فراغ امني واضح .سؤال للسيد توم بارك الستم مهتمين بامن العراق واستقراره ؟

## Ali Hamed

كلام ممتاز واساس لبناء عراق موحد فلا يمكن المطالبة بحل الفصائل والحشد وفي نفس الوقت التغاضي عن موقف البشمركة من الدولة المركزية.

## شؤون سياسية...

## هل يلتهم السلاح النقدي المشرق العربي؟



د. سناء شامي \*

الفرد لمجرد ولادته في الأراضي السورية يعني الاعتراف بأنه لو وُلد بدلاً من ذلك على بُعد بضعة كيلومترات من الحدود السورية لما كان سورياً، وهذا المثال ينطبق على جميع الدول في العالم، وهو منطق لا معنى له على الإطلاق، مع الاعتبار أيضاً، بأن حقيقة قانون الأرض هو نظام تمّ إعتماده في الولايات المتحدة فور ولادتها، إذ كانت بحاجة إلى هجرة فسيولوجية ليتم توطينها، وبالتأكيد ليس من قبل دول ذات تاريخ يمتد لآلاف السنين كإيطاليا، أو اليونان، أو سوريا، أو العراق على سبيل المثال. يجب تكوين المواطنة قانونياً على أساس مبدأ الجنسية: إذ لا يمكن أن يحدث العكس، نظراً لأن القانون، مهما كان ينظم الظواهر الاجتماعية بأكثر الطرق تنوعاً، لا يمكنه بالتأكيد تغيير المبادئ التي كانت موجودة دائماً في طبيعة حياة الشعوب، الذين تم تنظيمهم دائماً في مجموعات متجانسة وفقاً للخصائص العرقية والثقافية وبالتالي وفقاً لمبدأ الجنسية. إن إعادة تأكيد مبدأ حق الدم اليوم يعني إعادة تأكيد أولوية الأمة على الفرد، ولا بد من توضيح هذا الأمر. ففي تاريخ أوروبا، لطالما نشأت تعددية ثقافية طبيعية:

فالإمبراطوريات (التقليدية وآخرها إمبراطورية هابسبورغ، وريثة الإمبراطورية الرومانية المقدسة) شهدت على أراضيها تنوعاً من الشعوب، ضمن انتمائهم المشترك إلى أوروبا، و كان هناك إمكانية التعايش فيما يُسمى "النظام العرقي الإمبراطوري"، حيث تتصلح الهوية الخاصة مع الهوية العامة، و كان الأمر مشابه لذلك تحت الإمبراطورية العثمانية. تعددية ثقافية طبيعية تختلف تماماً عن بوتقة الانصهار الأمريكية التي تفرض اليوم تعايشاً مثالياً وغير طبيعي بين شعوب شديدة الاختلاف، تحت راية "الإنسانية" المشتركة. علينا أن نطرح المبدأ الوطني، كحجر أساس لبناء هوية أوربية، كما الحال في أوروبا، أو هوية عربية، كما هو الحال في المنطقة العربية، والتي للأسف، تعيش اليوم حالة تخبط، أقوى من أي وقت مضى، والهوية هذه يجب أن تشكل الحصن ضد "المستقبل المقتل" الجديد المتمثل في التسوية والتوحيد الإصطناعي للعادات والثقافة التي فرضتها العولمة. إن الهوية الشعبية المرتبطة بالمبدأ الوطني تُشكل اليوم حصناً منيعاً ضد النظام المالي

أمريكان! فعلاً، منتهى التناقض! إذاً لماذا تريد سيد مضر الدفاع عن العلوي بشكل من عزل عن هويته السورية، و أنت الذي أكدت من خلال مثالك على أن الهوية الأمريكية هي الجامعة لكل أطراف المجتمع الأمريكي؟ إن شعار الأممية الشهير، "وطننا هو العالم" لا يختلف اليوم عن شعارات وول ستريت وفرانكفورت. يجب الحفاظ على نفس المسافة من تلك التيارات الفكرية، الغربية "التي تُعرّف الهوية الأوروبية بالغرب الأمريكي، و ترى في تهجير الأفراد غاية، لأن التغريب تحديداً هو ما يسبب في سقوط روح الهوية. هؤلاء الذين ينصبون أنفسهم مدافعين عن مجموعة من المجتمع، و ليس المجتمع بأكمله، ليسوا سوى طُعم، إذ يستغلون مفهوم الجنسية لصالح خطه بمفهوم المواطنة القانوني والبيروقراطي المحض. بالنظر عن كتب إلى التاريخ، كان من أولى علامات تراجع الإمبراطورية الرومانية، هو إمتداد المواطنة لتشمل جميع سكانها.

كتب جاكومو ليوباردي في كتابه، "زيبالدوني": "عندما كان المواطن الروماني هو المواطن العالمي، لم تكن روما ولا العالم محبوبيين. أصبح حب روما الوطني، بعد أن أصبح عالمياً، حباً غير مبالٍ، خاملاً، لا قيمة له، وعندما أصبحت روما هي العالم، لم تعد وطناً لأحد، ولم يكن للمواطنين الرومانيين وطناً، عندما إتخذوا العالم ككل وطناً لهم. حتى أوروبا اليوم مضطربة الهوية و إن خلاصها يجب أن يمر عبر وعي جديد بهوية الشعب، ومن خلال العودة إلى المبدأ الوطني، الممتد على نطاق قاري، لإستعادة هذا الاستقلال وهذه السيادة التي تهددها اليوم بشكل متزايد تلك القوى التي تريد حل الأمم في الدولة العظمى للعالم المالي، من خلال تدمير الهويات الوطنية، التي تسمح للشعب بأن لا يكون مجرد كتلة من العاملين الاقتصاديين، بل مجتمعاً من الدم والتربة والروح". لذلك أقول لشعوب المنطقة العربية بأن لا تتخدد، و بأن خلط مفهوم المواطنة بمفهوم الأممية، سيؤدي حتماً إلى نهاية الأمة، لأنها لم تعد جماعة روحية، بل أصبحت مجرد جهاز بيروقراطي لإصدار الوثائق المختومة. إنطلاقاً من أن مفهوم الجنسية، بمعنى الإنتماء العرقي والثقافي، موجود في كل حضارة بنفس الطريقة في جوهرها، وأن المواطنة هي مفهوم قانوني يجد تخصصات مختلفة حسب النظام القانوني. فمثلاً تأكيد سورية

على ما يبدو لقد بدأت معالم العولمة بالوضوح في منطقة ما تُسمى بالشرق الأوسط! العولمة هي تجلّي إرادة القوة لدى مجموعة من المراهبين الدوليين الذين يستخدمون التجويع و السلاح النقدي لفرض إرادتهم على الشعوب و الحكومات. إن نموذجاً بشرياً زائفاً بلا عرق، بلا تقاليد، بلا ثقافة، بلا دين، بلا شخصية محددة، لا يحركه إلا معدته وأمعاءه. هذه هي المرحلة النهائية، التي تسعى إلى تحقيقها الماركسيون والمراهبون، والتي سيتم بلوغها بعد تصفية جميع القوميات العرقية. علينا أن نحارب هذه المحاولة، التي ينفذها التمويل العالي عديم الجنسية، لمحو وتدمير التقاليد والهوية العرقية والثقافية واللغوية والتاريخية والمدنية لكل مجتمع عرقي-قومي، ليس فقط في المنطقة العربية، و إنما أيضاً في أوروبا. منذ أشهر، دعاني صديق من باريس لإشارك في لقاء ثقافي عبر الإنترنت للدكتور مضر حوراني، أنا في الحقيقة لم أسمع يوماً عن إسمه، لكن فهمت بأنه شاب و ناشط سوري أمريكي و له علاقاته مع الكونغرس الأمريكي. خلال اللقاء، تحدث عن الطائفة العلوية و ضرورة الدفاع عنها. و عندما حاورته، طلبت منه أن يلغي من حديثه كلمة طائفة، لأنها كلمة إستعمارية دخيلة، و الأفضل أن يقول سوري علوي، بهذه الحالة يكون قد أضاف خصوصية على الهوية السورية، إلا أنه فاجئني بقوله بأنه أمريكي علوي و مهمتهم بشؤون العلويين!

حاورته علمياً، في الواقع كان رده على حوارٍ مليئ بالتناقض، و يحتوي في مضمونه دعاً نحو مفهوم الأممية، و بعث في نفسي الإحساس بأنه موجّه و يعمل على التشجيع لأفكار خاطئة لا أساس تاريخي و لا قانوني لها، و أفهمني بأن الهوية لديه أن يدافع عن العلويين، ثم يذهب ليُحدث بأنه في أمريكا المنوعة الأعراق و الأعراق، يغضبون معاً إذا تمّ حرق العلم الأمريكي فسي أية ولاية لأنهم يشعرون بأنهم

## هل يلتهم السلاح النقدي المشرق العربي؟

## خطوة شجاعة

خطوة شجاعة خرجت بها رئيس لجنة النزاهة في مجلس محافظة البصرة وعضو مجلس المحافظة عن تحالف تصميم " ببدأ مضر ال ناهي" التي اعربت عن امنياتها بموضوع تقديم استقالته من لجنة النزاهة والعودة لعملها السابق.

ويأتي تصريح رئيس لجنة النزاهة في مجلس المحافظة لأحدى المنصات الاعلامية [ان صحتها قد تدهورت من ما شاهده خلال فترة عملها متحذرة تهايا لي انه عندما ضرب رئيس الوزراء رؤس الفساد من نواب ومدرء وغيرهم توقعنا ان يخرج الشعب العراقي في الشارع ويؤيد السلطة القضائية ورئيس الوزراء ففي وقتها لو خرج الشارع في تلك اللحظة كخطوة تأييد للزبيدي والقضاء لكانت الحملة قد توسعت ونالت من الحيتان الكبار لكن الشعب العراقي وللأسف الشديد منشتت ولم يدافع عن مصلحة العراق].

وقالت " الناهي انني متوقعة ان تأتي تعليقات وهجوم علي بعد هذا التصريح وقد كررت ان الشعب لم يدافع عن العراق والدولة حيث اعتبرت العراق انه ضحية شعبه ، مشيرة الى ان الوضع على حافة الانهيار ، كما اكدت انها تمتلك خبرة وباع طويل في محاربة الفساد كونها كانت محققة قضائية وبامكان كل المواطنين مراجعة اللجنة ومشاهدة الملفات التي تعمل عليها في محاربة الفساد وهناك ملفات كبيرة لن يعلن عنها في الوقت الراهن.

ولاول مرة تخرج عضو في مجلس محافظة البصرة عن تحالف تصميم بكل شجاعة متحذرة امام الاعلام عن مافي داخلها للشارع العراقي والبصري وهي خطوة يعتبرها البعض انها مهمة للحديث بمهنية وواقعية وعن حقيقة امام الشارع المحلي.

\* الشعب العراقي - لم يخرج - لدعم رئيس الوزراء علي الزبيدي ومؤسسة القضاء عندما ضرب بعض رؤوس الفساد؟..

بسبب أزمة الثقة المتراكمة بين الشارع والنخبة السياسية، لذلك فضل الترقب بدلا من الاندفاع، إلى أن يرى الأفعال لا الشعارات.

المواطنون ينتظرون رؤية استرداد الأموال المنهوبة بشكل حقيقي من الرؤوس الكبيرة. وتحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع بدلا من التفاعل العاطفي في الشارع.

الذي يُصوّر الفرد البشري في رابطته الجوهري بمجتمعه الوطني في علاقة ثلاثية لا تنقسم بين الماضي والحاضر والمستقبل.

اليوم هناك العديد من المفكرين الذين يتنبؤون بـ"إمبراطورية عرقية" محتملة - حيث تتناقض فكرة الإمبراطورية فوق الوطنية والمتعددة الأعراق مع تشوئها الغريب : إمبريالية مدعومة بـ" حكومة عالمية "تخلق التعددية الثقافية العرقية المغطاة برؤية بلا وجه . "و هذا ما يجب أن تحذره الشعوب و تقاومه، و كما يقول ألكساندر دوغين في وصفه للبلوتوقراطية: بأنها أقصى درجات إنحطاط الرأسمالية، فهي تستبدل العمل و قيمه بالمضاربة . البلوتوقراطية تؤمن فقط بقوة المال .لم يعد المال بالنسبة لها رمزاً للعمل، ولا وسيلة لنقل الثروة التي تشكلها الأصول الثابتة (الحقول، المنازل، البضائع، النباتات، السفن)، بل هو ثروة بحد ذاتها، سلاح ذو قوة غير محدودة .لهذا السبب، يجب على البلوتوقراطي أولاً و قيل كل شيء أن يتغلب على أي نزعة عاطفية :لا يمكن أن تُحد قوته بمفهوم الوطن، ولا بمفهوم الحضارة، ولا بمفهوم الإنسانية . لديه مصلحة واحدة فقط :أن يُدرك المجتمع الذي يعيش ويعمل فيه قوة ماله المطلقة ويخضع لها ...و من هذا المنطلق نرى الاستثمارات الأجنبية من دول الخليج كبيرة ومتنوعة، مدفوعة برغبة في تنويع اقتصاداتها وتعزيز علاقاتها الدولية .ووفقا لموقع يورو نيوز، فقد أسفرت زيارة ترامب إلى الخليج عن استثمارات وعود بقيمة 1.4 تريليون دولار، كي لا نتحدث عن مطامع إستثماراتهم في سوريا.

إن تاريخ المستقبل .بهما إدعى مؤيدو البرامج العالمية، سيكون، تاريخاً للأمم، أي للشعوب أكثر من أي وقت مضى، لأن الأمم بدأت تُدرك بأن العولمة هي سعي المراهبين الدوليين الذين يستخدمون السلاح النقدي لفرض إرادتهم لإنتراع إرادة الشعوب و هويتهم و جعل البشر بدون عرق، بدون تقاليد، بدون ثقافة، بدون دين، بدون شخصية محددة، تحركهم فقط المعدة والأمعاء مجردين من السعادة و الرضى ... بعدها سيتم الإستغناء عنهم و ستأخذ الآلات مكانهم .لا تتنازلوا عن جذوركم و هويتكم، و خصوصيات إنتمائكم كي لا تموتون، فالتجريب أو الإشباع لحد التخمة، وجهان لعملة واحدة :هي قتل الهوية من أجل قتل الانسان.

عديم الجنسية الذي ينكر أي انتماء ذو هوية، والذي يُدمّر العالم العربي و أوروبا .تجدر الإشارة أيضاً إلى أن نخب المال و زبانياتهم، هم في الوقت نفسه من أشدّ المؤيدين لوضع سياسات تهدف إلى القضاء على الهويات العرقية والقومية .و من يظنّ أنه يستطيع حل المشكلة، فقط بمعارضة النظام المالي ثم يقبل بفتح الحدود من أجل، "عالم بلا حدود"، يقع فقط في بلاهة سياسية.

ما دام الغرب الأقوى عسكريا وإقتصاديا وسياسيا و علمياً فكل ما يصدر منه نحو العالم، هو الأوامر التي لا بد من تنفيذها، لذلك لا بد من تشغيل العقل، والمحافظة على شخصيتنا واستقلالنا الفكري و وزن كل شيء بالعقل والمنطق و التاريخ والتجربة و ما يترتب على ذلك من فائدة أو أذى .الثقافات البشرية تتلاقح رضينا أو رفضنا، والمهم أن نكون يقظين طوال الوقت و ألا نتوانى طرفة عين عن الفرز والتدقيق والتفويج "الآن دي بناو، ذكر في إحدى كتاباته، كيف أن معارضة عملية تدمير هويات الشعوب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمكافحة الرأسمالية المالية المتسارعة .وأظهر كارل ماركس نفسه في تحليله للعلاقة بين سياسات الانفتاح على الهجرة وحاجة رأس المال الكبير إلى جيش من العبيد، مستعد لقبول أجور متدنية، وإحداث تنافس بين العاملين، وبالنتيجة التسبب في انخفاض مستوى ظروف العمل.

و لذلك نرى بأن أشدّ المؤيدين لنموذج الرأسمالية الحالي هم في الوقت نفسه من أشدّ المؤيدين لفتح الحدود دون تمييز لقانون الأرض .و بالتالي نرى الإمبريالية الاقتصادية التي تُجبرنا على قبول الهجوم على السواحل، والذي اشتد إثر السياسات الغربية المؤسفة المؤيدة للربيع العربي والإرهاب الإسلامي في سوريا .لا شك أن المرء يُرجح بمقترح سياسي لإغلاق الحدود نظراً لمشاكل النظام العام التي تُظهر صلة لا تُنكر بين الهجرة والجريمة .إن مجرد تصفح كتاب في القانون أو العلوم السياسية لن يُشكك في الاختصاص الإقليمي للدولة، وبالتالي في سلطتها في هذا الصدد .إلا أن ما يجب وضعه في صميم المعركة، لمن يريد تجاوز سطح المشكلة، هو مفهوم هوية الشعب .هوية الشعب تعني رفض المفهوم الذري للفرد، الذي يُبالغ فيه اليوم في تصور الفرد فقط ضمن المحيط الاقتصادي، و لا بدّ من التأكيد على نموذج الإنسان العرقي، الذي

## باب المندب: هندسة الواقع وإعادة رسم التوازنات البحرية



أسعد عبدالله عبد علي

تتضح ملامح التحول الجيوسياسي المتسارع على امتداد الساحل الغربي لليمن، من خلال إعادة رسم الخارطة الميدانية، عبر زحف عسكري حاسم ومباغت، حيث تمكنت فيه الجماعة المجاهدة (الحوثيون) من فرض سيطرتها على سلسلة من النقاط الحاکمة ذات الثقل الاستراتيجي والاستثماري في جغرافيا المنطقة.

لم يكن هذا التمدد مجرد تحرك تكتيكي عابر، بل صياغة واقع ميداني جديد بدأ باقتحام وتأمين المحاور المحيطة بمدينة المخا والمناطق المتاخمة لها كحيس والبوكس، مما أدى إلى تحييد خطوط الإمداد الحيوية، وقطع شرايين التواصل الميداني الممتدة أمام القوات الحكومية، ليمتد هذا الخنق الجغرافي نحو العمق المائي عبر السيطرة على جزيرة ميون (بريم) الرابضة في قلب مضيق باب المندب، والتي تمثل الشريان الرئيسي والمفضل الحاكم للانقسام الملاحي بين الممرين الشرقي والغربي.

وتكتمل أبعاد هذه التحركات الاستراتيجية بالتمدد الميداني نحو أرخبيل جزر حنيش الكبرى والصغرى وجزيرة زقر، وهي المواقع الحاکمة التي تمنح نفوذاً مباشراً على امتداد جنوب البحر الأحمر قبالة السواحل الإقليمية، مترامناً مع إحكام القابضة على منطقة ذباب والشواطئ المتاخمة لباب المندب، للوصول إلى المداخل البرية الصلبة المقابلة للممر الملاحي الدولي، مما يجعل هذا التحرك إعادة رسم متكاملة لقواعد اللعبة العسكرية البحرية في المنطقة.

## الأهمية الاستراتيجية لجزر باب المندب

تشكل جزر باب المندب، وفي مقدمتها جزيرة ميون الحاکمة، المرتكز الجيوسياسي العصبي الذي تتداخل عنده معدلات الأمن القومي والإقليمي والدولي في البحر الأحمر، إذ تمثل هذه الرقعة الجغرافية المحدودة المحرك الأساسي لحركة التجارة العالمية، عبر إشرافها المباشر على مضيق يمر عبره نحو عشرة بالمئة من الإمدادات التجارية، وحصص الطاقة، وشحنات النفط الحيوية، للصناعات والأسواق العالمية.

وتتجلى الخطورة الاستراتيجية للسيطرة على هذه الجزر في تحويلها إلى قواعد تثبيت متقدمة، لشبكات الرادار ونقاط إطلاق الصواريخ البحرية والطائرات المسيرة، مما يمنح الطرف المسيطر قدرة عسكرية نافذة وفرض حصار بحري عملي، يتيح له إغلاق الممر المائي واستهداف السفن بدقة عالية، وهو ما يرتب تداعيات اقتصادية باهظة تضيق الخناق على الشرايين التجارية الخليجية والأوروبية، حيث يضطر أسطول الملاحة الدولي إلى تجنب هذا الشريان واستبداله بطرق طويلة حول طريق رأس الرجاء الصالح، الأمر الذي يرفع تكاليف التأمين والمدد الزمنية للرحلات البحرية ويعيد تشكيل كلفة التجارة العالمية برمتها.

## الدوافع الخارجية للتحرك الحوثي

إن ما يجري على الأرض ليس مجرد تحركات عسكرية عابرة أو صدامات ميدانية محدودة، بل هو تجسيد لاستراتيجية شامخة تعتمد على صياغة معادلات نفوذ جديدة، تركز في جوهرها على هندسة الأمر الواقع.

تبدأ هذه الاستراتيجية من الإصرار على تثبيت الجغرافيا كحقيقة سياسية لا يمكن التفاوضي عنها؛ فالجماعة لا تتعامل مع سيطرتها الميدانية بوصفها مكاسب عسكرية مؤقتة، بل ككارت تفاوضي ثقل يفرض على الطاولة الإقليمية والدولية. إن الغاية الأساسية هنا هي إجبار القوى الخارجية على إعادة حساباتها، والاعتراف بأن أي معادلة استقرار قائمة لن تكتب إلا عبر بوابة التفاهم مع هذا الطرف الفاعل، الذي حول الأرض إلى ورقة ضغط سياسية لا يمكن تجاوزها.

وفي الامتداد الطبيعي لهذه الفلسفة، يظهر توظيف الجغرافيا البحرية كعصب حيوي لربط الجبهات المحلية بالصراعات الإقليمية الأكثر تعقيداً. لم يعد الموقع الجغرافي المشرف على الممرات المائية مجرد إنجاز عسكري محلي، بل تحول إلى أداة جيوسياسية فائقة التأثير؛ تُستخدم للتحكم في رتم الملاحة الدولية من جهة، وتوفير مظلة إسناد لخطوط إمداد الحلفاء في المنطقة من جهة أخرى.

وبذلك، تُكسر العزلة المحلية لتتصل القضية مباشرة بملفات الردع والتوازنات الكبرى، في مشهد يُعيد تعريف القوة البحرية كأداة ضغط سياسي واقتصادي عابرة للحدود.

## الدوافع الداخلية للتحرك الحوثي

أما على الصعيد الداخلي، فتكتمل هذه الرؤية عبر اقتناص الفراغات الاستراتيجية لإفشال أي

محاولات لحكومة الخصم، في إعادة التوضع أو النقاط الأنفاس. وتُستغل حالة التباعد والتشرد بين الأطراف الميدانية المقابلة كفرصة مثالية للهجوم والتمدد، بهدف إحكام السيطرة الكاملة على الشريط الساحلي الغربي. إن حرمان الطرف الآخر من نقطة ارتكاز ساحلية لا يعني مجرد خنقه جغرافياً واقتصادياً، بل يعني بالضرورة حسم المعادلة الميدانية، صعوداً نحو هيمنة مطلقة، تُغلق الباب أمام أي مشاريع منافسة... وهي في جوهرها، عملية ممتدة ومتكاملة: تثبيت أمر واقع على الأرض يُترجم إلى قوة تفاوضية، وتوظيف الموقع البحري لربط الخيوط الإقليمية، ثم استغلال ثغرات الخصم لإغلاق الشريط الساحلي وبسط السيطرة التامة.

## الختامة:

وهكذا يتجلى هذا المشهد الجيوسياسي المعقد كلوحة سكبت عليها ألوان القوة والنفوذ فوق واحدة من أشد مضايقات العالم حرجاً وحساسية؛ حيث تتداخل صرخات الجغرافيا مع همس السياسة في صراع لا يستهدف الجزر والممرات كعقارات صامتة، بل يراها مفاتيح للهيمنة وبناء الأوراق.

إن إعادة رسم خارطة البحر الأحمر وحصان النفوذ على ضفافه يضع العالم بأكمله أمام حقيقة جلية: إن الجغرافيا، حين تُمتلك ويُحسن استخدامها كأداة ضغط، تتجاوز حدود الجدران والحدود المحلية لتصبح صانعة للقرار الدولي ومُغيرة لقواعد اللعبة برمتها.

غير أن الحكم الأبدي للتاريخ يظل يذكر الجميع بأن القوة الميدانية، مهما بلغت سطوتها واستحكاماتها البحرية، تبقى معرضة للانكسار إن لم تُرْعَ بحكمة تُراعي الاستقرار الشامل وتُترك حدود القدرة على منازعة التوازنات الدولية الممتدة.

فالممرات المائية التي تمنح اليوم أوراق تفاوض رابحة، قد تُمسي غداً مسرحاً لاصطدامات أوسع لا يُبقي فيها المدى الحرج للضغط السياسي أي متسع للمناورة؛ فالسيطرة على الشرايين المائية قد تصنع قوة لحظية، لكن الحكمة والقوة معا وحدهما القادران على بناء السلام المستدام، وهما ما يضمنان بقاء الدول ونماء الشعوب وسط أمواج الصراعات العاتية.

\*\*\*

## « تعديل قانون التعليم الأهلي » بين طموحات الإصلاح ومخاطر التسليع التجاري



أ.د. محمد الربيعي

**الحوكمة عبر مجلس أمناء مستقل (Board of Trustees):** تدار الجامعة بواسطة مجلس أمناء يتشكل من شخصيات أكاديمية وعلمية ومجتمعية مرموقة ومستقلة، لا يمتلكون أسهماً في الجامعة ولا يتقاضون أرباحاً تجارية، مما يضمن اتخاذ القرارات بناءً على الرصانة العلمية والمصلحة العامة لا على هامش الربح السنوي.

**الشفافية والاعفاءات الضريبية:** تخضع الميزانيات والتدفقات المالية لرقابة مالية وحكومية صارمة تنشر للعلن مقابل الحصول على إعفاءات ضريبية وتعزيز الشراكات الوطنية.

**نماذج عالمية رائدة للجامعات غير الربحية:**

إن النجاحات الأكاديمية البارزة في التاريخ الحديث صنعتها جامعات أهلية غير ربحية أثبتت أن المال يمكن أن يكون خادماً للعلم دون أن يمتلكه:

**جامعة هارفارد - الولايات المتحدة:**

تدار بنظام الاوقاف المالية (Endowment) ومجلس أمناء مستقل. توجه جميع عوائدها المالية الضخمة نحو الأبحاث العلمية، ودعم الكادر التدريسي، وتوفير التعليم المجاني أو المدعوم للطلبة ذوي الدخل المحدود.

**جامعة أكسفورد وكمبريدج - المملكة المتحدة:** مؤسسات غير ربحية قائمة على أوقاف تاريخية وتمويلات تدعم المعرفة، حيث تعود كل الموارد للنهوض بالنظام التعليمي والبحثي.

**الجامعة الأمريكية في بيروت - لبنان:**

نموذج إقليمي بارز لجامعة أهلية غير ربحية تعمل بموجب ميثاق أكاديمي يضمن استقلالية قراراتها الأكاديمية وإعادة توجيه مواردها للترصين العلمي والتطوير المؤسسي.

**الخلاصة:**

إن تحويل التعليم العالي الأهلي في العراق إلى نموذج غير ربحي هو الضمان الوحيد لقطع الطريق أمام التجارة بالشهادات، وتحويل الاستثمار في التعليم إلى استثمار وطني أصيل يضع المعرفة والجودة فوق أي اعتبار مالي.

\* بروفيسور متمرس ومستشار تربوي، جامعة دبلن

عارمة من الاعتراضات الشديدة بين الأكاديميين والمختصين. وأجد نفسي هنا مشاركاً ومؤيداً بقوة للتخوفات والبيان الحاسم الصادر عن مجموعة الـ 46 من كبار الأكاديميين والأطباء الاستشاريين ورؤساء المجالس العلمية في الجامعات العراقية العريقة (كبغداد، البصرة، الكوفة، والأنبار)، والذين وجهوا مناشدة عاجلة للرئاسات الثلاث.

**تحدد أبرز نقاط الخلل والتحفظ فيما يلي:**

**الخشية من تخفيف المعايير وتحكم المال بالعلم:** نخشى أن تدس في تفاصيل التعديل نصوص تمنح نفوذاً للمستثمرين يغلب المصلحة التجارية والربح السريع على حساب جودة الشهادة والرصانة الأكاديمية.

**غياب الشفافية والرقابة المستقلة:**

تطالب النخبة الأكاديمية بضرورة نشر نص المشروع كاملاً، وإخضاعه لمراجعة شاملة ومستقلة بمشاركة الجامعات الحكومية والخبراء والنقابات للممسك بمعايير صارمة وآليات رقابة رادعة ذات "أنياب قانونية".

**الاستثمار الحقيقي ضد التجارة بالتعليم**

إن موقفنا وموقف النخبة الأكاديمية واضح ومبدئي؛ نحن نرفض بقوة تحويل التعليم إلى تجارة تخضع العلم لخدمة المال وتحقق أرباحاً سريعة على حساب جودة الشهادة ومستقبل العراق. لذا، فإن نقطة الارتكاز الحقيقية في أي إصلاح جذري -والتي يجب أن يتضمنها التعديل التشريعي المرتقب- هي البدء بالتأسيس والتحول التدريجي للجامعات والكليات الأهلية من كونها مؤسسات تجارية ربحية إلى جامعات غير ربحية.

**طبيعة وشكل الجامعة غير الربحية:**

تختلف الجامعة غير الربحية جوهرياً عن المؤسسة التجارية في بنيتها القانونية والإدارية والمالية:

**إعادة إشراك الأرباح في التطوير (Reinvestment):** لا توزع الفوائض المالية والأرباح كحصاص على مالكيين أو مستثمرين أو مساهمين، بل تعاد زراعتها بالكامل داخل المؤسسة الأكاديمية لتطوير البنى التحتية، وتمويل البحوث العلمية، وتحديث المختبرات، وتوفير المنح الدراسية للطلبة المتفوقين.

طالما نادينا وغيرنا على مدى سنوات عبر مقالات ودراسات أكاديمية ونداءات متكررة بضرورة إعادة النظر الشاملة في واقع التعليم العالي الأهلي في العراق، بل وقدمنا مقترحات ومشروع قانون مغايراً يستهدف الإصلاح الجذري لهذا القطاع. كان هدفنا الأساسي دائماً أن يُنتشل التعليم من مستنقع العشوائية والتجارة، ليتحول إلى استثمار أثلي وعلمي حقيقي يرفد البلاد بالكفاءات لا برهط من حاملي الشهادات المفرغة من محتواها.

اليوم، حين أطلع تعديلات قانون التعليم العالي الأهلي المقترحة والمطروحة أمام البرلمان، أجد فيها -من حيث الظاهر- نقاطاً وتقاطعات تلتقي مع بعض ما ناديت به وطالبت بتطبيقه:

**نقاط التلاقي واليجابيات النظرية:**

**اقرار مبدأ الدمج والإغلاق:**

إن منح الوزارة سلطة قانونية واضحة لدمج أو إغلاق الكليات والجامعات التي تفشل في الالتزام بالشروط والترصين العلمي يمثل خطوة بالغة الأهمية لوقف استمراء فتح "دكاكين التعليم" التي أقيمت دون مقومات حقيقية.

**الزامية المعايير والبنى التحتية:**

وضع معايير صارمة للمنشآت والمساحات، والتأكيد على توفير البيئة الجامعية المتكاملة بدلاً من البنايات المؤجرة الضيقة، بلبي جزءاً كبيراً من مطالباتنا بحماية الهوية الأكاديمية للمؤسسة التعليمية.

**ضبط العقود والشفافية المالية:**

إن إلزام المؤسسات بعقود موحدة للتدريسيين ولوائح مالية معتمدة يعتبر خطوة تشريعية لحماية الحقوق الوظيفية للاستاذة والحد من الاستغلال الإداري والمالي.

**الاعتراضات والتحفظات الجوهرية:**

غير أن هذه الإيجابيات النظرية لا ينبغي أن تعمينا عن الخلل المنهجي الذي يحتوي عليه مشروع التعديل، وهو الخلل الذي أثار موجة

## سيناريوهات منافسة... التحالف العسكري الجديد في الشرق الأوسط



الغزالي الجبوري

ت: من الفرنسية أكد الجبوري

### ملخص تجريدي مبسط:

أصبح سيناريو التحالف الآن ثلاثي الأطراف. ويتحدى المحور (السعودي، التركي، الباكستاني) الجديد نفوذ إسرائيل والإمارات العربية المتحدة. والإيراني بشكل مباشر في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط والخليج العربي والمحيط الهندي. ما الجهات الفاعلة المتنافسة على الحفاظ على نفوذها كقوى إقليمية؟ وكيف ستكون فجوة مستقبل انهيار التعايش السلمي في الإقليمي؟ وكيف ستكون المشاريع الاستراتيجية في الجمع بين المال والنفوذ السعودي، إلى جانب المظلة العسكرية والنووية الباكستانية، عاملاً أساسياً في تشكيل محور جديد في المنطقة. ومدى انعكاس التحالف الثلاثي (السعودية وباكستان وتركيا) في الميثاق الدفاعي المشترك الهادف إلى تعزيز الردع ذلك على تصعيد المنافسة مع خصوم الإقليميين؟.

تغير الحروب التي تشنها إسرائيل والولايات المتحدة وإيران ودول أخرى في غرب آسيا المشهد الإقليمي، مما يتيح لعدد متزايد من الأطراف طرح بدائلها.

تُعد الحاجة إلى إيجاد شركاء ملحة، لا سيما في ظل عدم موثوقية واشنطن الواضحة في مختلف ساحات القتال العالمية، وخاصة في الخليج العربي. وتجد الممالك العربية نفسها معزولة في مواجهة الردود الإيرانية بعد استضافتها قوات وقواعد أمريكية، أو نشرها مؤقتاً، كجزء من العدوان الإيراني على إيران.

وقد ردت الجمهورية الإسلامية الإيرانية قائلة: "لن يكون أي بلد متحالف مع الولايات المتحدة وإسرائيل في مأمن إذا شارك بشكل غير مباشر في الحرب ضد طهران" (١). هذه هي الرسالة التي ترددت أصدائها منذ قصف

منشآت الطاقة العربية، والهجمات على القواعد العسكرية الأمريكية، وتعطيل حركة التجارة الإقليمية.

لذا، تسعى مختلف الجهات الفاعلة المتنافسة على الحفاظ على نفوذها كقوى إقليمية جاهدة لإيجاد سبل بديلة للتعامل فيما بينها ومع الدول المنخرطة في حروب الشرق الأوسط. وتُعد محاولة استعادة الردع ضد أي هجمات مستقبلية محتملة أمراً بالغ الأهمية.

ركّزت الولايات المتحدة في دفاعها عن دول الخليج العربي على تسهيل عمليات الاعتراض، إلا أن تناقص الذخيرة والتردد في تصعيد الحرب أثراً سلباً على جهودها. هدّدت الولايات المتحدة بعمليات عسكرية إضافية، لكنها أوقفت هجماتها على إيران بسبب الحصار المفروض على مضيق هرمز. تفاوضت السعودية على اتفاقيات مع إيران وإسرائيل على مرّ السنين، بهدف ترسيخ مكانتها الإقليمية التي أصبحت هشّة للغاية بعد تركيز جهودها على التدخل في اليمن وحصار قطر.

بعد تعليق هذه التجارب مؤقتاً مع وقف إطلاق النار في اليمن عام 2022() واتفاق قطر عام 2021()، طبعت الرياض العلاقات مع إيران عام 2023()، وتفاوضت بنشاط مع الولايات المتحدة على اتفاق جديد محتمل مع تل أبيب.

إلا أن انهيار التعايش السلمي في عامي 2025 و2026، مع شنّ إسرائيل حربين ضد إيران، وضع المنطقة على حافة مواجهة مباشرة، شاركت فيها الأنظمة الملكية العربية بفعالية. وقد أدى ذلك إلى تجدد التوترات مع إيران والحوثيين اليمنيين، ما أسفر عن استئناف الهجمات بين السعودية واليمن، الذي يحكمه أنصار الله، فضلاً عن تبادل إطلاق النار بين سواحل الخليج العربي.

في عام 2025()، وقّعت السعودية أول مسودة حديثة لتحالف دفاعي مشترك جديد في المنطقة. وكانت باكستان قد شهدت في ذلك العام مكاسب دبلوماسية وعسكرية هائلة عززت نفوذها كفاعل إقليمي. فلم تكفّ بالخروج منتصرة من صراع عسكري مع الهند عام 2025، لم يحقق فيه أي من الطرفين انتصاراً حاسماً، بل استعادت أيضاً بعضاً من نفوذها في بنغلاديش، وبرزت

كإحدى الدول القليلة في العالم القادرة على التوسط بين إيران والولايات المتحدة.

وقد شهدت العلاقات بين باكستان، القوة النووية، والسعودية، القوة النفطية، تقارباً متزايداً في السنوات الأخيرة. وقد تجلّى ذلك بوضوح بعد أن قطعت الإمارات العربية المتحدة تحالفها مع السعودية. فقد شكّل التحدي الذي فرضته الإمارات، التي اعتمدت على إسرائيل، تهديداً كبيراً لنفوذ السعودية الإقليمي.

في الواقع، يُعدّ السودان أحد أبرز الأمثلة على ذلك. فمنذ أن بدأت السعودية بدعم الجيش ضد الميليشيات المدعومة من الإمارات، سعت الرياض إلى استمالة دونالد ترامب إلى جانبها في الحرب الأهلية.

ربما كانت هذه الخطوة الشرارة التي دفعت أبوظبي إلى الانسحاب من منظمة أوبك، سعياً منها لتقويض قدرة جارتها على التحكم في أسعار النفط، وفي الوقت نفسه منح الولايات المتحدة نصراً سريعاً. لكننا القوتين مصالح كبيرة في الحرب السودانية. في الواقع، نجحت السعودية في ضمان دعم باكستان للجيش السوداني من خلال بيع المعدات العسكرية.

كان الجمع بين المال والنفوذ السعودي، إلى جانب المظلة العسكرية والنووية الباكستانية، عاملاً أساسياً في تشكيل محور جديد في المنطقة. واتسعت الفجوة يوماً بعد يوم مع ازدياد تقارب الإمارات العربية المتحدة مع إسرائيل، بينما سعت السعودية وباكستان إلى لعب دور دبلوماسي، في محاولة لإقناع ترامب بعدم تصعيد الحرب ضد إيران.

كان انضمام المزيد من الجهات المعارضة لإسرائيل والإمارات العربية المتحدة مسألة وقت لا أكثر، نظراً للمنافسة الشديدة بين القوى الإقليمية في أفريقيا. وقد تجسّد ذلك في ما يُعرف باتفاقية مكة. وتوسع التحالف الثنائي بين باكستان والسعودية منذ منتصف أغسطس/آب 2026 ليشمل تركيا()، التي كانت سابقاً في مرحلة التعاون العسكري فقط.

أصبح التحالف الآن ثلاثياً. وكما جرت العادة، تُقدّمه الدول المختلفة على أنه ميثاق دفاعي يهدف إلى تعزيز الردع. وهذا صحيح، ولكنه

تتمة ص التالية

## تأويل سياسي لنظرية داروين !



احسان جواد كاظم

في خضم ما يحدث من تطورات في الشرق الأوسط وانعكاسات ذلك على واقع بلداننا مجتمعة ومنفردة ومن واقع خصوصية تعقيدات الوضع العراقي، نحاول تأويل ما جاء به داروين في نظرية التطور ونقرنها بتطورات مواقف بعض القوى السياسية واذرعها المسلحة في البلاد... فوفقاً للاعتقاد الخاطئ السائد حول " نظرية النشوء والارتقاء " لتشارلز داروين، إنها تستند على مفهوم " البقاء للأقوى " وهو الاعتقاد الذي تبنته، على ما يبدو، الفصائل المسلحة والمليشيات العراقية، من خلال سلوكها، دون دراية، وهي التي بالتأكيد ترفض هذه النظرية لأسباب إيمانية عقائدية، وترمي بداروين في قعر جهنم، لكنها علمياً استندت على هذا المبدأ الملق بالخطي عن العالم الطبيعي داروين ونظريته الفريدة، لفرض وجودها.

وبينما كانت قد استقادت، لحين، من تأييد شعبي بعد قتالها الإرهاب فإن هذا التأييد بدأ ينحسر بعد الانتصار على دولة الخلافة الإسلامية داعش، حيث شاركت فصائل الحشد كظهير ساند للقوة الأساسية من جيش وشرطة اتحادية وجهاز مكافحة الإرهاب التي قصمت ظهر الإرهاب الداعشي وحررت المدن من ريقته. وارتقى بسببها شهداء أبرار كثر.

وكانت المليشيات قد استثمرت، تلك السمعة، بادعاء احتكارها للبطولات بدعم من أحزابها المهيمنة على السلطة والإعلام وإضفاء صفة القدسية على تشكيلاتها لتبرير استخدامها العنف المفرط بقتل شباب انتفاضة تشرين 2019 الشعبية لضمان بقائها على سدة الحكم...

ولكن أغلب هذه الفصائل والمليشيات أدركت متأخرة، أن ضغط الواقع والوقائع تحتم عليها التعامل بشكل مختلف مع المستجدات بعد أن تغيرت ظروف البيئة المكانية لها أي الحاضنة الشعبية وانحسار التأييد لها إلى الرض بعد قمع أبنائها المنتفضين بوحشية وبعد تسخير هذه التشكيلات سلاحها، الذي يُفترض أن ينكرس إلى حماية الاستقرار والتنمية بعد الانتصار على الإرهاب، إلى وسيلة للمهيمنة والنفوذ والابتزاز المالي وفرض الإتاوات.

لذا أصبح لازماً عليها التزام الأصل الصحيح الذي بشر به داروين وهو " البقاء للأصلح " من خلال " تكيف كل كيان مع بيئته " وما تفرضه الحياة للحفاظ على استمرار نوعها السياسي وكيانها الوجودي وعدم انقراضها.

لا سيما بعد أن طال التغيير، ليس فقط البيئة المكانية الحاضنة، بل ظروف المناخ السياسي العام في المنطقة، و لغير صالحها أيضاً، بعد الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران الإسلامية وتراجع مشروع الهلال الشيعي والهيمنة الإيرانية التوسعية وتنامي، من ثمة، دور أمريكا بعد فقدان الجمهورية الإيرانية لسوريا الأسد وإضعاف حزب الله اللبناني وانحسار دور الميليشيات العراقية الموالية لإيران وتراجع ثقة المواطن الشيعي العراقي، بالخصوص، بصديقة مشروع أحزاب الإسلام السياسي الشيعي واذرعها المسلحة، كما ذكرنا، وشعاراتها المناقفة ".

لهذا كان نزع سلاحها مطلباً شعبياً عراقياً قبل أن يكون مطلباً أمريكياً.

لقد شنت عملية تشويه ظالمة لمبادئ انتفاضة تشرين السلمية عام 2019 وتخوين لشبابها لمجرد دعوتهم لاحتكار الدولة للسلاح، وتعرضوا بسببها كذلك للإبادة، بينما نشهد اليوم اصطفاك ذات الميليشيات التي قتلتهن لتسليم سلاحها إذعناً لإملاءات أجنبية ممثلة بترامب وإدارته.

إن مبدأ " الانتقاء الطبيعي " الذي تفرضه الحياة ونزعة البقاء التي تنتاب هذه الأطراف السياسية الإسلامية والمليشيات صير تسابقها للاصطفاف بالطابور لنزع سلاحها وتبييض وجهها أمام الأمريكان، واجباً شرعياً، لتجنب العاصفة وفقدان كل شيء، بيد أن ذلك لو تقبله الأمريكان فلن يرتضيه العراقيون.. لأنه لن يكون ضماناً كافياً لهم للأطمئنان على مستقبلهم بعد أن أوغلت، هذه القوى، في دمائهم ونهبت ثرواتهم والمعلوم أن هذا بالتأكيد لا يشكل همّاً أمريكياً وليس من أولوياتهم.

إن الارتقاء الطبيعي يستوجب التزاوج الانتقائي ضمن شروط مناسبة، حسب داروين، للإتيان بنوع مواف للظروف الجديدة، وربما لذلك كان تصريح أحد ممثلي الميليشيات الرافضة لنزع السلاح عندما قال : " علاقتنا نحن المقاومون بإيران مترسخة مثل الزواج الدائم، وعلاقة أبناء السفارة الأمريكية ( من رفاق السلاح ) وقتية مثل زواج المتعة يوم أو يومين وتطردهم ".

من المؤكد أن تحقيق طفرة جينية لهذه الميليشيات نحو الأحسن وارتقاء نسلها بنتيجة هذه الزيجات أعلاه، أمر لا يتوقع المواطن العراقي منه خيراً، بأي حالٍ من الأحوال !

## سيناريوهات منافسة.. في الشرق الأوسط

يُخفي بوضوح منطقاً قائماً على تصعيد المنافسة مع خصومها الإقليميين. فبعد سقوط بشار الأسد في سوريا، أشارت إسرائيل بالفعل إلى شركائها الأتراك بضرورة الاستعداد لحرب مستقبلية ضد أنقرة، خصمها الإقليمي الرئيسي الجديد.

مصر هي المرشح الرابع للانضمام إلى التحالف( )، إلا أن علاقاتها المعقدة والوثيقة مع إسرائيل والإمارات العربية المتحدة تُعقد عملية إضفاء الطابع الرسمي عليه من قبل الشركاء. مع ذلك، وبعد الجهود الملحوظة التي بذلتها تركيا لأرب الصدع العميق الذي نشأ بينها وبين الأنظمة الملكية العربية في أعقاب الربيع العربي قبل عقد من الزمن، لوحظ تقارب ملحوظ بين تركيا ومصر في السنوات الأخيرة.

وقد أدى الترويج للإسلام السياسي إلى تفاقم الانقسام الجيوسياسي، حيث باتت إسرائيل محور كل شيء تقريباً. ورغم أن التحالف سيظهر قريباً صموده في وجه الهجمات الإيرانية، إلا أن احتمالية سعي هذه الدول لمواجهة إيران ضئيلة. إلا أن الحوثيين في اليمن قد يصبحون كبش فداء لمثل هذا الاستعراض للقوة في حال تصاعد الأزمة مع السعودية.

ويتنافس المحور الجديد بشكل مباشر مع نفوذ الإمارات العربية المتحدة وإسرائيل في البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي. وقد اتخذت اليونان وقبرص والهند مواقف بارزة داعمة لإسرائيل في منافساتها مع تركيا وباكستان. كما صادقت الكويت على اتفاقية تعاون عسكري مع باكستان، بينما تراهن البحرين على إسرائيل والإمارات.

من الأهمية بمكان فهم كيف تُشكّل العلاقات بين القوى الكبرى العالم في كثير من الأحيان. في حين مَهّد الاتفاق بين تركيا ومصر الطريق للمصالحة في ليبيا، فإنّ تشكيل هذه التكتلات الأخرى قد أعاد إشعال الصراعات الداخلية في السودان والصومال واليمن وجنوب السودان وإثيوبيا وإريتريا. وكلّ من هذه الصراعات يشمل الأطراف الفاعلة الرئيسية في هذه التحالفات بطرق مختلفة. لكنّ هذه مواضيع أخرى.

## أدب الحذر:

### حين تكون الثقة مسؤولية قبل أن تكون منحا

مراجعات



حيدر حسين سوري

4. اللين والرحمة: مراعاة مشاعر الآخرين وجبر خواطرهم.  
5. التواجد الصادق: الحضور القائم على القيمة لا الفراغ.

#### الأمانة الكبرى: حماية الذات

تتحول الحكمة في مقطعها الأخير من تشخيص الآخرين إلى وضع آليات المساءلة الذاتية؛ فالإنسان الذي يستمر في منح الفرص المتكررة لمن يكرر الخذلان، يسهم بطريقة مباشرة في إيذاء نفسه. إن التغاضي عن علامات التنبيه المبكرة، ليس من باب التسامح في كل الأحيان، بل قد يكون شكلاً من أشكال التفريط والهروب من مواجهة الحقيقة.

لتجنب الوقوع في هذه الفخاخ السلوكية، يمكن إتباع خطوات عملية تضمن التوازن بين حسن الظن والحذر المشروع:

تحديد الحدود الشخصية: وضع قواعد واضحة ومباشرة لما هو مقبول وما هو غير مقبول في المعاملات اليومية.

التدرج في منح الثقة: أن تكون الثقة بناءً تراكمياً يُشيد بالأفعال والمواقف، لا بالكلمات والوعود البراقة.

الملاحظة الواعية: الانتباه لردود أفعال الآخرين في أوقات الخلاف أو عند انتقاء المصالح المباشرة.

الموازنة بين العطاء والأخذ: ضمان أن العلاقة تقوم على التبادل المتكافئ والدعم المتبادل، وليس الاستنزاف من طرف واحد.

الاعتراف بالاستحقاق: الإيمان الكامل بأهمية السلام النفسي ورفض البقاء في علاقات قائمة على القلق والدونيات. بقي شيء...

إن الوعي بهذه الحقيقة لا يدعو إلى الانعزال أو قطيعة البشر، بل يدعو إلى انتقاء الدائرة المقربة بعناية فائقة. فالحياة أقصر من أن تضع في موازنة تقلبات الآخرين أو معالجة آثار ندوبهم، وسلامة الروح تبدأ من القدرة على القول: "هنا تنتهي حدود الثقة". متى ما استوعب المرء أن حماية نفسه هي أمانته الأولى، استطاع أن يبني علاقات راسخة قائمة على الاحترام، الصدق، والأمان الحقيقي الذي يدوم.

وألقيت بها في مهالك الخيبة. إن الحذر هنا ليس دعوةً للسوداوية أو سوء الظن الدائم، بل هو وعي وأمانة تحملها تجاه سلامتك النفسية.

العلاقات الإنسانية سكنٌ وأمان، وما لم تكن قائمة على الثبات، والكتمان، والوفاء، واللين، والإقبال الصادق، فإنها تتحول إلى عبء يُنهك الروح. فكن حريصاً على من تدخله دائرة أمانك، ولا تفرط في أمانة نفسك فتصبح أول الخائنين لها.

إن صيانة النفس ليست رفاهيةً ولا خياراً ثانوياً في مسيرة الحياة، بل هي مسؤولية أخلاقية وواجب إنساني يُلزم المرء بحماية كرامته وسلامه الداخلي. وحين نسبر غور هذه المقولة الشاملة، نجد أن كل خصلة من الخصال المذكورة ترسم خطأ أصفراً يفرز السلوكيات السوية عن تلك التي تتغذى على طاقة الإنسان وتستنزف وجوده.

#### تفكير أنماط العلاقات الزائفة

يتطلب التعامل مع البشر فهماً عميقاً للدوافع؛ فالودّ المشروط والمتقلب يمثل أحد أشد أشكال الخداع العاطفي، إذ يترك المرء في حالة ترقب دائم وتوجس لا ينتهي. وبالمثل، فإن إفشاء السر يتجاوز مجرد الحديث العابر؛ إنه اعتداء صريح على الخصوصية ونكث بعهد غير مكتوب يربط بين القلوب. أما الجحود وكسر الخواطر، فهما جرحان ينفذان الروح؛ فالأول يطفئ شعلة العطاء في القلوب الطيبة، والثاني يحطم كبرياء الإنسان ويتجاهل إنسانيته في لحظات ضعفه أو حاجته.

ولا يقل خطراً عن ذلك من يتخذ العلاقات مجرد سدٍ للفراغ. إن حضور الآخرين في حياتنا يجب أن يكون قابلاً للتقدير والاهتمام المتبادل، أما التحول إلى ملجأ مؤقت يرتاده العابرون في أوقات مللهم، فيسلب الإنسان قيمته ويضعه في موقع هامشي لا يليق بمنزلته البشرية.

#### المعايير الأساسية لبناء بيئة آمنة للعلاقات

1. الثبات والاستقرار: الود الصادق لا يتأثر بالظروف.
2. الأمانة والكتمان: حفظ السر أساس المودة والديمومة.
3. العرفان والإحسان: التقدير المتبادل وحفظ الجميل.

تتردد على ألسنتنا وفي مأثوراتنا الأخلاقية حكمةٌ جامعة تُعري النفوس وتضع للبشر مقياساً دقيقاً في التعامل؛ مقولة تسرد خصلاً شتى تُجمع على حقيقة واحدة: "متقلب الود لا يؤتمن، وفاضح السر لا يؤتمن، وناكر الجميل لا يؤتمن، وكاسر الخواطر لا يؤتمن، ومن يأتيك وقت فراغه لا يؤتمن، وإن لم تتخذ الحذر مما سبق، فأنت على نفسك لا تؤتمن". إنها ليست مجرد كلمات عابرة، بل هي دستور لحماية الذات ورسم حدود العلاقات الإنسانية.

تبدأ المقولة بالتحذير من متقلب الود، ذلك الذي تتغير مشاعره بتغير الأحوال والمصالح، فلا تجد منه أماناً ولا ثباتاً؛ إذ إن الثقة تتطلب رصيداً من الاستقرار لا يتوفر في قلب تنتازعه الأهواء. وتنتقل إلى فاضح السر، وهو من خرق أقدس عهد الصحة، فمن لم يستطع صيانة كلمته في الغيب، كيف يؤتمن على حياته ومستقبله؟

ثم تأتي حقيقة ناكر الجميل، الذي يحو بأنيته سنواتٍ من الإحسان، وكاسر الخواطر، الذي تجرد من الرحمة ولم يعبأ بالآلام الآخرين ومشاعرهم. فالأول جحودٌ يقطع سبل المعروف، والثاني قسوةٌ قلب تدمر السكينة. ولا تقل عنهم خفة فنة من يأتيك وقت فراغه؛ ذاك الذي يجعل وجودك في حياته مجرد هامش لملء الوقت، لا قدر قيمة ورغبة صادقة في القرب.

غير أن الذروة الحقيقية والختام الحاسم في هذه الحكم يكمن في الشطر الأخير: "وإن لم تتخذ الحذر مما سبق، فأنت على نفسك لا تؤتمن".

إن هذا الجزء يذلل الفكرة الأساسية؛ فالمشكلة لا تكمن دائماً في أخطاء الآخرين وتقلباتهم، بل تكمن في تهاوننا نحن في حماية أرواحنا وقلوبنا. حين تتغاضي عن الإشارات الواضحة وتمنح ثقتك المطلقة لمن أثبت أنه ليس أهلاً لها، تكون قد فرطت في حق نفسك،

## » المنتدى العالمي «

### كيفية حل الأزمة... ضغوط جديدة على أسعار النفط

(1)

\* ترجمة وتقديم: عصام الياسري

• الفترة الصباحية: يُسلم وزير الخارجية العماني "اتفاقية المرور الآمن" (القسم السادس) إلى قادة دول الخليج وترامب. تتفق دول الخليج على موقف موحد يتضمن: عدم فرض رسوم عبور، وإبقاء كلا الممرين مفتوحين، وإنشاء صندوق تأمين مشترك. وتحدد المملكة العربية السعودية التعديلات التي تقبلها بشأن الممرات، بينما تحصل البحرين على ضمانات مكتوبة تحميها من الضربات الإيرانية. • فترة ما بعد الظهر: تُسلم عُمان النص ذاته إلى كل من بزشكيان وعراقي في الأمم المتحدة، وترد إيران على عُمان كتابياً في اليوم نفسه. وكان بزشكيان قد صرح بأن طهران ستبادل الخطوة بالمثل إذا عادت الولايات المتحدة إلى شروط شهر يونيو، مما يعني أن الرد قد يكون بالموافقة.

• الالتزام الأمريكي في ذلك اليوم: يُرفع الحصار والعقوبات النفطية في اليوم الذي توقع فيه إيران الاتفاق، وتلتزم إسرائيل بموجب رسالة جانبية أمريكية.

• في حال موافقة إيران: يجتمع عراقي وويتكوف في نيويورك قبل نهاية الأسبوع، باستضافة من عُمان وباكستان، وتبدأ الهدنة البحرية التي تستمر 72 ساعة يوم الاثنين 28 سبتمبر.

• إذا طلبت إيران المزيد: توجه عُمان دعوة لإيران ووزراء دول الخليج للاجتماع في صلاة خلال الأسبوع الذي يبدأ في 5 أكتوبر، وتعتبر محادثات نيويورك بمثابة الجولة الافتتاحية.

#### 1. التكلفة الحقيقية للبنزين

منذ اندلاع الحرب في 28 فبراير، ارتفع سعر خام برنت من حوالي 72 دولاراً إلى أكثر من 104 دولارات للبرميل. وقد بلغ سعر البنزين في الاتحاد الأوروبي مستوى قياسياً عند 1.92 يورو للتر، بينما وصل سعر الديزل إلى 2.08 يورو للتر، وبلغ معدل تضخم أسعار الطاقة في منطقة اليورو 14.3%.

#### التكلفة الحقيقية للتر الواحد

• استخراج النفط من باطن الأرض (السعودية):

\* المقترح صدر عن المنتدى يوم 20 سبتمبر

2026 ونشر في وسائل الاعلام العالمية..

الترجمة تمت لاحقاً.

تتمة ص التالية

مليار دولار إضافية على البنزين والديزل منذ بدء الحرب، أي ما يعادل حوالي 763 دولاراً لكل أسرة خلال الأشهر الستة الأولى. ولدى الحكومة الأمريكية فاتورة أخرى؛ إذ كلفت العمليات القتالية ضد إيران وزارة الدفاع (البيتاغون) نحو 38 مليار دولار بحلول الأول من أغسطس، وذلك وفقاً لمكتب الميزانية في الكونغرس.

غالباً ما تُصوّر الانتقادات الموجهة لدونالد ترامب على أنها ذات طابع حزبي أو أيديولوجي، لكن الحقيقة هي أن وجود رئيس يفكر إلى الخبرة والمؤهلات وحسن التقدير في اتخاذ القرارات يشكل عبئاً ثقيلاً على العالم وعلى المواطنين الأمريكيين على حد سواء. يتعين على أمريكا أن تسأل نفسها: كيف يُعقل ألا تعمل آليات الضوابط والتوازنات التي نص عليها الدستور على الإطلاق، لدرجة أن قرارات رجل واحد ستكلف العالم قريباً تريليون دولار من الخسائر؟ بل والأسوأ من ذلك، كيف يمكن لتقاعس رجل واحد عن اتخاذ قرار بشأن الذكاء الاصطناعي أن يعرض الجنس البشري للخطر؟ ما الذي يجب أن يحدث أيضاً حتى يتم التحرك، بعد ضياع مئات المليارات وفقدان أرواح الكثيرين - سواء من الأمريكيين أو الإيرانيين؟

ومع ذلك، فإن الأشخاص القادرين على تغيير مسار هذه الأزمة سيتواجدون في المدينة نفسها هذا الأسبوع؛ حيث ستكون كل من الولايات المتحدة وإيران ودول الخليج ممثلة في نيويورك. والسؤال بسيط: من يجب أن يقدم ماذا ولمن، من أجل وقف الحرب وإعادة فتح ممرات الشحن وخفض أسعار النفط مجدداً؟

يطرح "المنتدى العالمي" إجابة عملية ومحددة. ضمن خطة عمل يوم 22 سبتمبر في نيويورك:

في يوم الثلاثاء، يلتقي ترامب بقيادة كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين والكويت وسلطنة عمان على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة. كما يتواجد الرئيس الإيراني بزشكيان ووزير الخارجية عراقي في نيويورك خلال الأسبوع نفسه؛ أي أن كلا الطرفين سيكونان في مدينة واحدة وفي يوم واحد.

تتواصل الحرب دون أفق لنهايتها؛ إذ تشهد أسعار النفط ارتفاعاً هائلاً، وتسجل أسعار الوقود مستويات قياسية، بينما يعاود التضخم الصعود. ومع كل يوم إضافي من أيام الحرب، تترتب تكلفة جديدة يتحملها الأفراد والشركات والحكومات في جميع أنحاء العالم.

لقد بلغت هذه التكلفة بالفعل أرقاماً هائلة؛ فخلال الأشهر الستة الأولى من الأزمة، دفع مستوردو الوقود الأحفوري (النفط والمنتجات النفطية والغاز الطبيعي المسال المنقولة بحراً) مبالغ إضافية ناهزت 330 مليار دولار مقارنة بالتوقعات التي سادت الأسواق قبل اندلاع الحرب. وقد تكبد الاتحاد الأوروبي وحده مبلغاً إضافياً صافياً قدره 54 مليار دولار. ومن بين الدول التي تحملت أكبر قدر من التكاليف الإضافية: الصين (31.7 مليار دولار)، والهند (14.4 مليار دولار)، واليابان (10.4 مليار دولار)، وفرنسا (10.3 مليار دولار)، وإيطاليا (10.0 مليار دولار)، وإسبانيا (7.9 مليار دولار)، وهولندا (6.3 مليار دولار)، والمملكة المتحدة وبولندا (5.3 مليار دولار لكل منهما)، ومصر (5.2 مليار دولار)، وألمانيا (4.2 مليار دولار)، وأستراليا (4.1 مليار دولار)، وتايلاند وإندونيسيا (3.9 مليار دولار لكل منهما)، وجنوب أفريقيا (3.5 مليار دولار)، وفيتنام (3.1 مليار دولار)، والفلبين (3.0 مليار دولار)، وتايوان (2.8 مليار دولار)، وتركيا وتشيلي (2.6 مليار دولار لكل منهما).

وقد كان هذا العبء ثقيلاً بشكل خاص على الدول الأقل ثراءً؛ إذ عادت التكلفة الإضافية التي تكبدها مصر 1.33% من ناتجها المحلي الإجمالي، وبلغت النسبة 0.88% لجنوب أفريقيا، و0.79% لتشيلي، و0.74% لتايلاند، و0.66% لكل من فيتنام والفلبين. وفي المتوسط، دفعت الدول المستوردة ذات الدخل المنخفض أو الشريحة الدنيا من الدخل المتوسط تكاليف إضافية تعادل نحو 1% من ناتجها المحلي الإجمالي، مقارنة بـ 0.45% للدول المستوردة ذات الدخل المرتفع.

كما يتحمل المستهلكون الأفراد جزءاً من هذه التكلفة بشكل مباشر أيضاً. في الولايات المتحدة وحدها، أنفقت الأسر أكثر من 100

## كيفية حل الأزمة... ضغوط جديدة على أسعار النفط



2 دولار للبرميل، والبرميل يعادل 159 لتراً)

- في الأوقات العادية: حوالي سنت واحد

- اليوم: حوالي سنت واحد

• الشحن عبر ناقلات النفط العملاقة

- في الأوقات العادية: حوالي سنتين (24 دولاراً للطن)

- اليوم: يصل إلى 9 سنتات (معدلات قياسية تقترب من 15 دولاراً للبرميل)

• الإجمالي

- في الأوقات العادية: حوالي 3 سنتات

- اليوم: حوالي 10 سنتات

تبلغ تكلفة استخراج النفط وشحنه حوالي 10 سنتات للتر الواحد حتى في الوقت الراهن، وذلك قبل احتساب تكاليف التكرير والتوزيع، في حين يدفع المستهلك 1.92 يورو.

أما بقية السعر فتتكون من الضرائب وأسباب مختلفة من جانب شركات النفط، التي تستغل سيكولوجية السردية الإعلامية لرفع أسعارها وأرباحها.

• تشكل الضرائب 52% من سعر البنزين في الاتحاد الأوروبي، أي حوالي 1.00 يورو للتر.

• تضيف هوامش التكرير حالياً 0.17 يورو للتر إلى سعر البنزين و0.41 يورو إلى سعر الديزل؛ وقد ظلت هذه الهوامش عند مستويات قريبة من الأرقام القياسية في نهاية شهر يوليو.

• الأرباح: حققت ثمانى شركات نفط كبرى أرباحاً تجاوزت 90 مليار دولار في ربع سنة واحد، أي ما يعادل أكثر من 700 ألف دولار في الدقيقة. وقد شغلت شركة "شل" مصافيها بنسبة 102% من طاقتها الإنتاجية لتحقيق أقصى استفادة من ارتفاع أسعار الوقود.

• السعر مقابل التكلفة: النفط الذي تبلغ تكلفة استخراجة سنناً واحداً للتر يُباع بالسعر العالمي البالغ حوالي 65 سنناً أمريكياً للتر؛ في حين باعت إيران البنزين محلياً بسعر يقل عن سنت واحد للتر.

لقد ارتفعت التكلفة الحقيقية بمقدار 7 سنتات تقريباً للتر الواحد منذ بدء الحرب، بينما ارتفع سعر البيع للمستهلك بمقدار 37 سنناً. لماذا لا تضع اللوائح الحكومية سقفاً للزيادة عند 7 سنتات فعلية؟

2. عصر الغباء؟ نحن نعلم ذلك منذ خمسين عاماً، والبدائل موجودة.

أثبتت أزمات النفط في عامي 1973 و1979 للعالم أنه لا يمكن الاعتماد على الشرق الأوسط لتلبية احتياجاته من الطاقة. كما أننا نعلم منذ عقود أن الوقود الأحفوري ضار بالبيئة. ومع ذلك، وبعد مرور خمسين عاماً، لا يزال ربع النفط المنقول بحراً في العالم - أي حوالي 20 مليون برميل يومياً - يمر عبر مضيق واحد. ربما نعيش بالفعل في عصر الغباء.

البدائل موجودة:

• أصبحت الألواح الشمسية أكثر كفاءة وأقل تكلفة بكثير.

- كانت اللوحة الشمسية تحول حوالي 15% من ضوء الشمس إلى كهرباء في عام 2010، أما اليوم فهي تحول ما بين 21.7% و23.8%.

- انخفضت تكلفة الكهرباء المولدة بالطاقة الشمسية بنسبة 89% بين عامي 2010 و2025، لتصل إلى حوالي 4 سنتات أمريكية لكل كيلواط ساعة.

- أصبحت تكلفة الطاقة الشمسية وطاقة الرياح البرية الآن أقل من نصف تكلفة محطة جديدة لتوليد الكهرباء بالغاز.

- يتضاعف إنتاج الطاقة الشمسية كل ثلاث سنوات تقريباً.

• المفاعلات النووية الصغيرة: هي مفاعلات تصل قدرتها إلى حوالي 300 ميغواط، أي ما يعادل ثلث قدرة المحطة التقليدية أو أقل.

- تُصنع هذه المفاعلات في المصانع ثم تُنقل إلى موقع التشغيل.

- يمكن إقامتها في المواقع الصناعية أو الموانئ أو مراكز البيانات.

- يهدف الاتحاد الأوروبي إلى تشغيل أولى وحداتها في أوائل ثلاثينيات القرن الحالي.

• الاندماج النووي: هو العملية التي تمتد الشمس بالطاقة؛ حيث تُضغط أنوية الهيدروجين الخفيفة معاً حتى تندمج لتكوّن الهيليوم، مما يؤدي إلى إطلاق الطاقة

- يُستمد وقودها من مياه البحر والليثيوم، وهي موارد لا يمكن لأحد فرض حصار عليها.

- لا تعتمد العملية على الاحتراق ولا تنتج انبعاثات لثاني أكسيد الكربون.

- لن تساهم هذه التقنية في حل المشكلات خلال

العقد الحالي.

سرعة هيمنة كل مصدر من مصادر الطاقة

• الطاقة الشمسية: هي الأسرع؛ فقد ارتفع إنتاجها بنسبة 30% في عام 2025، وأضيفت قدرات قياسية بلغت 647 غيغواط، كما لبت 75% من الطلب الجديد على الكهرباء. • طاقة الرياح: ارتفعت بنسبة 8.2% في عام 2025، ومن المتوقع أن تتضاعف القدرة الإنتاجية تقريباً بحلول عام 2030. وبلاشتراف مع الطاقة الشمسية، تفوقت طاقة الرياح على الغاز عالمياً في أبريل 2026.

• السيارات والشاحنات الكهربائية: ساهمت في إزاحة (توفير) استهلاك 1.7 مليون برميل من النفط يومياً في عام 2025، ومن المتوقع أن يصل هذا الرقم إلى حوالي 5 ملايين برميل بحلول عام 2030. وقد شكلت هذه المركبات 28% من مبيعات السيارات في عام 2026، بينما ستضيف الشاحنات الكهربائية وفراً قدره مليون برميل يومياً بحلول عام 2035.

• الطاقة النووية: وتيرة بطيئة؛ حيث ارتفع الإنتاج بنسبة 1.3% في عام 2025، مع استمرار الارتفاع التدريجي حتى عام 2030.

• الاندماج النووي: لن يتحقق قبل ثلاثينيات أو أربعينيات القرن الحالي.

أمران يجب وضعهما في الاعتبار:

• قطاع الكهرباء يتغير بسرعة؛ فقد شكلت مصادر الطاقة المتجددة 33.8% من إجمالي الكهرباء العالمية في عام 2025، ومن المتوقع أن تصل النسبة إلى 43% بحلول عام 2030.

• قطاع النفط يتغير ببطء، لارتباطه المباشر بحجم أسطول المركبات؛ إذ يُقارن حجم التوفير البالغ 5 ملايين برميل يومياً بحلول عام 2030 بإجمالي الطلب على النفط لقطاع النقل البري الذي يبلغ حوالي 44 مليون برميل.

أين تستثمر؟ (حسب سرعة العائد والأثر)

الأولوية الأولى: الطاقة المتجددة وشبكات الكهرباء والمركبات الكهربائية (تحقق نتائج خلال 1-3 سنوات)

• حقائق: من أصل 62 مليار يورو خُصصت لتدابير الطوارئ الوطنية، وُجه حوالي مليار يورو فقط نحو التحول للكهرباء.

يتبع في العدد القادم

## من غزة إلى هرمز: الجمود الجيوسياسي والشرق الأوسط الجديد

\* ترجمة: صوت الصعاليك



د. جيه. سكوت يونغر \*

الإسرائيلية تجاهل مثل هذه الانتقادات. ويبدو أن صناع القرار في إسرائيل يعتقدون، ولهم في ذلك بعض المبررات، أنهم لا يزالون يحظون بدعم سياسي قوي من الولايات المتحدة.

وفي الوقت نفسه، أبدت الحكومة الإسرائيلية تردداً في السماح للولايات المتحدة بالمضي قدماً في خطة "مجلس السلام" المقترحة من قبل الرئيس ترامب لقطاع غزة، وذلك على الرغم من إعلان حركة حماس عن استعدادها لنزع سلاحها. ورغم أن معالم الخطة قد اتضحت الآن، إلا أن هناك انعداماً عميقاً للثقة لدى الجانب الإسرائيلي. وقد يخدم هذا الوضع أيضاً المصالح السياسية لرئيس الوزراء نتنياهو وحكومته.

ويبدو أن فرص إحراز تقدم ملموس في هذه القضية المهمة ضئيلة، طالما ظل الموقف الأمريكي تجاه الحكومة الإسرائيلية ضعيفاً كما يبدو عليه الآن، وطالما افترقت "مجلس السلام" المقترح إلى السلطة الكافية لاتخاذ إجراءات فعالة. ومن المتوقع إجراء انتخابات إسرائيلية في شهر أكتوبر، وتشير التوقعات السياسية الحالية إلى أن نتنياهو وأنصاره قد يواجهون خسائر كبيرة؛ وهي نتيجة قد تؤدي إلى تغيير جوهري في السياسة الداخلية والخارجية لإسرائيل.

يدرك رئيس الوزراء الإسرائيلي جيداً شخصية الرئيس ترامب وغرائزه السياسية، ويبدو أنه وظف هذه المعرفة لصالحه. وهذه ليست المرة الأولى التي يتحدى فيها نتنياهو ترامب أو يخالفه الرأي.

\* الرئيس الدولي السابق لجامعة "بريزيدنت" (President University) في إنديانابوليس، وباحث فخري في جامعة غلاسكو،

تمت ص التالية

إحباط الرئيس ترامب، لا سيما وأن الصراع مع إيران يبدو وكأنه قد تجدد بعد شهر من الهدوء النسبي، رغم استمرار الحصار.

من المؤكد أن الصراع لم يتطور بالشكل الذي توقعه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وفقاً للتقارير. حيث كان البعض يتوقع حسم الحرب في غضون أسابيع وتحقيق تغيير للنظام في إيران. وبدلاً من ذلك، تشير أحداث الأشهر الستة الماضية إلى عدم وجود منتصر واضح وأن الصراع قد وصل إلى طريق مسدود؛ وبالتالي، سيتعين على الرئيس ترامب توضيح التكاليف الباهظة لهذا الصراع للشعب الأمريكي، في ظل غياب أي نتيجة استراتيجية واضحة.

ومع اقتراب موعد انتخابات التجديد النصفي الأمريكية في شهر نوفمبر، ستكتسب الأسابيع المقبلة أهمية بالغة؛ فإذا استمر تراجع الدعم الشعبي للرئيس ترامب فيما يتعلق بمبادرات سياسته الخارجية، وحقق خصومه السياسيون نتائج قوية في انتخابات التجديد النصفي، فقد تصبح قدرته على المضي قدماً في أجندته خلال العامين الآخرين من ولايته مقيدة بشكل كبير.

وهناك قضية رئيسية أخرى لا تزال تهمين على الأجندة الدولية، وهي مسألة الأرض وكيفية تقسيمها في نهاية المطاف بين الإسرائيليين والفلسطينيين؛ وهي قضية ظلت عالقة دون حل لعقود عديدة.

الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة وتآكل حل الدولتين

تُعد الحكومة الإسرائيلية بقيادة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بلا شك، الحكومة الأكثر يمينية في تاريخ البلاد. فقد دعم الوزيران بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير بفاعلية سياسات تشجع المستوطنين الإسرائيليين على توسيع وجودهم في الضفة الغربية، مما أثار مخاوف جدية بشأن مستقبل السكان الفلسطينيين واحتمالية تعرضهم لمزيد من التهجير.

وقد أثارت هذه التطورات مؤخراً احتجاجات قوية من عدة حكومات أوروبية، بما في ذلك ألمانيا وإيطاليا والمملكة المتحدة، التي وصفت استمرار النشاط الاستيطاني بأنه غير قانوني. ومع ذلك، وما لم يتم اتخاذ تدابير أقوى - بما في ذلك فرض عقوبات فعالة - فقد تواصل الحكومة

في مقاله له بعنوان "من غزة إلى هرمز: الجمود الجيوسياسي والشرق الأوسط الجديد"، يستعرض الدكتور جيه. سكوت يونغر - عضو المجلس الاستشاري لمعهد "إيفيميس" (IFIMES) - المشهد الجيوسياسي المتطور بسرعة، مسلطاً الضوء على التحالفات الاستراتيجية الناشئة، والصراع الإيراني الإسرائيلي، والأهمية الاستراتيجية لمضيق هرمز، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والسياسة الخارجية للرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والمخاطر المتزايدة لعدم الاستقرار الدولي على نطاق أوسع.

اتسم الصيف المنصرم بتسجيل درجات حرارة قياسية في أنحاء متفرقة من أوروبا وبحالات جفاف واسعة النطاق، مما أعاد قضية التغير المناخي إلى صدارة الاهتمام العام والسياسي.

ولعل أبرز التطورات الجيوسياسية الأخيرة تتعلق بثلاث دول وقعت اتفاقية قبل بضعة أيام تشبه التحالفات الدفاعية على غرار حلف الناتو؛ إذ يبدو أن كلاً من تركيا والمملكة العربية السعودية وباكستان قد أدركت أن تحقيق السلام والاستقرار على المدى الطويل قد يتطلب منها "تحمل المسؤولية واتخاذ مواقف حاسمة". وتُعد هذه الدول الثلاث من بين القوى الأقوى والأكثر أهمية من الناحية الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط والمناطق المحيطة بها. وفي هذا السياق، اعتبر فريدمان (2009) أن تركيا -بفضل موقعها على الحدود الشرقية للاتحاد الأوروبي وتاريخها الطويل والمعقد- تُعد واحدة من الدول المحورية في القرن الحادي والعشرين.

وثمة تطور مهم آخر يتعلق بالمحادثات الجارية بين سلطنة عمان وإيران، اللتين تقعان على ضفتي مضيق هرمز، وهو ممر مائي حيوي لأمن الطاقة الإقليمي والعالمي. وتهدف هذه المحادثات إلى التوصل لحل مُرضٍ يعيد حركة الملاحة في المضيق إلى طبيعتها. ولم يلق هذا الأمر استحسان الرئيس الأمريكي، الذي أفادت تقارير بأنه هدد غمان وحذرهما من التدخل؛ وقد يعكس ذلك تزايد

## من غزة إلى هرمز: الجمود الجيوسياسي

تزايدت حدة التصريحات التهديدية التي تطلقها روسيا بقيادة بوتين تجاه بريطانيا، في حين يبدو أن النظام الدولي الأوسع مقبل على مرحلة تتسم بقدر كبير من عدم اليقين.

وتُظهر التطورات الممتدة من غزة إلى مضيق هرمز واقعاً جيوسياسياً أوسع نطاقاً: فالنظام الدولي القائم يواجه ضغوطاً متزايدة، وتجري إعادة تقييم التحالفات التقليدية، كما أن غياب الحلول الدبلوماسية الحاسمة يتيح للصراعات الإقليمية أن تتخذ أبعاداً وتداعيات عالمية متزايدة الخطورة.

إن الشرق الأوسط مقبل على مرحلة جيوسياسية جديدة تشهد إعادة تشكيل للتحالفات التقليدية وتحديات متزايدة للنفوذ الأمريكي، فضلاً عن أن غياب التسوية السياسية في غزة والمنطقة الأوسع يولد مخاطر جديدة تهدد الأمن العالمي.

\* المقال يعبر عن وجهة نظر المؤلف، وليس بالضرورة رأي معهد "إيفيميس" أو مجلة "صوت الصعاليك".

سيما الحكومات المعارضة لهذه السياسات - صوته بوضوح وقوة أكبر.

وتكمن المشكلة الأوسع في أن الرئيس ترامب نادراً ما يبدي استعداداً للنظر بجدية في وجهات نظر بديلة، بما في ذلك آراء حلفاء الناتو. كما أنه يواصل إظهار اهتمام شخصي وسياسي قوي وغير معتاد بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وهي علاقة لا تزال تؤثر على نهجه في التعامل مع الشؤون الدولية.

وقد كانت الزيارة غير المتوقعة لمدير وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) إلى موسكو لإجراء محادثات مع مسؤولين روس - والتي تمت على ما يبدو دون إخطار مسبق لبعض الحلفاء الأوروبيين - أمراً لافتاً للنظر بشكل خاص؛ ولا شك أن المزيد من التفاصيل ستتكشف في الوقت المناسب.

وعليه، فمن المرجح أن تكون الأشهر الثلاثة المقبلة صعبة وربما تنذر بمخاطر جسيمة؛ إذ

فعندما طُرحت خطة السلام لأول مرة، انسحبت القوات الإسرائيلية (جيش الدفاع الإسرائيلي) فقط إلى مواقع أتاحت لها الاحتفاظ بالسيطرة على ما يقرب من نصف مساحة قطاع غزة. ولم يواجه هذا الوضع أي اعتراض فعلي، بل واصل الجيش الإسرائيلي في الأسابيع الأخيرة عملياته العسكرية - التي تستهدف حركة حماس رسمياً ولكنها تسفر عن خسائر بشرية كبيرة في صفوف المدنيين - بالتزامن مع توسيع نطاق سيطرته ليشمل مناطق إضافية من القطاع. إذا سُمح للحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة بمواصلة هذه السياسات دون عواقب دولية ملموسة، فقد تتجح في نهاية المطاف في تحقيق هدفها المتمثل في بسط السيطرة الإسرائيلية على كامل الأراضي، مما يزيد من تقويض فرص التوصل إلى حل قابل للحياة يقوم على مبدأ الدولتين. ولا ينبغي السماح بحدوث ذلك؛ فقد حان الوقت لكي يرفع المجتمع الدولي - ولا

## "العراق يعلن رسمياً انتهاء مهمة التحالف الدولي ضد "داعش"

متابعة

الأصدقاء من التحالف الدولي وسيكون أكثر فاعلية وتركيزاً"، بما يشمل توظيف التكنولوجيا والتقنيات الرقمية لدعم الأمن والاستقرار.

ووصف المرحلة الجديدة بأنها تقوم على "سيادة العراق، وقوة مؤسساته، وجاهزية قواته، ووحدته قراره، والشراكات المتوازنة مع أصدقائه".

وفي السياق، اعتبر انتقال مهام العمليات المشتركة إلى مكتب القائد العام للقوات المسلحة "صيغة مؤسسية لإدارة هذا الجهد تحت سلطة الدولة وقيادتها العليا".

وربط الزبيدي مرحلة ما بعد التحالف بحصر السلاح بيد الدولة، مشدداً على أنه "لا سلاح خارج مظلة القانون، ولا قوة خارج مؤسسات الدولة، وفق ما يقضي الدستور ووفق ما دعت إليه مرجعيتنا الرشيدة وما يريده شعبنا".

واختتم كلمته بالقول: "لقد انتهت المهمة بالانتصار، ومسؤولية حماية هذا الانتصار تقع اليوم على عاتقنا جميعاً."

هولين وقادة مختلف الصنوف العسكرية والتشكيلات الأمنية، في 30 سبتمبر/ أيلول 2026، الذي أطلقت عليه بغداد "يوم السيادة".

وقال رئيس الوزراء إن العراق "لجني اليوم ثمار تضحيات جسيمة، وجهود بطولية امتدت لسنوات"، وصولاً إلى بسط الأجهزة الأمنية سيطرتها على المشهد الأمني والميداني في أنحاء البلاد. وأضاف أن وقوف العراقيين إلى جانب القوات المسلحة أتاح لها "إعادة تنظيم منظومات القيادة وحشد الموارد وتوحيد الجهود والإمساك بزمام المبادرة".

وثنم الزبيدي الدعم الذي قدمته الدول المشاركة في التحالف، متوجهاً بالشكر والتقدير إلى جميع الدول الصديقة التي شاركت في التحالف الدولي، وإلى قادته وضباطه ومدربيه ومستشاريه الذين عملوا إلى جانب قواتنا الأمنية.

وعن مرحلة ما بعد انتهاء المهمة، أكد أن "التعاون الأمني سيبقى مساراً مفتوحاً مع

أعلن رئيس الوزراء العراقي القائد العام للقوات المسلحة علي الزبيدي، يوم الأربعاء 30 سبتمبر، انتهاء مهمة التحالف الدولي لمحاربة تنظيم "داعش" في العراق رسمياً، بعد نحو 12 عاماً من انطلاقها.

جاء ذلك في كلمة خلال حفل رسمي أقيم بالعاصمة بغداد بمناسبة "يوم السيادة"، وفق بيان للمكتب الإعلامي لرئيس الوزراء العراقي.

وقال الزبيدي: "نعلن انتهاء مهمة التحالف الدولي لمحاربة داعش، لنثبت أن التعاون بين القوات الصديقة والشعوب الصديقة أثمر انتصاراً على واحدة من أخطر صفاحات التطرف والوحشية في التاريخ".

وشدد على أن "انتهاء مهمة التحالف الدولي لا يعني انتهاء معركتنا مع الإرهاب، بل هو انتقال العراق إلى مرحلة يتولى فيها المسؤولية الكاملة عن أمنه واستقراره.

وأقيم الحفل برعاية الزبيدي وحضور قائد قوات التحالف الأدميرال البحري ليام إم.

## انهاء الوجود العسكري، قد...انهاء الوجود الأمني، لا



زكي رضا

برنامج حكومة السيد الزيدي فيه الكثير من القضايا التي تهم حياة الناس اليومية، من خدمات وأمن وبنى تحتية، لكنه ارتكز على نقطتين رئيسيتين أراهما مفتاح لبناء البلد واستقراره هما محاربة الفساد وحصر السلاح بيد الدولة.

واليوم وبعد ما يقارب الأربعة أشهر على تسلمه منصبه، نرى بداية وإن كانت خجولة في محاربة الفساد. فقد بدأت حملته باعتقال نواب ومديرين عامين وموظفين كبار، ومصادرة قطرة من بحر ما نهبته قوى الفساد خلال ثلاثة وعشرون عاماً. ومع ذلك، فإننا نرفع له القبة عالياً كونه أول رئيس وزراء يخطو هذه الخطوة، التي نتمنى ألا تستمر فحسب، بل أن تصل إلى حيتان الفساد الذين يعرفهم السيد الزيدي والشارع العراقي جيداً، من خلال تطبيق قانون "من أين لك هذا؟".

أما الشق العسكري والأمني، فلنا فيه آراء أخرى. فحكومة السيد الزيدي تبدو في طريقها إلى تنفيذ وعودها بشأن تحديد طبيعة الوجود العسكري والأمني على الأراضي العراقية. فالعراق ووفق تفاهات مع الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا، سينيهي وجود القوات العسكرية الأجنبية على أراضيه، ويحتكر سماءه في الأول من تشرين أول /أكتوبر المقبل. وستستسلم القوات العراقية في الثلاثين من أيلول/سبتمبر الجاري، المقر الرئيسي للقوات الأمريكية في مطار بغداد الدولي، وهناك اتفاق آخر مع تركيا بشأن انسحاب قواتها من معسكر بعشيق في محافظة نينوى.

ويبدو أن الحكومة العراقية ماضية بالفعل في تعزيز قدراتها العسكرية، إذ صرح قائد القوة الجوية العراقي، الفريق الطيار خالد التميمي "بأن طائرات مسيرة عراقية حلت محل طائرات التحالف في مهام الاستطلاع، وأن لدى العراق مسحا جويًا شاملاً يومياً لجميع أراضيه، مشيراً إلى أن القوة الجوية نفذت 58 ألفاً و822 واجباً خلال حرب العصابات ضد داعش"، كما أكد من أن "خطر الارهاب محدود جداً حالياً،

بفضل يقظة المواطنين والقدرات الأمنية والجوية". أما الناطق الرسمي باسم خلية الإعلام الأمني في العراق الفريق سعد معن، فقال "إن الحكومة باتت صاحبة الكلمة العليا والقرار الخالص في تحديد طبيعة الوجود العسكري والأمني على أراضي البلاد". وهنا تحديداً يبدأ السؤال. هل الحكومة العراقية هي فعلاً صاحبة الكلمة العليا والقرار الكامل في تحديد طبيعة جميع أشكال الوجود العسكري والأمني في البلاد؟

هذا السؤال ليس سؤالاً عابراً يمكن تجاوزه من خلال تصريحات الحكومة والقادة العسكريين، بل هو سؤال غاية في الأهمية ويحتاج إلى جواب واضح ودقيق. لأن مثل هذه التصريحات يجب أن تكون صادقة ونابعة من الحرص على الأمن المجتمعي واستقرار البلاد، ومن وطنية عالية تجعل مصلحة العراق أولاً، وتبعده عن الصراعات الإقليمية التي لا ناقة لشعبنا فيها ولا جمل. وهو في الوقت نفسه جزء من البرنامج الحكومي الذي وعد به رئيس الوزراء.

ولو اعتبرنا نجاح الحكومة في إنهاء الوجود العسكري الأجنبي إنجازاً، وهو بالفعل إنجازاً إذا تحقق بصورة كاملة، ولو افترضنا أن الميليشيات ستسلم سلاحها للدولة بعد انتقاء الحاجة إليه نتيجة الانسحاب العسكري الأجنبي، وهو أي الانسحاب مطلب للميليشيات ومطلب وطني وشعبي في الوقت نفسه، ولو أخذنا بعين الاعتبار استمرار انحسار الإرهاب وفق ما تؤكدته الحكومة، فإننا سنقف أمام سؤال لا يمكن تجاوزه: أين تقف مصادقية سيطرة الدولة على الملف الأمني وثيق الارتباط مع الملف العسكري، إذا كان مطلب حصر السلاح بيد الدولة قد تم تأجيله إلى العام القادم؟

وهنا لا يتعلق الأمر بالسلاح وحده، بل بطبيعة القرار الأمني نفسه. فإذا اعتبرنا سلاح الميليشيات، عندما يُستخدم في صراعات إقليمية، أو للدفاع عن قوة إقليمية في صراعها مع الولايات المتحدة، أو من خلال مهاجمة أو تهديد دول في المنطقة، أمر لا يدخل في إطار التدخل العسكري في شؤون بلدنا إن صدر من جهة محددة، فإننا سنصل إلى سؤال أكبر وأكثر تعقيداً: أين تبدأ وتنتهي سلطة الدولة على القرار الأمني؟ وهل يمكن أن تكون هناك أجهزة أمنية أو استخباراتية موازية لأجهزة الدولة، تنفذ أجنداث أو سياسات مرتبطة بقوة إقليمية، وتؤثر في الوضع الأمني والسياسي داخل البلاد، ثم

نقول إن ذلك يمثل ترجمة فعلية لسلطة الدولة على الملف الأمني؟

وهل يمكن اعتبار قمع الرأي المخالف، كما حدث خلال انتفاضة تشرين، شأن منفصل عن هذا الملف، أم أنه جزء من السؤال الأكبر المتعلق بمن يمتلك القرار الأمني الحقيقي في البلاد؟ إن القضية هنا ليست في وجود قوات أجنبية من عدمه فقط ولا في انسحاب هذه القوات أو بقائها، وإنما فيمن يمتلك القرار عندما يتعلق الأمر بالأمن والسلاح واستخدام القوة. فالدولة التي تحتكر السلاح لا يعني أن السلاح يكون حكراً على قواتها العسكرية والأمنية على أهميتها فقط، بل يعني أيضاً أن قرار استخدام القوة يجب أن يكون قرار صادر عن مؤسسات الدولة وخاضعاً للقانون، وليس لجهة سياسية أو عسكرية محلية أو إقليمية أخرى.

وشعبنا الذي يعاني من الفساد المحمي بالسلاح، وسوء الخدمات والبطالة والفقر، والمضاربة في سوق العملة والعقارات وتأثيرهما في الاقتصاد الوطني وحياة الفقراء. ينظر وله كامل الحق، بعين الريبة والشك إلى التصريحات الحكومية والأمنية والعسكرية التي تتحدث عن احتكار السلطة للملف الأمني. فالمواطن العراقي لا يريد فقط أن يعرف متى تنسحب القوات الأجنبية، وإنما يريد أن يعرف أيضاً: من يملك قرار السلاح، ومن يملك قرار استخدامه؟ ومن يقرر الحرب والسلام؟ ومن يحمي الدولة عندما تتعارض مصالحها مع مصالح أي قوة داخلية أو إقليمية؟

وهنا تحديداً تكمن المسألة، فالحكومة قد تكون قادرة على تحديد طبيعة الوجود العسكري الأجنبي مثلما تقول اليوم، وقد تنجح في إنهائه بالكامل وهذا أمر مهم وضروري للسيادة العراقية. لكن السؤال الأصعب هو: هل تستطيع الحكومة تحديد طبيعة كل أشكال الوجود الأمني داخل العراق، وفرض قرار الدولة على الجميع؟ فبين الوجود العسكري والوجود الأمني فرق كبير. فالأول يمكن أن ينتهي باتفاق وانسحاب وتسليم مواقع عسكرية سواء كانت معسكرات أو مطارات. أما الثاني، فإنه لا ينتهي إلا عندما يصبح قرار الدولة هو القرار الوحيد في السلاح والأمن والاستخبارات واستخدام القوة.

ولهذا فإن لسان حال المواطن العراقي قد يقول للحكومة وهي تعلن إنهاء الوجود العسكري والأمني الأجنبي: إنهاء الوجود العسكري... قد، إنهاء الوجود الأمني... لا.

## « العراق أمام اختبار أخطر من مجرد أزمة داخلية »

### النقطة الأكثر أهمية في قراءة وضع رئيس الوزراء علي الزيدي.

المشكلة لم تعد «من يملك السلاح؟» فقط فالزيدي وصل إلى السلطة في ظرف استثنائي، وكانت أمامه منذ البداية معادلة صعبة: حصل على دعم أمريكي واضح، وفي الوقت نفسه جاء مرشحاً من البيئة السياسية التي يمثلها الإطار التنسيقي. ومنذ تشكيل حكومته وهو يواجه معضلة الموازنة بين واشنطن وطهران، إضافة إلى ملف الفصائل المسلحة والفساد والاقتصاد.

لكن التطورات اللاحقة جعلت المهمة أصعب. فالولايات المتحدة تريد عراقاً قادراً على ضبط أراضيه ومنع استخدامه منصة لتهديد القوات والمصالح الأمريكية أو دول الخليج. وفي المقابل، فإن الفصائل الموالية لإيران لا ترى مسألة السلاح بالطريقة نفسها التي تراها الحكومة أو واشنطن.

وقد تعهد الزيدي بنزع سلاح الفصائل بحلول 30 سبتمبر/أيلول بالتزامن مع المرحلة النهائية من انسحاب قوات التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة. إلا أن عدداً من الفصائل القوية يرفض الالتزام بالموعد، وأن بعضها يهدد الدولة ويطالب بوقف النفوذ الأمريكي السياسي والاقتصادي. وهنا يجد الزيدي نفسه أمام معادلة شديدة التعقيد:

إذا لم يفرض سلطة الدولة، يخسر ثقة واشنطن والخليج. ويبدو أنه بسبب عدم تشديد قبضته، عاجزاً عن حماية السيادة العراقية. وإذا حاول فرضها بالقوة على الفصائل، فقد يدخل في مواجهة داخلية مع قوى سياسية وعسكرية تمتلك نفوذاً واسعاً. وهذا هو جوهر الضغوط التي يواجهها.

### هل أصبح العراق ساحة لتخفيف الضغط عن إيران؟

هذا السؤال يستحق معالجة دقيقة. هناك مؤشرات قوية على أن طهران تعتمد على شبكة حلفائها الإقليميين لتوسيع مساحة المواجهة مع الولايات المتحدة وحلفائها. وفي يونيو الماضي: انشأ الحرس الثوري الإيراني، وفق مصادر عراقية وأمنية، خلايا سرية داخل العراق لتنفيذ هجمات بمسيرات ضد أهداف في

الكويت والسعودية والإمارات، مع تجاوز بعض هذه الخلايا البنية التقليدية للفصائل المسلحة.

إذا صحت هذه المعلومات، فإن الأمر يتجاوز مسألة «فصيل عراقي يملك قرار الحرب» إلى تحول أكثر خطورة: استخدام الأراضي العراقية كجزء من شبكة ضغط إقليمية مرتبطة بالصراع الأمريكي - الإيراني.

وهنا يصبح السؤال العراقي مشروعاً: هل تستطيع الدولة العراقية أن تمنع استخدام أراضيها في حرب ليست حربها؟

هذه ليست مسألة سياسية عادية، بل قضية سيادة وطنية. فالعراق لا يستطيع أن يكون في الوقت نفسه دولة تقول إنها تريد علاقات متوازنة مع الولايات المتحدة وإيران والسعودية، ثم تسمح لقوى مسلحة داخل أراضيها باستخدام الصواريخ والمسيرات في عمليات ضد هذه الدول.

### الزيدي بين المطرقة الإيرانية والسندان الأمريكي

الضغط على رئيس الوزراء لا يأتي من اتجاه واحد. هناك ضغط أمريكي يريد نتائج واضحة في موضوع السلاح والنفوذ الإيراني. وهناك ضغط إيراني - مباشر أو غير مباشر - عبر القوى السياسية والفصائل التي ترفض أن يتحول قرار الحرب والسلم إلى قرار حكومي حصراً.

وهناك ضغط خليجي يتزايد بعد الهجوم على منشأة النفط السعودية. ثم هناك الشارع العراقي الذي يريد شيئاً مختلفاً تماماً: الكهرباء، الماء، الوظائف، الخدمات، مكافحة الفساد، والاستقرار.

وهذا هو المأزق الحقيقي للزيدي. فالمواطن العراقي لا يستطيع أن يعيش على الجدل الجيوسياسي وحده. وإذا استمرت الحكومة في الانشغال بالأمن الإقليمي من دون معالجة الأزمة الاقتصادية والاجتماعية، فإن أي نجاح سياسي في الخارج سيكون محدود القيمة داخلياً.

### الاقتصاد العراقي يدفع ثمن الحرب حتى من دون أن يدخلها

العراق من أكثر الدول تعرضاً لتأثير اضطرابات سوق النفط. فالحرب رفعت أسعار النفط من جهة، وهو أمر قد يبدو إيجابياً للدولة العراقية، لكنها في المقابل تعرضت لاضطرابات في التصدير، كما أن الحرب على إيران ومخاطر مضيق هرمز والبحر الأحمر رفعت تكاليف النقل والتأمين والطاقة. والأخطر أن بغداد كانت قد بدأت بالفعل البحث عن دعم من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي نتيجة الضغوط التي أحدثتها الحرب وتراجع إيرادات النفط.

### وهذا يكشف مفارقة عراقية مؤلمة:

بلد يمتلك واحداً من أكبر الاحتياطيات النفطية في العالم، لكنه يستطيع أن يجد نفسه مضطراً إلى البحث عن تمويل دولي عندما تتعرض صادرات النفط للاضطراب.

المشكلة ليست نقص النفط، بل استمرار الاقتصاد العراقي في الاعتماد الشديد على النفط وضعف القطاعات الإنتاجية الأخرى. ولهذا فإن الأزمة الحالية يجب ألا تُقرأ فقط باعتبارها أزمة أمنية.. إنها أيضاً أزمة نموذج اقتصادي.

### الخطر الأكبر: أن يدفع العراق ثمن حرب لا يقرها

إذا استمرت الحرب الأمريكية - الإيرانية، فإن العراق سيصبح معرضاً لثلاثة أنواع من المخاطر: أولاً: أمنياً:

احتمال تحول الأراضي العراقية إلى منصة لهجمات متبادلة، أو تعرض مواقع الفصائل والمنشآت العراقية لهجمات أمريكية أو إسرائيلية أو إقليمية. ثانياً: سياسياً:

ازدياد الانقسام بين القوى التي تريد الحفاظ على العلاقة مع إيران والقوى التي ترى ضرورة بناء دولة عراقية مستقلة القرار. ثالثاً: اقتصادياً:

تذبذب صادرات النفط، ارتفاع تكاليف النقل والتأمين، زيادة الضغط على الموازنة، وتراجع قدرة الحكومة على تمويل الخدمات والاستثمار. وإذا أضيف إلى ذلك ملف البطالة والخدمات والفساد، فإن الأزمة قد تنتقل من أزمة دولة إلى أزمة ثقة بين المواطن والنظام السياسي بأكمله.

## الحرب على إيران والأشكالية السيكلوجية السياسية للدور الأمريكي الإيراني في العراق وخصوصية النخب السياسية العراقية

(2)



أنا لا أريد أن أكون تابعاً لإيران أو أمريكا، وإنما أستخدم علاقاتهما المتنافسة لتحقيق مكاسب داخلية.

لكن النتيجة غير المقصودة قد تكون استمرار ضعف الدولة؛ لأن قوة السياسي تصبح مرتبطة بشبكته الخارجية أكثر من ارتباطها بإنجازاته داخل الدولة.



د. عامر صالح

### 7. الربيع السياسي

العراق دولة ريعية اقتصادياً، لكن بعد 2003 يمكن الحديث أيضاً عن الربيع السياسي.

الربيع السياسي يعني الحصول على الموارد والمناصب والنفوذ من خلال الموقع السياسي والشبكات، وليس بالضرورة من خلال الإنتاج والكفاءة. وهذا ينتج عقلية: "السياسة وسيلة للحصول على الموارد" بدلاً من: "السياسة وسيلة لبناء الدولة". عندما تنتشر هذه الثقافة، يصبح المنصب غاية وليس وسيلة.

### 8. لماذا يصعب على النخب إصلاح النظام الذي تستفيد منه؟

هنا تظهر مفارقة نفسية شديدة الأهمية. قد يعرف السياسي أن النظام يعاني من خلل، لكنه في الوقت نفسه يستفيد من هذا الخلل. لذلك يصبح الإصلاح تهديداً لمصالحه.

يمكن التعبير عن ذلك هكذا: النخبة التي تستفيد من الفوضى قد تخاف من النظام أكثر مما تخاف من الفوضى.

لأن الدولة القوية تعني: مؤسسات أقوى، قوانين أكثر صرامة، رقابة أكبر، تراجع نفوذ الأحزاب، تراجع المحاصصة وتقليل قدرة السياسي على توزيع الموارد. وهذا يفسر لماذا قد تتحدث النخب عن الإصلاح، بينما تقاوم الإصلاح الحقيقي عندما يهدد مصالحها.

### 9. المحاصصة كآلية نفسية

المحاصصة ليست فقط نظاماً لتوزيع المناصب؛ يمكن أن تصبح نظاماً لإدارة الخوف الجماعي.

كل جماعة تقول: إذا لم أحصل على حصتي، فسوف يسيطر الآخرون عليّ. وبالتالي يتحول الخوف من الآخر إلى مبرر للحصول على السلطة.

وهكذا تصبح المحاصصة دائرة: الخوف من الآخر - طلب الحصص - تقوية الجماعة -

أن الولاء للشخص أو الحزب أو الجماعة يصبح أقوى من الولاء للمؤسسة.

### 4. سيكلوجيا الخوف

الخوف عنصر أساسي في فهم النخب العراقية بعد 2003. هناك خوف من: عودة الاستبداد، فقدان السلطة، الإقصاء السياسي، الجماعات المسلحة، الخصوم الداخليين، التدخلات الخارجية وفقدان الحماية السياسية.

عندما يعيش السياسي في بيئة يشعر فيها أن خسارة السلطة قد تعني خسارة كل شيء، فإنه يصبح أكثر استعداداً لبناء شبكات حماية بدلاً من بناء مؤسسات مستقلة. ومن هنا يمكن أن يتحول الخوف من المستقبل إلى اعتماد على الخارج.

### 5. إيران وأمريكا: نموذج مختلف للتبعية

هنا يجب الحذر من التعميم. ليست كل النخب العراقية مرتبطة بإيران، وليست كل النخب مرتبطة بأمريكا. لكن بعد 2003 نشأت بيئة تستطيع فيها النخب العراقية الاستفادة من تعدد مراكز القوة الخارجية.

إيران تمتلك قرباً جغرافياً وروابط سياسية واجتماعية وأمنية عميقة، بينما تمتلك الولايات المتحدة نفوذاً عسكرياً ودبلوماسياً واقتصادياً كبيراً.

وبالتالي أصبح بعض السياسيين العراقيين يمارسون نوعاً من التوازن بين القوى الخارجية بدلاً من بناء استقلال سياسي كامل.

### 6. أخطر تحول نفسي: من "الاستقلال" إلى "إدارة التبعية"

وهذه ربما النقطة الأهم. قد لا يكون السؤال عند بعض النخب: كيف نبني دولة مستقلة؟ بل يصبح: كيف نستخدم التنافس بين القوى الخارجية لمصلحتنا السياسية؟ وهنا تتحول التبعية من حالة مفروضة إلى أداة سياسية. السياسي قد يقول:

إضعاف الدولة - زيادة الخوف من الآخر. وهذا أحد أخطر الجوانب النفسية للنظام السياسي العراقي.

### 10. صناعة النخبة بعد 2003

يمكن تصور عملية صناعة النخبة السياسية العراقية في عدة مراحل:

المرحلة الأولى: سقوط النظام القديم وانهيار مصادر الشرعية السابقة.

المرحلة الثانية: صعود قوى المعارضة والقوى الاجتماعية الجديدة.

المرحلة الثالثة: بناء نظام سياسي قائم على التعددية والانتخابات، لكن داخل دولة ضعيفة.

المرحلة الرابعة: تحول الأحزاب إلى مؤسسات قوية داخل الدولة.

المرحلة الخامسة: ظهور شبكات اقتصادية وأمنية وسياسية مرتبطة بالأحزاب.

المرحلة السادسة: تحول بعض النخب من ممثلين للدولة إلى مراكز قوة داخل الدولة.

وهنا يحدث انقلاب مهم: بدلاً من أن تكون الأحزاب خادمة للدولة، تصبح الدولة في نظر بعض الأحزاب مورداً لخدمة الحزب.

والأرجح أن العلاقة تبادلية: ضعف الدولة أنتج هذه النخب، وهذه النخب أعادت إنتاج ضعف الدولة. كما أن بقاء صراع النفوذ بين دول الخليج وإيران وبين أمريكا وإيران إلى جانب هشاشة الطبقة السياسية العراقية وتعدد ولائها لأطراف الصراع وليست للدولة العراقية والوطن سيجعل من استقرار العراق وتوجهه لبناء دولة المواطنة أمر ليست بالهين وقد ألقت الأحداث بظلالها على استقرار العراق منذ

تتمة ص التالية

## هل يستطيع ترامب وشي إنقاذ البشرية من الانقراض؟

### الحرب على إيران والأشكالية السيكلوجية السياسية

الوهلة الأولى لنشأة الصراع ولازال أفق المستقبل غامضاً ومحصوراً في التصريحات التفاضلية والأمنيات المشروعة ولكن دون آفاق لحلول نهائية تذكر. ومن يشاهد أمام الشاشات شذرات محاربة الفساد وقد سرقت أموال الشعب العراقي وفسخت دولته ومؤسساتها يدرك حجم المأساة.

11. النرجسية السياسية  
هناك أيضاً بعد نفسي آخر، وهو النرجسية السياسية.

عندما يصل السياسي إلى السلطة من خلال شبكة حزبية أو طائفية أو خارجية، قد يبدأ تدريجياً في الاعتقاد بأن: "وجود الدولة مرتبط بوجودي السياسي".

فتصبح المعارضة له وكأنها معارضة للدولة، والنقد الموجه إليه وكأنه استهداف للجماعة التي يمثلها.

وهنا تظهر ثقافة التسقيط والتخوين والانتقام السياسي.

وهذه الثقافة تتقاطع مع ما ناقشناه سابقاً حول النرجسية الجماعية: عندما تشعر الجماعة بأنها مهددة، يصبح الدفاع عن صورتها أهم من الاعتراف بأخطائها.

12. النتيجة: دولة بوجهين  
أحد أهم ملامح العراق بعد 2003 هو وجود:

دولة رسمية: مؤسسات، حكومة، برلمان، قضاء، جيش، وبجانبها دولة شبكية غير رسمية: أحزاب، جماعات مصالح، شبكات اقتصادية، علاقات خارجية، وقوى اجتماعية وأمنية.

المشكلة تبدأ عندما تصبح الدولة الرسمية أضعف من الشبكات التي تعمل داخلها.

الخلاصة السيكلوجية:

يمكن اختصار سيكلوجيا التبعية السياسية العراقية بعد 2003 في خمس كلمات:

الخوف - الحماية - الولاء - النفوذ - إعادة إنتاج التبعية.

لكن كسر هذه الدائرة لا يبدأ فقط بتغيير السياسيين، وإنما بتحويل مصدر الشرعية من الحزب والجماعة والحماية الخارجية إلى الدولة والمواطنة والمؤسسات.

والسؤال الأعمق الذي يطرح نفسه هنا هو:

هل النخبة العراقية بعد 2003 هي التي صنعت دولة ضعيفة، أم أن ضعف الدولة هو الذي صنع نخبة سياسية تعتمد على الشبكات الخارجية والطائفية والحزبية؟

بذلك القواعد، في حين أمرت نانسي ريغان زوجها "روني" بالعودة إلى الوطن، ولم يكن من الممكن تمديد فترة المفاوضات. فما هي تلك الكلمة؟ كان السوفييت يخشون بشدة "مبادرة الدفاع الاستراتيجي" (SDI) - ذلك الطموح الأمريكي المتمثل في "حرب النجوم" في الفضاء - على غرار المخاوف الصينية الحالية من الأسلحة الأمريكية في الفضاء، كما ورد في تقارير الأسبوع الماضي. لقد أصر غورباتشوف على حصر تطوير هذه المبادرة في نطاق "المختبر"، إلا أن "المجمع الصناعي العسكري" - بتعبير أيزنهاور - حال دون ذلك، فضلاً عن أن ريغان كان قد وعد بتنفيذ المبادرة خلال حملاته الانتخابية. والمفارقة هنا تكمن في أن المبادرة باءت بالفشل ولم ترَ النور قط؛ إذ ألغى البرنامج عام 1993 دون نشر سلاح واحد في الفضاء.



لقد حال اختلاف حول كلمة واحدة دون نجاح ريغان وغورباتشوف في إلغاء الصواريخ النووية حين كان ذلك ممكناً؛ كلمة تعلقت بنظام ثبت فشله ولم يتحقق واقعياً، ومع ذلك فقد نجحنا في إنهاء الحرب الباردة. أما اليوم، فلم تعد السياسة العالمية خاضعة لهيمنة الولايات المتحدة وروسيا (التي ستمنح بوتين فوزاً برلمانياً جديداً في عطلة نهاية هذا الأسبوع عبر انتخابات أخرى مزورة)، بل أصبحت المنافسة محتدمة بين الولايات المتحدة والصين. ولا يستطيع كل من ترامب وشي إنهاء الصراع الأيديولوجي كما فعل ريغان وغورباتشوف؛ فالشعب الصيني لا يتمتع بحرية التصويت في انتخابات تعددية نزيهة، كما أن الأقليات - مثل سكان التبت والأويغور وسكان هونغ كونغ - لا تعيش في ظل الحرية، فضلاً عن التهديد بالغزو الذي يواجهه شعب تايوان. ومع ذلك، يتعين على شي وترامب تحقيق إنجاز أكثر أهمية: التوصل إلى اتفاق يضمن بقاء الجنس البشري!

في عدة مناسبات خلال الحرب الباردة، وقف الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة على شفا حرب عالمية ثالثة قد تؤدي إلى انقراض البشرية. لقد روى "دانيال إسبيرغ" - مخطط الحروب النووية في البنتاغون، والذي كشف لاحقاً عن الخطط السرية لحرب فيتنام عبر تسريب "وثائق البنتاغون" مما ساعد في إنهاء الحرب (وهي القصة التي تناولها فيلم ستيفن سبيلبرغ "The Post") - عند "نقطة تفتيش تشارلي" (Checkpoint Charlie) كيف تم احتواء مواجهة الدبابات هناك عام 1961 حين كان يعمل في البنتاغون. وفي عام 2014، قمنا - بالاشتراك مع الرئيس غورباتشوف - بتكريم ستانيسلاف بيبتروف في حفل "السينما من أجل السلام" (Cinema for Peace) في برلين؛ وهو الرجل الذي خالف البروتوكول وامتنع عن شن هجوم نووي مضاد عندما أشار إنذار كاذب إلى هجوم بخمسة صواريخ نووية على الاتحاد السوفيتي.

وأردف نحن نعمل حالياً على تطوير فيلم عن غورباتشوف يتناول كيف حقق ذلك الإنجاز، وكيف اعتُقل في شبه جزيرة القرم عام 1991 على يد أولئك الذين أرادوا إعادة عقارب الساعة إلى الوراء. وفي هذا الفيلم، نستعرض - استناداً إلى السجلات ولقاءاتي الشخصية مع غورباتشوف برفقة كاتب السيناريو أندرو نايت (الذي كتب أفلاماً رُشحت للأوسكار مثل فيلم "Hacksaw Ridge" للمخرج ميل غيبسون) - كيف كان كل من رونالد ريغان وغورباتشوف يحقّر الآخر؛ إذ كان يُنظر إلى ريغان على أنه "ممثل هوليوود الغبي الذي يقوم بحملاته الانتخابية بصحبة الشمينازي"، بينما كان يُنظر إلى غورباتشوف على أنه "الديماغوجي السوفيتي". ثم، وفي ريكيافيك، نشأت بينهما صداقة مفاجئة أذهلت فرقهما - بما في ذلك جهاز الاستخبارات السوفيتي (KGB) والجيش الأحمر والمتشدد في وزارة الدفاع - حين بدأ يتنافس حول من سيتخلى عن عدد أكبر من الصواريخ النووية. وعندما بدأت ملامح ذلك الإنجاز التاريخي تتشكل - وهو عالم خالٍ من الأسلحة النووية بحلول عام 1996 - حتى الصحفيين غلبتهم دموع التأثير.

لقد فشل الأمر بسبب "كلمة واحدة فقط". ولم يمكننا من تدارك الموقف؛ لأن غورباتشوف كان قد اصطحب زوجته "رايسا" معه مخالفاً

رأي وفكر

(2)

## « تقييم استراتيجي لهيكلية الأمن الخليجي » هل يمكن لدول الخليج الناشئة تحقيق سلام قليمي مستدام؟



فلاديمير نوروف \*

ترجمة : صوت الصعاليك \*

فعلى الصعيد السياسي، سيؤدي المسار إلى إضفاء طابع مؤسسي على الحوار بين الدول ذات المصالح الاستراتيجية المتباينة، مما يقلل من احتمالات التصعيد بفضل التواصل المنتظم.

ومن منظور أمني، سيعزز المسار الشفافية وبناء الثقة والتعاون العملي بشأن التحديات المشتركة، بما في ذلك الأمن البحري والتهديدات السيبرانية وحماية البنية التحتية الحيوية.

واقتصادياً، سيؤدي تعزيز الاستقرار الإقليمي إلى تقوية ثقة المستثمرين، وحماية أسواق الطاقة الدولية، وتأمين طرق التجارة الاستراتيجية مثل مضيق هرمز.

وعلى الصعيد المؤسسي، سيؤسس المسار لإطار أمني خليجي شامل تملكه وتقوده دول المنطقة ذاتها، بحيث يكون مكملاً للترتيبات الأمنية الثنائية والدولية القائمة وليس بديلاً عنها.

### توصيات السياسات

لتعظيم فرص النجاح، ينبغي على الدول المشاركة: اعتماد إنشاء "مسار مسقط" كآلية تشاورية دائمة؛ التأكيد مجدداً على مبدأ اتخاذ القرارات القائم على التوافق والمشاركة المتكافئة لجميع الأعضاء؛

البدء بمجالات تعاون عملية وغير خلافية قبل التطرق إلى قضايا سياسية وأمنية أكثر حساسية؛ إنشاء أمانة عامة صغيرة وفعالة من حيث التكلفة في مسقط لضمان الاستمرارية والذاكرة المؤسسية؛

تشكيل مجموعات عمل فنية تعنى بالأمن البحري، والمرونة السيبرانية، وحماية البنية التحتية الحيوية، والتعاون الإنساني؛

دعوة خبراء دوليين لتقديم الدعم الفني مع الحفاظ على الملكية الإقليمية الكاملة للمسار؛ والحفاظ على المرونة، بما يسمح للمسار بالتطور تدريجياً وفقاً لمستوى الثقة والإرادة السياسية لدى الدول المشاركة.

### الخلاصة

يمثل "مسار مسقط" استجابة واقعية

تتمة ص التالية

الاتفاق على إنشاء أمانة عامة دائمة ومبسطة في مسقط.

ستعمل مجموعات عمل -تضم مسؤولين حكوميين وخبراء فنيين- على دعم التعاون في مجالات سياسات محددة، بينما تتولى الاجتماعات الوزارية السنوية تقديم التوجيه الاستراتيجي.

سيضمن وجود هيكل إداري مصغر استمرارية العمل دون تكبد تكاليف مؤسسية باهظة.

المرحلة الثالثة - إطار شامل للأمن الإقليمي

على المدى الأطول، يمكن أن تتطور العملية تدريجياً لتصبح منظمة إقليمية مؤسسية تضاهي - من حيث الوظيفة، وإن لم يكن بالضرورة من حيث الهيكل- منظمة الأمن والتعاون في أوروبا (OSCE).

قد تشمل الآليات المستقبلية المحتملة ما يلي:

تدابير بناء الثقة والأمن؛

آليات التواصل أثناء الأزمات؛

ترتيبات الشفافية العسكرية؛

إجراءات منع الحوادث البحرية؛

آليات الإنذار المبكر ومنع النزاعات؛

مشاورات سياسية منتظمة؛ و

مبادرات مشتركة بشأن الأمن الاقتصادي والبيئي.

يعتمد هذا التطور كلياً على التوافق بين الدول المشاركة.

### IV. الدعم الدولي مع الحفاظ على الملكية الإقليمية

ينبغي أن تظل "عملية مسقط" مبادرة إقليمية نابعة من المنطقة.

لن تشارك الأطراف الخارجية في صنع القرار، ولكن يمكنها تقديم الخبرة الفنية ومشاركة التجارب المؤسسية من خلال آلية "أصدقاء العملية" (التي تنشط دبلوماسياً بالفعل).

يمكن للجنة استشارية -تضم مسؤولين سابقين بارزين من منظمات مثل منظمة الأمن والتعاون في أوروبا والأمم المتحدة ومؤسسات دولية أخرى- أن تدعم التأسيس الأولي للعملية من خلال تقديم الخبرة في مجالات الوساطة والتصميم المؤسسي وبناء الثقة.

يجمع هذا النهج بين الخبرة الدولية والملكية الإقليمية، مما يضمن تطوير الحلول من قبل دول الخليج مع الاستفادة من الدروس المستفادة في مناطق أخرى.

### الفوائد الاستراتيجية المتوقعة

في حال نجاح تنفيذه، قد يحقق "مسار مسقط" فوائد كبيرة وطويلة الأمد للاستقرار الإقليمي.

ومن خلال الحفاظ على حوار مستمر في فترات الاستقرار والأزمات على حد سواء، سيساعد هذا المسار في تحويل الدبلوماسية المتقطعة (المرتبطة بأحداث معينة) إلى آلية دائمة للتعاون الإقليمي.

لماذا عُمان؟

تتمتع سلطنة عُمان بمكانة فريدة تتيح لها تيسير مثل هذه المبادرة.

فقد أكسبتها سياستها الراسخة القائمة على الحياد، وعلاقاتها الإقليمية المتوازنة، وسجلها المثبت في مجال الوساطة، ثقة الأطراف الإقليمية الفاعلة؛ إذ لطالما كانت مسقط وجهة موثوقة للدبلوماسية الهادئة والحوار في أوقات تصاعد التوتر.

وعليه، فإن مصداقية هذه العملية لا تستمد قوتها من هيكلها المؤسسي فحسب، بل أيضاً من سمعة عُمان بصفتها وسيطاً محايداً ومحترماً.

### III. الهيكل المقترح

ينبغي أن تتطور "عملية مسقط" تدريجياً عبر ثلاث مراحل متتالية.

المرحلة الأولى - بناء الثقة

ستركز المرحلة الأولى على إرساء مشاورات منتظمة بين دول مجلس التعاون الخليجي والعراق وإيران.

تتولى سلطنة عمان رئاسة الاجتماعات التي تُعقد على أساس التوافق، مما يضمن المشاركة المتكافئة والملكية السياسية من جانب جميع الأعضاء.

ينبغي أن تركز المناقشات الأولية على مجالات عملية يكون فيها التعاون ممكناً ومفيداً للطرفين، بما في ذلك:

الأمن البحري؛

حماية البنية التحتية الحيوية؛

التعاون الإنساني؛

الاستجابة للكوارث؛

الأمن السيبراني؛

التحديات البيئية؛ و

الترباط الاقتصادي.

في هذه المرحلة، يجب أن يظل التركيز منصباً على بناء الثقة بدلاً من الدخول في مفاوضات رسمية بشأن نزاعات حساسة سياسياً.

المرحلة الثانية - التطوير المؤسسي  
بمجرد ترسيخ الحوار المنتظم، يمكن للمشاركين

## تقييم استراتيجي لهيكلة الأمن الخليجي

واستشرافية للبيئة الاستراتيجية المتغيرة في منطقة الخليج. وانطلاقاً من التجربة الناجحة لمؤتمر الأمن والتعاون في أوروبا (CSCE) مع تكييفها لتلائم الواقع الإقليمي، يقدم هذا المسار إطاراً شاملاً قادراً على تحويل الحوار إلى تعاون مستدام.

وبدلاً من السعي لإيجاد حلول فورية لنزاعات جيوسياسية متجذرة، تهدف المبادرة إلى ترسيخ العادات والمؤسسات وبناء الثقة اللازمة لتحقيق سلام دائم. ومن خلال ذلك، يمكن للمسار أن يضع الأسس لهيكل أمني خليجي جديد؛ هيكل تمتلكه دول المنطقة وتحظى بدعم دولي، ومصمم لتعزيز الاستقرار والازدهار والتعايش السلمي لعقود قادمة.

وإدراكاً منهم بأن التاريخ هو الحكم النهائي على فن إدارة الدولة، واستناداً إلى تجاربهم الشخصية، يوجه "اصدقاء المسار" رسالة بسيطة: تحقق ممارسات إدارة الدولة نتائج أفضل كلما أدركت التحدي في وقت مبكر، ولا سيما بالنسبة للدول الصغيرة الواقعة في مناطق جيوسياسية مزدهمة ومضطربة. ففي نهاية المطاف، بدأت مؤسسات "بريتون وودز" وركائز هيكلية الأمم المتحدة تتشكل قبل وقت طويل من انتهاء الحرب العالمية الثانية.

وكما أدرك الرئيس روزفلت في أوائل أربعينيات القرن العشرين، فإن منطقة الخليج ليست بحاجة إلى انتظار اللحظة المثالية للبدء؛ بل هي بحاجة إلى مسارٍ قادرٍ على المساعدة في خلق تلك اللحظة.

### نبذة عن المؤلف:

فلاديمير نوروف خبير دولي بارز في شؤون الاتحاد الأوروبي والصين وآسيا الوسطى. شغل سابقاً منصب الأمين العام لمنظمة شنغهاي للتعاون (SCO) ومنصب وزير خارجية جمهورية أوزبكستان. وقد مُنح المواطنة الفخرية من قبل المدن الصينية: ليانيونغانغ، وتشينغداو، ويانغليغ. يشغل حالياً منصب سفير فوق العادة ومفوض لجمهورية أوزبكستان، ونائب رئيس المجلس الاستشاري لمعهد IFIMES.

الآراء ووجهات النظر الواردة في هذا المقال تعبر عن رأي المؤلف وحده، ولا تعكس بالضرورة آراء أو الموقف الرسمي لمعهد IFIMES. أو مجلة صوت الصعاليك

## اربطوها بلحيتي وقولوا جُنْ أو جَنّ حسن .



حسن العلي

انهيار نظام الملالي في ايران مفتاحه في العراق! وأن الميليشيات التابعة لها في العراق هي اكبر قوة موجودة في الساحة وعندها مفاتيح سقوط ايران! فكروا بهذه السطور جيداً ! المفتاح في العراق!

لذلك فأن كل الخيالات التي تدعي بان سقوط هذه الميليشيات قريب هي هواء في شبك لسبب بسيط وهو غياب فاعل قوي يمكنه ان يخلخل توازن هذه الفصائل وهذا الفاعل غائب تماماً او لا يكاد يرى ! وهذا الفاعل إلى الآن غير عربي وليس عراقياً ولا يمكن ان يكون تركياً او امريكياً فتركيا لن تتورط في صراع غير محسوب .

اما المحيط العربي فهو يعض أصابع الندم لكنه لم ولن يتعلم درس ٢٠٠٣ وتقدم الحوثي في المخا دليل صارخ على ان الدول العربية اضعف مما يمكن ان نتخيل! لا استشراف للأحداث ولا جهود استخبارية ولا مراقبة حقيقة ولا استثمار حقيقي والضعف العربي ليس بسبب غياب التسليح او قلة الموارد او قلة التحالفات وانما لسببين الاول هو غياب الاستشراف الاستراتيجي البعيد المدى وهذا الاستشراف او الرؤية الذي نتحدث عنه غائب منذ ١٩٩١ (لا أتحدث عن صدام هنا وانما أتحدث عن العراق الذي تم استنصاه كقوة إقليمية في مقابل النهم الإيراني وشهيته المفتوحة وتغوله) عندما ضحى العرب بالعراق ومن ثم بدأت الانهيارات العربية مثل جدار قطع الدومينو مصيبة تتلوها مصيبة تقع على الرؤوس دون استراحة اجبارية !

اربطوها بلحيتي وقولوا جُنْ حسن! الفاعل غير موجود والإرادة الدولية مؤجلة وليس في العراق جولاني يمكنه ان يقلب الأوضاع في ظرف ايام!

اما ايران فهي القوة الإقليمية الأكثر عدائية وقد فرضت هيمنتها باستراتيجية واضحة وبسيطة وهي ان امريكا والغرب لا يفهمون غير لغة القوة وان الغرب إذا لم يجد عندك ندية فهو لن يفاضك او يقدم اي تنازلات والتاريخ يثبت ذلك عبر مئات الأمثلة ان لم تكن بالالاف! فمنذ بدايات ثورة الملالي

ومجئ آيات الله إلى الحكم دأبت ايران على استخدام العمليات الارهابية في المنطقة بل اختطفت المئات من المواطنين الغربيين في سبيل اجبار الغرب على التفاوض وتقديم التنازلات واستمر الابتزاز الإيراني على مدى سنوات حتى وصلنا إلى يومنا هذا مع تطور الأدوات فالرهينة اليوم ليست مواطناً أوروبياً او امريكياً وانما هي سلاسل الامداد والطاقة ومضيقين محوريين بالنسبة للاقتصاد العالمي !

لقد ثبت بالدليل القاطع بأن ايران افضل لاعب استراتيجي يجيد استغلال الفرص ومليء الفراغات والتخادم والتنازل في لحظات تقتضي طبيعة المواقف تلك التنازلات اما الدول العربية فهي لاتزال تتصرف فيما بينها وكأنهم اطفال في روضة يتقاتلون على لعبة بينما ايران تتمدد في خارج أسوار هذه الروضة !

اذن سيبقى الوضع متوتراً حتى ظهور نتائج الانتخابات الأمريكية ! والمفاجئة التي ستكون بمثابة القشة التي ستقضم ظهر البعير العربي هي ان ايران خلال تلك الأشهر ستعلن عن المفاجئة الكبيرة وتنظم ايران لنادي الكبار واربطوها بلحيتي وقولوا جُنْ حسن!

هذا ما جادت به قريحتي وانا اخوط بصف استكان السياسة هذا الصباح في محاولة جادة لرسم صورة واقعية كما هي وكما نخافها وليست كما نتمناها واستغفر الله لي ولكم.

### وقال أحدهم:

المشكلة ليست في أن إيران تعرف ماذا تريد، بل في أن العرب ما زالوا لا يعرفون ماذا يريدون!!

إيران تقرأ الفراغات وتملؤها بينما نحن ننتظر النتائج ثم نبدأ بتحليلها. والعراق كما أشرت ليس هامشاً في هذه المعادلة بل أحد مفاتيحها الأساسية ومن لا يملك مشروعا لصناعة التوازن سيبقى أسيراً لتوازنات، هناك يصنعها الآخرون..

## الانتخابات في فلسطين المحتلة... بعد أن حل الكنيست نفسه

يذكر ان نتنياهو، يعاقب من يكشفون الحقائق، ويهدد نشطاء من اليمين المتطرف عائلات صانعي فيلم "نازا" NAZA الصحافيان الإسرائيليان يوفال أبراهام و راحيل تسور، وهو من إخراج اثنين من المخرجين الأربعة لفيلم "لا أرض أخرى" (No Other Land) الحائز على جائزة الأوسكار، جيمس ويلسون، كما ذكرت "الغارديان". وذلك في خضم حملة انتخابية يتنافس فيها السياسيون على المزايدة في التوجه نحو اليمين.

إن رئيس الوزراء الذي يرد على فيلم وثائقي بإجراءات تشمل إسقاط الجنسية، وإحالة الملفات إلى أجهزة الاستخبارات، وملاحقة المصادر، يعامل مواطنيه بالطريقة التي تعامل بها الأنظمة الاستبدادية المعارضين، ويكشف عن قيادة تخشى مواجهة الأدلة؛ كما يقول عنوان صحيفة "الغارديان":  
الصحافة ليست خيانية.

بيد أن هذه الانتخابات تُجرى؛ والسلام يتطلب قيادة جديدة لدى الجانبين: يمكن للإسرائيليين اجراء الانتخابات واختيار قيادتهم. لكن، يجب منح الفلسطينيين الفرصة ذاتها بعد شهر من ذلك اجراء الانتخابات بحرية وأمان وفق رؤى يرونها مناسبة وتفويض شعبي لاختيار قادتهم دون أو تأثير خارجي. لتحقيق اتفاق سلام دائم وصامد، إنما ليس على طريقة تهديد صنّاع الأفلام، لأنهم كشفوا المستور لنظام الفصل العنصري ضد السكان العرب الأصليين في دولتهم فلسطين .

لقد قُتل أكثر من 73 ألف فلسطيني - بينهم أكثر من 20 ألف طفل وتشرد مئات الآلاف من المواطنين العزل من مساكنهم وتم تدمير المدن والمستشفيات والمدارس والبنى التحتية بالكامل - بسبب الحملات العسكرية. ومن المفترض أن تقوم دولة ديمقراطية بالتحقيق في المزاعم التي يطرحها الفيلم. بدلاً من ذلك، يعاقب نتنياهو من يكشفون الحقائق، وذلك في خضم حملة انتخابية. شهد خلالها المشهد الانتخابي تطوراً بارزاً في أواخر سبتمبر 2026 بعد صدور قرار من لجنة الانتخابات المركزية الإسرائيلية يقضي بـ شطب مرشحين واستبعاد قائمتين عربيتين من خوض السباق الانتخابي، وهو قرار أثار ردود فعل واسعة ووصفه مراقبون بأنه هزة للمشهد السياسي. فيما يتصدر حزب "ياشار" بقيادة رئيس الأركان الأسبق غادي أيزنكوت بـ 23 مقعداً متفوقاً على حزب الليكود بـ 20 مقعداً .

## غزة تتضور جوعاً.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

قطاع غزة يتضور جوعاً. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر...



## ”حرب إسرائيل على غزة“.. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعقيم الإعلامي

الليكود 30 مقعداً ومعسكر اليمين 64 مقعداً. أما "مؤشر المؤشرات" (متوسط الاستطلاعات) الذي أجراه "منتدى الشرق الأوسط" (وشمل 16 مؤسسة استطلاع في الفترة من 3 إلى 17 سبتمبر)، فيشير إلى حصول "ياشار" على 24 مقعداً والليكود على 23 مقعداً.

### الانتخابات الفلسطينية: 28 نوفمبر

أصدر الرئيس محمود عباس مرسوماً بإجراء انتخابات تشريعية فلسطينية في 28 نوفمبر في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة، وهي أول انتخابات من نوعها منذ عقدين. كان عباس (90 عاماً) قد انتُخب عام 2005 لولاية مدتها أربع سنوات، وانتهت ولايته فعلياً في عام 2009. ومن المتوقع إجراء انتخابات رئاسية في الربع الأول من عام 2027. وتظل هناك تساؤلات عالقة بشأن التصويت في القدس الشرقية -حيث لم تقدم إسرائيل أي ضمانات- وكذلك في قطاع غزة المدمر.

”استطلاعات الرأي“  
انتخابات 27 أكتوبر في إسرائيل  
و28 نوفمبر في فلسطين: نتنياهو  
يتراجع وينقلب على مواطنيه

### الانتخابات الاسرائيلية: 27 أكتوبر

متوسط نتائج استطلاعات الرأي الخمسة المنشورة في 16 سبتمبر: المقاعد (من أصل 120 مقعداً - الأغلبية المطلوبة 61)

حزب "ياشار" (أيزنكوت) - 22.2  
حزب الليكود (نتنياهو) - 21.2 (انخفاضاً من 32)

حزب "بيحد" (بينيت) - 12.2  
حزب الديمقراطيون (غولان) - 9.2  
كتلة نتنياهو - 54.4

المعارضة الصهيونية - 51

الأحزاب العربية - 12.2

لا يحقق أي من المعسكرين الأغلبية. والاستثناء الوحيد هو استطلاع "القناة 14"، الذي يمنح



## صان العهد وأوفى بالوعد!!..

آراء حرة..



حسن خضر \*

روبرت آميس رجل المخابرات الذي اغتيل في لبنان (1983). في الكتاب المعلنون «الجاسوس الطيب» الكثير عن علاقة المذكور بعلي حسن سلامة (أبو حسن سلامة) الذي اغتاله الإسرائيليون في أواخر السبعينيات في بيروت.

على أي حال، لم يكن الاستيلاء على النظام السياسي ممكناً عن طريق الديمقراطيين لأسباب أيديولوجية وسياسية، رغم أن نخبة الديمقراطيين لا تقل فساداً عن نخبة الجمهوريين. وفي سياق كهذا، كان الحزب الجمهوري خياراً طبيعياً، ولكن هذا الخيار لم يكن بلا مخاطر ومشاكل.

فعلى الرغم من العودة الظاهرة للحزب في أواسط التسعينيات (فاز، بقيادة نيوت غينغريتش، بأغلبية مجلسي الشيوخ والنواب، بعد أربعة عقود قضاهما في صفوف الأقلية) إلا أن شعبيته وبالتالي حصته من أصوات الناخبين كانت في تناقص. يمكن تفسير هذا الأمر بالعودة إلى نظام المجمعات الانتخابية، الذي يضمن الفوز بالرئاسة رغم عدم حصول الفائز على أعلى نسبة من أصوات الناخبين. وربما تجدر الإشارة، أيضاً، إلى أن أبرز إسهامات غينغريتش «الفكرية» كانت إنكار وجود الشعب الفلسطيني، ناهيك عن هوسه «السياسي» و«الشخصي» بدونالد ترامب، الذي يكتب ويتكلم عنه بطريقة تشبه الكلام عن «الرئيس الضرورة» الشائعة في قاموس البعث العراقي في زمن صدام.

بعبارة أكثر مباشرة: لم تكن القاعدة الانتخابية للجمهوريين مضمونة. ولم تكن لديهم بعد حربين مكلفتين وفاشلتين في أفغانستان والعراق، وحرب ثالثة ملتبسة على الإرهاب، ورئاسة جورج بوش، الابن، شخصيات قيادية بارزة تضمن الفوز بأصوات الناخبين في انتخابات 2015. وفي هذا السياق، بالذات، صعد نجم دونالد ترامب، الذي عومل في البداية كنكتة سخيفة، وصار حصاناً رابحاً بعدما اكتشفوا ازدياد شعبيته، وكذلك أعداد الحاضرين في مهرجاناته الخطابية.

يصعب تفسير «شعبية» ترامب، في بداية حملته الانتخابية الأولى، ونجاحه في إقناع ملايين الأميركيين بعامل واحد. وما يعيننا، ولأغراض هذه المعالجة، ضرورة التعامل مع كونه صفحة فارغة، بلا ضوابط أخلاقية، أو

قلنا، إن الاستيلاء على النظام السياسي كان ضماناً لتحقيق أكبر قدر ممكن من معدلات النهب، بعدما أدركت الشريحة الأغنى (يملك 1 بالمائة ما يوازي ثروة 90 بالمائة من الأميركيين) أن الإمبراطورية لم تعد آمنة ولا مضمونة. وتكلمنا، في هذا الصدد، عن فرضية عالم الاقتصاد رينشارد وولف. كان القصد من هذا كله التذليل على أن الحاجة الموضوعية، لا المواصفات الشخصية، هي التي خلقت دونالد ترامب، ووضعته على الطريق إلى البيت الأبيض، بوصفه الفتاح، ومخلب القط. لذا، يُنصح بمراجعة معالجات سابقة.

وإذا كان ثمة من تفسير للحظ الذي «يفلق الحجر»، بقدر ما يتعلّق الأمر بالمواصفات أو المؤهلات الشخصية، فإنما يتجلى في حقيقة أن المذكور كان صفحة فارغة يمكن لمن شاء أن يضع فيها ما شاء. ولم تكن لديه ضوابط أخلاقية، أو «قناعات فكرية» قد تؤدي إلى حساب النفس، أو إلى إحساس مفاجئ بالخل أو الذنب.

لا يتسع المجال، الآن، لاستدعاء شواهد تفسيرية، بل تكفي الإشارة إلى: «الوعد الأمريكي: رحلة روي كوهن المظلمة من جو مكارثي إلى دونالد ترامب» للمؤرخ وكاتب السير الأميركي كاي بيرد. الكتاب الصادر قبل أيام عن حياة المحامي الأميركي الكريه وسبي الصيت (مات بالإيدز في أواسط الثمانينيات). كان المذكور «مُعَلَّم» ترامب، وأحد أهم الأشخاص الذي تركوا أثراً دائماً على حياته وسلوكه.

كتب بيرد عن كوهن في الخاتمة: «إنه، بمعنى ما، ليس حقيقياً، ولا جوهراً له». ولا أعتقد أن ثمة ما يمنع من قول هذا الكلام عن التلميذ، أيضاً. تجدر الإشارة إلى أن بيرد عاش الفترة الأولى من حياته في القدس والقاهرة وبيروت، وكتب مذكرات عن حياته في بلادنا، وعبور بوابة مندلباوم، قبل 1967، كما كتب كتاباً عن

قناعات «فكرية» كعامل من العوامل الرئيسية التي يجب أن تُستدعى في هذا المقام.

يصف ستيف بانون، الذي أدار حملته الانتخابية الأولى، قصة أول لقاء مع ترامب، حين استشاره في موضوع الترشح للانتخابات الرئاسية. قال له: لن تفوز بأصوات المحافظين والإنجيليين لأنك تؤيد الإجهاض. قال ترامب (كاذباً) أنا لا أؤيد الإجهاض، وأسقط في يده حين ذكره بانون بوجود مقابلات ووثائق تثبت أنه يؤيد الإجهاض. فرد عليه: وما العمل؟ قال بانون: يمكن تدارك الأمر، إذا أعلنت الوقوف ضد الإجهاض. قال ترامب: إذا، أنا ضد الإجهاض.

ولعل من المفيد التذكير أن بانون من أبرز أصوات اليمين الأميركي، ودعاة «ركوب النمر»، أي الاستيلاء على النظام من الداخل، بدلاً من الاصطدام به في مجابهة غير مأمونة العواقب. نجد تفصيلاً مذهشاً لاستراتيجيات ومرافعات أقصى اليمين الأميركي، والغربي عموماً، في كتاب بنجامين تايتلباوم المعلنون «حرب إلى ما لا نهاية: عودة التيار التقليدي وصعود اليمين الشعبوي» (2021). وقد سبق وقدمت قراءة للكتاب بعيد صدوره.

لا علاقة لهذا القدر من «المرونة» الأخلاقية بالبراعة السياسية، ولا فائدة حتى من إثبات أن ترامب قال شيئاً وفعل العكس. ففي أمر كهذا ما يُفسد زاوية النظر. يتمثل ما ينبغي أن يبقى تحت الضوء، في كل الأحوال، في مشروع الاستيلاء على النظام السياسي، وفي إشباع الحاجات والإكراهات الموضوعية، التي وضعت المذكور على الطريق إلى البيت الأبيض. وفي هذا الجانب، بالذات، لم ينكث ترامب بالعهود والوعود، ولا انقلب على من راهن عليه، واستثمر فيه، بل صان العهد وأوفى بالوعد. فاصل ونواصل.

\* حسن خضر / كاتب فلسطيني

## جماليات الصور وموسيقى الحرف في قصيدة «اعتراف» للشاعرة سلطنة الضاد د. وجيهة السطل



شاكر سلمان

إنَّ «معانقة الحرف» تنقل الكتابة من كونها فعلاً ذهنيًا إلى علاقة وجدانية حميمة؛ فالحرف كائن يُعاني، والمشاعر تتحول إلى آلة موسيقية يُضبط عليها إيقاعه في الفعل اللافت «دوزنته».

وهذه اللفظة ذات حمولة موسيقية واضحة، كما تعرفها سلطنة الضاد الوجيهة حيث تجعل الشاعر لا يكتب الحرف فحسب، بل يضبط أوتاره على مقام الشعور. ومن هنا يتأسس منذ المطالع تلاحم الشعر والموسيقى والعاطفة.

ويتعمق هذا المعنى في قولها:  
لَوْلَا هَذِهِ النَّفْسُ فِي أَحْضَانِهِ  
مَا كُنْتُ أَنْصَبُ فِي هَوَى أَدْمُنْتُهُ

فر «أحضان الحرف» استعارة تجعل اللغة ملأً نفسيًا، حتى يبدو الحرف حصناً يحتوي اضطراب الذات ويمنحها السكينة.

وهكذا تتحول الكتابة إلى ضرب من الاحتماء الجمالي؛ فالذات لا تلجأ إلى الشعر طلباً للزينة اللفظية، وإنما تستريح فيه من صخب العالم.

من الحرف إلى الطائر: الصورة تتحول إلى صوت  
تبلغ الصورة الشعرية مستوى أكثر حركة في قولها:

أَكْرَمَ بِحَرْفٍ يَسْتَحِيلُ بَلَابِلًا  
يَشْدُو فَيَعْدُبُ فِي الْحَنَاءِ صَوْتُهُ

الحرف هنا لا يبقى حرفاً؛ إنه يستحيل بلابل. وهذه الاستحالة الفنية تكشف رؤية الشاعر إلى اللغة: الكلمة الحقيقية ليست رسماً جامداً، بل صوت وحياة وجناح.

ويتضافر مع الصورة معجم سمعي واضح: بلابل - يشدو - يعذب - صوته، حتى يكاد البيت نفسه يتحول إلى مشهد مسموع.

ثم تتطور الصورة على نحو أكثر إدهاشاً:

أَصْغِي لِزَقْرَقَةِ الْحَنِينِ بِمُهْجَتِي  
تَعْلُو فَتَعْدُو بِأَشْفَا أَطْلُقْتُهُ

في «زقزقة الحنين» تشخيص للحالة النفسية؛ فالحنين الذي لا صوت له يكتسب صوت العصفير، ثم لا تظل هذه الزقزقة ودیعة، بل تعلو فتعدو بأشفاً.

وهنا تتحول الصورة من الرقة إلى القوة: من عصفور صغير يوحى به فعل «الزقزقة»، إلى باشق منطلق في الفضاء. وكأن الحنين

لَوْلَا جَمَالُ الْحَرْفِ مَا عَانَقْتُهُ  
وَلَمَّا بَوَّعَ مَشَاعِرِي دَوْرَنْتُهُ  
لَوْلَا هَذِهِ النَّفْسُ فِي أَحْضَانِهِ  
مَا كُنْتُ أَنْصَبُ فِي هَوَى أَدْمُنْتُهُ  
أَكْرَمَ بِحَرْفٍ يَسْتَحِيلُ بَلَابِلًا  
يَشْدُو فَيَعْدُبُ فِي الْحَنَاءِ صَوْتُهُ  
أَصْغِي لِزَقْرَقَةِ الْحَنِينِ بِمُهْجَتِي  
تَعْلُو فَتَعْدُو بِأَشْفَا أَطْلُقْتُهُ  
يَا وَبِحَافِئِي كَيْفَ أَمْضِي وَالشَّدَا  
غَمَرِ الرُّبُوعَ وَضَمَنِي فَضَمَمْتُهُ  
فَأَخْضَلْتُ مِنْ أَشْوَاقِنَا زَهْرَ الرُّبَا  
وَسَبَى الْفُؤَادَ بِمَا حَكَاهُ صَمْتُهُ  
فِي رَحْمَةِ الْعُمَرِ الْأَمَانِي أَجَلْتُ  
وَطَعَى عَلَى رُوحِي الْوَقَارَ وَسَمْتُهُ  
وَمَضَيْتُ أَنْسَى فِي الدُّرُوبِ مَوَاجِعِي  
إِذْ أَشْرَقَتْ رُوحِي لَمَّا حَقَّقْتُهُ  
وَحَمَدْتُ رَبِّي أَنْ رَعَيْتَنِي عَيْنُهُ  
وَالْعُمَرُ أَشْكُرُ خَالِقِي مَا عَشِنْتُهُ  
يَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ كَمْ سَلَمَحْتَنِي  
وَالْعَفْوُ مِنْ نَبْعِ الْكَرِيمِ رَشَقْتُهُ  
عَجَزْتُ حُرُوفِي عَنْ بُلُوغِ مَقَاصِدِي  
سُؤِلِي إِلَى بَابِ الرَّجِيمِ رَفَعْتُهُ  
مَا أَشْرَقَتْ شَمْسٌ وَغَرَدَ صَادِحٌ  
بَارِكْ إِلَهِي كُلَّ دَرْبٍ سِرْتُهُ  
وَأَفِضْ عَلَى وَطَنِي الْمُمَرَّقِ رَحْمَةً  
وَاعْزُزْ إِلَهِي كُلَّ مَا أَدْنَبْتُهُ

بقلمي:

د. وجيهة السطل

تنهض قصيدة «اعتراف» على تجربة وجدانية تتخذ من الحرف مدخلاً إلى الذات، ومن الذات معبراً إلى الروح، ومن الروح طريقاً إلى الله والوطن. فالقصيدة لا تبدأ باعتراف مباشر بالذنب أو الندم، كما قد يوحي العنوان للوهلة الأولى، وإنما تبدأ باعتراف من نوع آخر: الاعتراف بسلطان الحرف وجماله:

لَوْلَا جَمَالُ الْحَرْفِ مَا عَانَقْتُهُ  
وَلَمَّا بَوَّعَ مَشَاعِرِي دَوْرَنْتُهُ

يبدأ همساً في أعماق النفس ثم يتضخم حتى يصبح قوة لا يمكن احتجازها.

وهذه من أجمل التحولات التصويرية في النص؛ لأنها لا تصف الحنين وصفاً ساكناً، وإنما ترسم مراحل نموه نفسياً وصوتياً وحركياً.

تراسل الحواس وبلاغة الطبيعة  
ويتحول الشعور بعد ذلك إلى عطر يملأ المكان:

يَا وَبِحَافِئِي كَيْفَ أَمْضِي وَالشَّدَا  
غَمَرِ الرُّبُوعَ وَضَمَنِي فَضَمَمْتُهُ

فالشذا، وهو مدرك شمي، يتحول إلى كائن قادر على الغمر والضم. وتتعانق الحواس في الصورة؛ فلا يعود العطر شيئاً يُشم، وإنما فضاء يحتوي الشاعر ويحتضنه. ويأتي التقابل الجميل بين «ضممني فضمتته» ليؤكد التبادل الوجداني بين الذات والعالم: الطبيعة تحتضن الإنسان، والإنسان يبادلها الاحتضان. ويواصل النص أنسنة الطبيعة:

فَأَخْضَلْتُ مِنْ أَشْوَاقِنَا زَهْرَ الرُّبَا  
وَسَبَى الْفُؤَادَ بِمَا حَكَاهُ صَمْتُهُ

والصورة هنا ذات مفارقة بلاغية رقيقة في «حكاها صمته»؛ إذ يصبح الصمت حكاية. وهذه المفارقة تعبر عن مرحلة من الشعور تصبح فيها اللغة عاجزة، فيتكلم الصمت بما تعجز العبارة عن أدائه. أما اخضرار الزهر أو ابتلاله بالأشواق فيجعل العاطفة ذات أثر محسوس في الطبيعة، فكان الأشواق ماء يسقي زهر الربا.

انعطافة القصيدة: من الغناء إلى الحكمة  
لا تبقى القصيدة في فضاء الحرف والحنين، بل تنعطف إلى تأمل العمر:

تنمة ص التاليلة



فِي رَحْمَةِ الْعُمَرِ الْأُمَانِي أُلْجِثْ  
وَطَفَى عَلَى رُوجِي الْوَقَارُ وَسَمْتُهُ

إن تعبير «رحمة العمر» يختصر صراع الإنسان مع الزمن والواجبات والأمنيات المؤجلة. وهنا تهدأ الصور الطيرية والعطرية التي سادت القسم الأول، وتدخل القصيدة في لغة أكثر وقاراً وتأملاً، متناسبة مع دلالة البيت نفسه.

ويأتي بعد ذلك الانفراج:

وَمَضَيْتُ أَنْسَى فِي الدُّرُوبِ مَوَاجِعِي  
إِذْ أَشْرَقَتْ رُوجِي لِمَا حَقَّقْتُهُ

و«أشرفت روجي» صورة تجعل الروح شمساً داخلية؛ فالإشراق لم يعد ظاهرة خارجية في السماء، بل حدثاً يقع في أعماق الإنسان. إنها لحظة مصالحة بين ما ضاع من الأماني وما تحقق منها.

من الاعتراف الإنساني إلى الاعتراف الإيماني عند قولها:

وَحَمَدْتُ رَبِّي أَنْ رَعَيْتَنِي عَيْنُهُ  
وَالْعُمَرُ أَشْكُرُ خَالِقِي مَا عَشَيْتُهُ

تدخل القصيدة أفقها الروحي بوضوح، ويصبح الاعتراف اعترافاً بالنعمة قبل أن يكون اعترافاً بالتقصير. ثم تتجلى ذروة الانكسار التعبدية:

يَا خَالِقَ الْأَكْوَانِ كَمْ سَامَخْتَنِي  
وَالْعَفْوُ مِنْ نَبْعِ الْكَرِيمِ رَشَقْتُهُ

والعفو في «نبع الكريم» ماء روحي يُرْتَشَفُ؛ وهي صورة تستمد جمالها من الجمع بين المعنى المجرد «العفو» والمحسوس «النَّبع والرشف». فكان المغفرة ماء يحيي الروح بعد ظمئها.

ثم يأتي الاعتراف بعجز اللغة نفسها:

عَجَزَتْ حُرُوفِي عَنْ بُلُوغِ مَقَاصِدِي  
سُؤْلِي إِلَى بَابِ الرَّجِيمِ رَفَعْتُهُ

وهنا تحدث مفارقة دلالية جميلة: القصيدة التي بدأت بـ\*\*«جمال الحرف»\*\* تنتهي تقريباً إلى «عجز الحروف».

في البداية كان الحرف قادراً على احتضان النفس والغناء والتحليق، أما أمام المقصد الإلهي فيعترف الشاعر بأن للحرف حدوداً. وهذه الدائرة من قوة الحرف إلى عجز الحرف تمنح بناء القصيدة وحدة داخلية لافتة.

الوطن خاتمة الاعتراف

ولا تتغلق التجربة على الذات، بل تتسع في الختام لتحتوي الوطن:

وَأَفْضُ عَلَى وَطَنِي الْمُمَزَّقِ رَحْمَةً  
وَأَغْفِرُ لِلَّهِ كُلَّ مَا أَذْنَبْتُهُ

وصف الوطن بـ«الممزق» \* صورة موجعة شديدة الاقتصاد؛ إذ يُستعار تمزق الجسد لتمزق الوطن. ويأتي فعل «أفص» ليقابل هذا التمزق بالرحمة المنسكبة؛ فثمة وطن جريح في الأسفل، ورحمة مأمولة تفيض عليه من الأعلى.

وبذلك ينتقل الدعاء من الخاص إلى العام: ذنبي - وطني، فتلتقي الذات بالجماعة، ويصبح خلاص الإنسان غير منفصل عن خلاص المكان الذي ينتمي إليه.

موسيقى الحروف

الموسيقى الداخلية في «اعتراف» وثيقة الصلة بالمعنى، وليست مجرد تكرار صوتي. ففي المقاطع الأولى يبرز حضور الأصوات الرخوة والمائعة، ولا سيما اللام والميم والنون والراء:

جمال - الحرف - مشاعري - هدوء - النفس  
- أحضانه - الحنايا - الحنين



وهي أصوات تمنح المطلع قدراً من الليونة والامتداد يناسب حالة العناق والهدوء والحنين. ويؤدي تكرار الميم والنون، بما لهما من رنين أنفي، دوراً واضحاً في إشاعة النبرة الحميمة المتأملّة.

أما قولها: أَصْغِي لِزَقْرَقَةِ الْحَنِينِ بِمُهْجَتِي

فتبرز فيه الزاي والقاف في لفظة «زقزقة»، وهي كلمة تحاكي صوتياً حركة الطائر وصوته؛ ولذلك تتجاوز هنا الدلالة الصوتية والدلالة المعجمية، فيسمع المتلقي شيئاً من الصورة قبل أن يستكمل معناها.

وفي: يَشْدُو فَيَغْدُبُ فِي الْحَنَايَا صَوْتُهُ

تعمل الشين والياء والذال والفاء والهاء على تليين النسيج الصوتي، ويتناسب امتداد حروف المد في «يشدو - الحنايا - صوته» مع امتداد النغمة التي يصورها البيت.

وعندما تنتقل القصيدة إلى الابتهاال، تتغير طبيعة الموسيقى؛ إذ تتردد ألفاظ ذات جرس وقور:

ربي - خالقي - خالق الأكوان - الكريم - الرحيم - إلهي - رحمة - اغفر  
فيهذا الصخب التصويري شيئاً فشيئاً، ويصبح الإيقاع أقرب إلى نبرة المناجاة. أما القافية الموحدة القائمة على هاء الضمير في:

عَانَقْتُهُ - دَوْرَنْتُهُ - أَدْمَنْتُهُ - صَوْتُهُ - أَطْلَقْتُهُ  
- ضَمَمْتُهُ - صَمْتُهُ - سَمْتُهُ - حَقَقْتُهُ - عَشْتُهُ  
- رَشَفْتُهُ - رَفَعْتُهُ - سَرْتُهُ - أَذْنَبْتُهُ

فتؤدي وظيفة تتجاوز وحدة الجرس؛ إذ إن تكرار «تُ» في أكثر القوافي يجعل صوت المتكلم حاضراً بقوة: أنا عانقت، دوزنت، أدمنت، أطلقت، ضممت، حققت، عشت، رشفت، رفعت، سرت، أذنبت.

وهذا مناسب تماماً لعنوان «اعتراف»؛ لأن الاعتراف بطبيعته فعل يقوم على حضور الأنا المتكلمة وتحملها مسؤولية تجربتها.

والهاء في أواخر القوافي تمنح الإغلاق الصوتي نفساً ليناً، فكان كل بيت ينتهي بزفرة خافتة، ولا سيما حين تتجاوز مع التاء المضمومة قبلها.

الرؤية الكلية

«اعتراف» قصيدة تبدأ من جمال الحرف وتنتهي عند جلال الخالق، وبين الجمال والجلال تمر بمحطات الحنين، والطبيعة، والعمر، والوجع، والإنجاز، والشكر، والعفو، والوطن. وأبرز ما يمنحها تماسكها أن صورها ليست متناثرة؛ فالحرف يصبح بليلاً، والحنين يزقزق ثم يتحول باشقاً، والشذا يحترق، والأشواق تزوي الزهر، والصمت يحكي، والروح تشرق، والعفو يصبح نبعاً، والرحمة تفيض على الوطن.

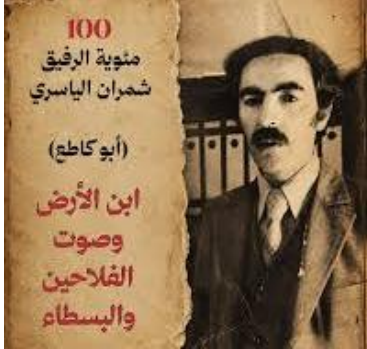
إنها، بهذا المعنى، رحلة من موسيقى الحرف إلى طمأنينة الاعتراف؛

- اعتراف بأن الشعر كان حضناً،
- وأن العمر كان مزيجاً من الأمنيات والمواقع والإنجاز،
- وأن النعمة أكبر من قدرة الحروف على إحصائها،
- وأن نهاية القول حين تعجز اللغة ليست الصمت،
- بل الدعاء.

\*\*\*

## « مئوية أبو غاطع.. شمران الياصري » السخرية في مواجهة غلاظ القلوب

(2)



د. عبد الحسين شعبان

عمل لاحقاً موظفاً في وزارة الإصلاح الزراعي، وبعدها مقدماً لبرنامج إذاعي، ثم سجيناً بسبب دعوته للسلم في كردستان، ومختفياً في الريف لبضع سنوات، ثم لاجئاً غير سياسي على حدّ تعبيره، إثر ملاحقته بتهمة كونه «تاجر أسلحة»، وإحالاته إلى «محكمة الثورة» في حينها، وكان «الحكم» المنتظر حسب تهكماته «أقلن.. أقلن الإعدام»، (أي إن أقل حكم هو بالإعدام)، وهو ما عرفت به المحكمة المذكورة من إصدار أحكام غليظة وبصورة اعتباطية.

وإذا كان قد أقلت من «الذنب اللئيم» على حدّ تعبير الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري، الذي ظل يترصدّه لسنوات عديدة، فإن الأخير كان له بالمرصاد في المنفى، فتمكّن من اصطيفاده في حادث سير غاشم، حين كان ينوي زيارة نجله الأكبر «جبران» وهو متوجّه من براغ إلى بودابست، وقد نُقل جثمانه إلى بيروت ليوارى في مقبرة شهداء فلسطين.



غائب طعمة فرمان و«أبو غاطع» إذا كان غائب طعمة فرمان بحق هو روائي المدينة بكلّ خفاياها وخباياها وشوارعها وأزقتها، بنسائها ورجالها، بجوامعها ومساجدها وكنائسها وحاناتها وملاهيها وتطلّعاتها نحو الحداثة والتغيير، فإنّ أبو غاطع كان روائي الريف بكلّ تناقضاته، بفلاحيه وإقطاعيه، بأنهاره وجداوله، ببؤسه وظلمه، حاول فيه نقل حديث الدواوين والمضاييف، المعلن والمستتر في إطار حيكته الدرامية، ليجعل منه مادة للرواية والأقصوصة والحكاية والعمود الصحافي، وكان يقوم بتقديم كلّ ذلك بصورة مجسّمة، تلك التي تخصّ حياة الريف الحقيقية بما لها وما عليها، أي حياة الفلاحين والشيوخ والإقطاع والسراكيل (الوسطاء) والنساء والعشيق المحرّم، والحب واللوعة، والظلم والقسوة، إضافة إلى العادات والتقاليد الاجتماعية، مسلطاً الضوء على الريف والخداع والاستغلال.

وإذا كانت الظروف لم تسنح لشمران الياصري «أبو غاطع» للدراسة النظامية والأكاديمية، فإنّه تمكّن من فك رموز الحرف بفضل والدته، وفيما بعد استطاع أن يعلم نفسه بنفسه، ولأنّه عصامي واعتمد على قراءاته الذاتية، فقد أخذت عوالم عديدة تتكشف أمامه، وكان كلّما توغلّ في القراءة والتهام الكتب ومطالعة الصحف والمجالات، تعمّق خزينه من الصور والحكايات والقصص، تلك التي كان يطعمها بما يستقي من حياته، ليقوم بتمليحها وتزيينها بخياله الخصب وبما كسبه من ثقافة ومعرفة، وسرعان ما بدأ حبره يسيل، خصوصاً بعد أن اكتظّ قلمه بالأسرار والأخبار والنوادر.

وتدريجياً أصبحت علاقة ذلك الفتى الفلاحيّ وثيقة بعالم الحرف، بل إنّه كان قد عقد نوعاً من الصداقة المديدة بينه وبين القلم، لم يفترقه سوى الموت اللعين، لدرجة أصبح مدرسة خاصّة في الإعلام والرواية، يُشار إليه بالبيان والتميز والفراة.

وبين هذا وذاك، هناك عشرات الأقصوصات والحكايات والخواطر ذات النكهة القصصية أو «الحكايتية»، وكانت خلف الدواح روايته الشهيرة التي يصدر بها، وتأتي على لسانه طازجة وشهية، وكان قد جمع منها عدداً صدر بكراسات في أواسط السبعينيات، وغالبيتها مقالات في الصحف والمجلات، ثمّ صُودر العدد الأخير منها من المطبعة. وظنّ كثيرون أنّ «خلف الدواح» شخصيته الأثيرة، إنّما هو اسم وهمي حتّى نُشرَت صورته لأول مرّة في كتابي «على ضفاف السخرية الحزينة»، في طبعته الأولى لندن – 1998، كما نُشرت اسمه الحقيقي والصريح، كعود الفرخان، وهو الذي ظلّ ملازماً أبا غاطع، يسير معه مثل ظلّه، خصوصاً، وقد أصبح رديفاً له ولقلمه.

الذنب الذي ترصدّه عاش أبو غاطع ظروفًا قاسية. فهو الفلاح الذي انتقل إلى المدينة، إذ

لم يكن «أبو غاطع» يكتب عن الريف فحسب، بل كان رؤيويًا، أي إنّه ينظر بعيداً، حتّى أنّ جزءاً من عقله كان يعيش وكأنّه للمستقبل، وكانت رؤيته واقعية وليس تجريدية أو نظرية، لأنّها كانت تنطلق من حياة الناس، ولا سيما في الريف، وتعود إليهم، وهي رؤية تمتاز بالصفاء والوضوح، خصوصاً وقد مزجها بقيم تنطّل إلى الحداثة والجمال والسلام والمساواة والعدل.

وقد وجد أبو غاطع في أسلوب القص، الحكاية أو الأقصوصة أو الرواية، وسيلة يستثمر فيها كلّ ما اختزن في ذاكرته من حياة الريف، أو ما استحضره من خيال، وما كان يحلم به من رؤى، ويقدر ما كانت الرواية قبل أبو غاطع تنقل عن واقع الريف أو تلامسه، إلّا أنّ رؤيتها ظلت مدينية، أو أنّها تعبر عن رؤية المدينة، لكنّ أبو غاطع تمكّن من نقل حياة الريف من داخل الريف وليس عنه، إلى المدينة، لأنّه لم يكن طارئاً أو متطفلاً عليه، بل كان من صلبه، وحاول أن يعكس حياته بما لها وما عليها، في حين كانت كتابات أخرى سبقته تمثّل نظرة المدينة للريف، ولم تكن قادرة على تصوير حياة الريف كما هي، فقد بقيت «برانيّة»، ولم تستطع نقل أجوائها «الجوانية».

بين طه حسين والطيب صالح وجورج أرويل إذا كان طه حسين في كتاب «الأيام» قد قدّم الشاب الريفّي القادم من قرية «المنيا» المتشبع بالثقافة الأزهرية كنقيض للحضارة الغربية التي تخيفه، وفعل الطيب صالح في رواية «موسم الهجرة إلى الشمال»، حين جسّد علاقة الريف بالمدينة الأوروبية، حيث وضعه بين سيقان فتاة شقراء مضيقاً تناقضاً وازدواجية

\* كاتب ومفكر

تتمّة ص التالية



جديدة على أصوله الفلاحية “ذات المسحة السمراء” وحاضره الإنكليزي، إلا أن رواية أبو كاطع في الرباعية حاولت كسر هذا الاحتكار في التحديث عن الريف من خارجه، بعد أن رسم صورة ضاحكة جديدة لابن المدينة أيضاً، وأوامه وأكاديبه والأعييه، تارة باستعارة “حكمة” الريف وتراثه، وأخرى بالسخرية منه لسذاجته وأوامه، من دون أن يسقط بالأحكام المسبقة والإرادوية، التي وقع فيها أبناء المدن في روايتهم المدينة عن الريف، وسواء جاءت مباشرة أو تلميحاً، فإن الكثير من الروائيين العراقيين كانوا أبناء مدن، مثل محمود أحمد السيد، وسليمان فيضي، وجعفر الخليلي، و ذو النون أيوب، وبعدهم عبد الملك نوري، وفؤاد التكرلي، وغائب طعمة فرمان، وفاضل العزاوي، وعبد الرحمن مجيد الربيعي، ومحمد خضير وغيرهم.

لقد ظل أبو كاطع، وباستثناءات محدودة، يعتمد الأسلوب المباشر والخطاب ذو التوجه الأيديولوجي الصارخ في التعبير، مثلما فعل في برنامجه أو في عموده الصحافي أو في رباعيته، لكنه بدأ، وإن كان ببطء وبالتدرج، يميل إلى الترميز والدلالة، وهو أسلوب حاول أن يعتمده في السنوات الأخيرة، خصوصاً بنضج تجربته واكتمال أدواته الفنية، وإن ظل صوت الأيديولوجيا قوياً في داخله، وبالطبع فإن ذلك يضعف العمل الفني، لكن تلك النبرة الأيديولوجية الصارخة خفت كثيراً في رواية قضية الحمزة الخلف، التي صدرت بعد وفاته في بيروت عن دار الفارابي (1982)، وفي بعض الأقصوصات مثل “موت الكلبة مرزوقة” و”حكاية الضبع الأكبر” التي نشرتها لأول مرة، وقد يكون قد تأثر بجورج أورويل وروايته “مزرعة الحيوان”.

محلّي بنكهة عربية وأفق كوني استخدم أبو كاطع اللهجة الشعبية أو اللغة المحكية بأسلوب باذخ كما فعل الشاعر مظفر النواب في قصيدته الشعبية، من دون أن يلتفت إلى ما قيل بشأنها من انتقاص للغة العربية أو للفصحى، لأنه كان يريد إحداث التأثير المطلوب في وعي المتلقي، ناهيك عما تحمله من دلالات أحياناً، ليس بإمكان اللغة الفصحى التعبير عنها. وأصبحت استخداماته “مقبولة” في تضمين بعض النصوص بالعامية العراقية، وإن استمرت الاعتراضات الشديدة بشأنها.

وكان مبرره أنه يجدها أحياناً أكثر تعبيراً عما يريد أن يقوله، وإن حاول المحافظة على اللغة

العربية وجمالها وتنوع مفرداتها، لكنه في الوقت نفسه كان يلجأ إلى العامية لتطعيمه، ويجد في ذلك وسيلة مناسبة لمخاطبة جمهور أوسع.

اقرأ على موقع 180 أميركا للسعودية: طلاق الصين بالإكراه! وحاول في حكاية يوم القيامة أو يوم الحساب أو شيء قريب من هذا استخدام اللهجة السورية، التي كان يمتاز بها مع صديقه السوري “عصام”، وظلت كلمات مثل “تقبرني” أو “العمة” أو “لكان” لازماً يرددها بمتعة شديدة، لأنه يعتقد أن ذلك يملح نصّه ويعطيه مقبولة أكثر.

ظل أبو كاطع في المضمون أو الشكل عراقياً صميمياً ومحلّياً إلى أبعد الحدود، ومن هنا نستطيع أن ندرك ماذا يعني الأفق اللغوي، خصوصاً حين يسعى المبدع لتخطي حدود المكان إلى عالم أكثر شساعة، وهو ما طبع روايات غائب طعمة فرمان وعدد من الروائيين العراقيين، الذين وإن كانت روايتهم محليّة، لكنها في الوقت نفسه عربية بأفق عالمي.

حنظلة وخلف الدوّاح أفلح أبو كاطع إلى حدود كبيرة جداً في استخدام السخرية، بل إنه من القلائل الذين امتازوا باختيار هذا الأسلوب، وحسب كارل ماركس فالموقف من السخرية يعني اتخاذ موقف جاد من الحياة، وهي سلاح ثقيل الوزن وشديد الفعالية، لا يخشاه الحكام والمستبدون فحسب، بل البيروقراطيون أيضاً من الحزبيين المسلكيين والإداريين، الذين اعتادوا على نظام الطاعة وقبول الأوامر. والسخرية أقرب إلى مدفعية بعيدة المدى، ولا سيما إذا أحسن استخدامها، فإن مفعولها كبير جداً، وقد استخدمها “أبو كاطع” بأسلوب راقٍ وجميل، مصحوبة بحكم وأشعار وأمثال شعبية. وأتذكر أنني بعد اغتيال الفنان الفلسطيني ناجي العلي (عام 1987) كتبت عموداً في صحيفة “المنبر” قارنت فيه عمود أبو كاطع برسومات ناجي العلي، وحنظلة بخلف الدوّاح وقلت فيه: كان عمود أبو كاطع يعطي ما يكفي من الفرح والسخرية، وكان قلمه وشخصيته المملحة “خلف الدوّاح” مثل ريشة ناجي العلي وشخصيته الأثيرة “حنظلة”، تلك الريشة التي كانت تمتلك ذلك السحر الأخاذ، الذي يثير في النفس خيالات خصبه جدية بكل من يتوق إلى الحرية والتجديد.

وعندما تقول حنظلة فإنك تعني خلف الدوّاح، وعندما تستذكر أبو كاطع، فأنت تحيي ذكرى

ناجي العلي... ولا يمكن تصوّر حنظلة من دون فلسطين، مثلما لا يمكن الحديث عن خلف الدوّاح من دون الحديث عن الريف العراقي والعراق كلّ.

السخرية السوداء وتشارلز ديكنز هي السخرية في الحاليتين: وجوه ومؤخرات، زهور وتوابيت، حمامات وبنادق، ظالمون ومظلومون، أبطال وأدعياء، حقيقيون ومزيفون... هي السخرية حين ينتصب أمامك الواقع العربي بكل تناقضاته وبؤسه وتشويهاته. إنها السخرية المشتركة والهوية المشتركة للمضطهدين والمنفيين وإن اختلفت الألوان والأشكال والاجتهادات، مثلما هي الهوية المشتركة للظالمين والطغاة والفاستدين.

إن ظاهرة أبو كاطع أصيلة، لأنها ظاهرة إبداعية، فلم يفلد أحداً من سبقوه، بل إن ميدانه كان بكرّاً، كما أن من حاول تقليده فشل، ونذكر ظاهرة طالب الفراتي “أبو سباهي” وعلي الأطرش “كعود”، باستخدام اللهجة الشعبية، لكنها لم تستطع التعويض عن ظاهرة “أبو كاطع” وكارزميته وحكاياته المؤثرة، وبرنامجه الأثير، وظلت صيغة مستعارة ومستنسخة.

لقد كان أبو كاطع مدرسة حقيقية في فن النقد والتحريض والتعبئة، فيها الكثير من عناصر الجذب والإقناع، خصوصاً باستخدام السخرية والدعابة والضحك، ولا أدري إلى أي حدّ يمكن أن نستذكر معه الروائي تشارلز ديكنز، صاحب رواية “قصّة مدينتين (A tale of two cities)؛ فقد امتاز هو الآخر بالدعابة البارة والسخرية اللاذعة، وصوّر جانباً مهماً من حياة الفقراء وحظي بشعبية لم ينلها مجايلوه.

“أبو كاطع” على حدّ تعبير الروائي غائب طعمة فرمان: “إنساناً ثابتاً في أرضه يعرف كلّ شبر منها، عاليها وسافلها، حلوها ومزها، مذاق ثمارها وملوحة عرق الكدح فيها، يتغنّى بشفاقة روح، وشجاعة قلب، وحكمة فطرية ومكتسبة بما يمثل الهيكل الإنساني لحياة ابن الريف... لقد وظّف شمران نباهته ورهافة حسّه ولذاعة سخريته، ووضع كلّ ذلك في يد صديقه وأخيه الفلاح، ليلتمس مواطن الضعف والمأسوية في حياته، ويجعل من حياته البسيطة الساذجة في أحيان كثيرة قصصاً يمكن أن نرى، وتجلب التعاطف، وتسجل تاريخاً لم يجرؤ المؤرخون على تسجيله”.

يتبع 3 في العدد القادم

## عالي المقام!

تقاسيم فلسفة



حسن العلي

لمؤتمن هناك، ونصح من ذوي حكمة صقلتهم التجارب! فالمعرفة نتيجة حتمية لتلاقح الأفكار. هو في الحقيقة ما نسميه اليوم عصفت ذهني يمارسه بعقريّة عرف بها دون أن تكون لديه حاجة إلى بريق المفردة!

المعرفة التي ستمنحنا فرصة التفريق بين وعي زائف وآخر مجرد من هوى يطعن عصمتنا في الظهر! وهناك ألف ألف طريق زائغة وطريق واحدة إلى الحرية!

شبكة للصيد مرمية على الشاطئ تلمسها وهو يمر بالساحل لتدر صيداً وفيراً على صاحبها، هكذا تنقلت المدينة خبر المعجزة وحينما وقف على صخرة غمرتها مياه البحر، قالوا هو يمشي على الماء.

أما أتباعه فسوف يتكفلون بكتابة تاريخ مغاير لهذه البلاد وفي محاولة جادة لتحرير الشعب! سيصبحون هم دعاة أصنام وبعدها بكامل إرادة لا يشوبها لم الشك، يعود الجميع إلى حياة العبيد!

وهكذا كان!

يلانم شغفه، جمعهم في قاعة الاجتماعات الكبيرة الوحيدة، يتحدث اليهم، يحثهم ويتجاوز عن مقصرهم. فمنهم من سيحمل إليه ما يواجهونه من تحديات! وآخرين سيخرجون من ذلك الاجتماع وهم أشد يقيناً بالخوارق التي تجري على يدي عالي المقام وآخرين يضمرون في نفوسهم شيئاً من الشك وعدم الرضا!

في الحقيقة لا يمتلك عالي المقام عصا سحرية ولا طلاس تدر عليه الحلول من عالم الغيب وإن كان البعض من موظفيه يتحدث بذلك ويستعينون برفاق لهم طلباً لشهادة على خوارق عالي المقام! لم يمتلك الرفاق والصحبة إلا الأدلاء بها أمام ضغوطات المواقف الكثيرة التي تمر بها الجماعة!

وهكذا أصبحت الحلول إعجازاً ومنحاً من السماء. كيف لا والحلول تأتي دائماً في التوقيت المناسب! وكلّ يتفنن في صياغة مرويّاته ليصبح السرد إجماعاً لا يمكن الخروج عليه!

لم يكن الأمر ليتعدى استشارة هنا وإنصاتها

جلس على مقعده الذي كان قد أهده إياه جاره اليهودي منذ سنتين، بل سقط عليه نصف معشي عليه. ركبته لم تعد تحتمل جسده المثقل بالسنوات ورأسه الذي كانت تحتله رؤى أن تكون مدينته فاضلة وقبلة للآخرين، لم تعد هي الأخرى قادرة على أن تمسك بتلابيب الخيال الذي كان في العادة يرن بين جنبه مثل الجرس!

لم يكن من شأنه أو من عاداته أن يتدخل في التفاصيل! هو يحدد الاتجاه ويعرف لإتباعه الهدف! لا بد من التغيير فلم يعد في عالمنا متسع للمزيد من عبث المحاولات الفاشلة! كان يترك لأتباعه مهمة إيجاد الحلول أو شرف المحاولة، حتى إذا عجزوا عن إيجاد ما

## إضافة متأخرة: فيلم عصابة ألفا "Alpha Gang" إلى برنامج الدورة الثالثة والخمسين لمهرجان غنت السينمائي

سينما

"Kumiko, the Treasure Hunter" لأول مرة ضمن مسابقة الأفلام الدرامية الأمريكية في مهرجان صندانس 2014 وفي الدورة الرابعة والستين لمهرجان برلين، حصل على ترشيحين لجائزة "الروح المستقلة" (Independent Spirit Award). أما فيلم "Damsel" - من بطولة روبرت باتينسون وميا واسيكوسكا. فقد غرض لأول مرة في مهرجان صندانس 2018 وشارك في المسابقة الرسمية للدورة الثامنة والستين لمهرجان برلين.

وحضر ديفيد و ناثان زيلنر أيضاً الدورة الحادية والخمسين لمهرجان غنت السينمائي (Film Fest Ghent) بفيلمهما "Sasquatch Sunset" الذي يجمع بين الكوميديا والمأساة ويُتوقع أن يصبح عملاً كلاسيكياً ذا طابع خاص (cult classic)؛ حيث يتتبع الفيلم رحلة عائلة من مخلوقات "البيغ فوت" الأسطورية على مدار عام كامل، وهي تكافح من أجل البقاء في عالم دائم التغير.

صوت الصعاليك

تعيش الشخصيات (من "ألفا 1" إلى "ألفا 6") معاً في قلعة، بينما تؤدي مشاعر الحب والخوف والارتباك تدريجياً إلى عرقلة مهمتهم المخطط لها بدقة. وما يبدأ كقصة خيال علمي دموية، يتحول إلى كوميديا حيوية تتسم بفكاهة جادة، وقد صوّرت بأسلوب أفلام الحروب الملحمية بعدسة المصور مايك جيولاكيس، وتخللها فقرات رقص غير متوقعة. يضم الفيلم طاقماً تمثيلاً لامعاً يشمل ليا سيدو، وكليفين هاريسون جونيور، وديف باوتيسستا، وكريس باين، وليلي-روز ديب، وباي دونا، ورايلي كيو، وكيث بلانشيت، حيث يؤدون أدوارهم بجدية تامة رغم طابع العبثية في القصة.

ديفيد و ناثان زيلنر

ناثان زيلنر هو صانع أفلام وممثل ومنتج أمريكي، أخرج العديد من الأفلام القصيرة والطويلة الحائزة على جوائز بالتعاون مع شقيقه ديفيد. تشمل أعمالهما المبكرة فيلمي "Goliath" (مهرجان صندانس 2008) و "Kid-Thing" (مهرجان صندانس 2012) والدورة الثانية والستين لمهرجان برلين السينمائي، حيث نال الفيلم الأخير ترشيحاً لجائزة "غوتم" (Gotham Award) عام 2012. كما غرض فيلم

تتضم كوميديا بارزة إلى قائمة عروض مهرجان غنت السينمائي لعام 2026، وهي فيلم "Alpha Gang"، أحدث أعمال المخرجين ديفيد و ناثان زيلنر اللذين سبق لهما المشاركة في المهرجان. في هذا العمل الجديد، تصل كائنات فضائية لغزو الأرض، لتكتشف أن طبيعة البشر تمثل نقطة ضعفهم الكبرى. ويحول الأخوان زيلنر هذه الفكرة الطريفة والمرحة إلى كوميديا تجمع بين أنواع سينمائية مختلفة وتتميز بأسلوب فكاهي جاد (deadpan) وطاقم تمثيل استثنائي.

تهبط مجموعة من الكائنات الفضائية على الأرض بهدف واحد: السيطرة على العالم. أما تتكرهم؟ فيتمثل في هيئة عصابة متماسكة من راكبي الدراجات النارية تعود لحقبة الخمسينيات، بملابسهم الجلدية وأسلحتهم اللامعة، مع إشارة فنية لفيلم "Scorpio Rising" للمخرج كينيث أنجر. لكن سرعان ما تتبين تعقيدات الحياة في هيئة بشرية بما يفوق التوقعات. يواصل الأخوان ديفيد و ناثان زيلنر (الذان قدما فيلم "Sasquatch Sunset" في مهرجان غنت 2024) تطوير عالمهما السينمائي الفريد؛ حيث

فراديس

## « قصص قصيرة جداً من مجموعة (خرب لا يرمم) »



سينو إبراهيم

### 3 - صمت البيت

بعد شجار طويل، جلس الزوجان أمام التلفاز. تحدثت الشاشة كثيراً، لكنها كانت أقل ضجيجاً من صمتهما.

### 4 - الغذاء العائلي

اجتمعوا حول الطاولة بعد غياب طويل. كانت الوجوه تبتسم، والملاعق تلمع. وحين رفع الأب رأسه، وجد أن الجميع يأكل من هوائه. تنحنح وقال: «اللحمة صارت رقمية».

### 5 - البحر

وقف السائح يلتقط صور الغروب. بجانبه، صياد عجوز يفك شبكته الفارغة. قال السائح: «يا له من مشهد جميل!» أجابه العجوز: «نعم، لمن لا ينتظر منه العشاء».



### 6 - حقيبة اليد

كانت العجوز تبحث في حقيبتها عن نقود. وجدت صور أبنائها المبتسمين. أغلقتها، وابتنمت مثلهم. أحياناً، الذاكرة تُشبع أكثر من الخبز.

### 7 - المقهى

ازدحم بالرجال، لكن كل واحد كان يشرب وحدته. وحين سأل النادل إن كانوا يريدون شيئاً آخر، لم يجبه سوى الصمت.

### 8 - السقف

في البيت الفقير، تساقط المطر من الثقوب. قال الطفل: «انظر يا أبي، السماء تزورنا!» ضحك الأب قليلاً، ثم بكى طويلاً.

### 9 - دفتر العلامات

صرخ الأب: «درجاتك ضعيفة!» في الليل كتب الطفل في دفتره: «سأجتهد أكثر، لأحصل على حب أعلى من العلامة».

### 10 - الساعة

أهداه ابنه ساعة فاخرة. مزودة بكل ما يذكر الإنسان بقيمة الوقت. لكن الأب ظل ينتظر زيارة، لا يضبطها أي توقيت.

### 1 - الكوخ

كان الكوخ صغيراً وبارداً لكن حين ضمت الأم طفلها، شعر بدفء لم يعرفه القصور. في الصباح، قال لأصدقائه في المدرسة: «بيتنا لا يتسع للبرد».

### 2 - جراح صامتة

امتلات الحديقة بالزوار ضحكات تنطلق من أفواه لا تعرف ماذا يعني أن تُمسح الأرض قبل أن تطأها أقدامهم. المقاعد ازدهمت بالأجساد، وكأنها تُكافي كل من مرّ إلا هو. وقف رجل النظافة عند الحافة، يحمل مكنسته كقيدٍ معلق في الهواء. نظر إلى المقعد الذي لمعه يده حتى صار يعكس السماء، ثم ابتلع رغبته في الجلوس. كان يعرف أن هذا المكان الذي صنع جماله، لا يملك قلباً يسمح لصانعه بأن يلمسه. فظل واقفاً، كان التعب جريمة، وكان جلوسه على ما بناه خطيئة لا تُعترف.

## سومر: يحتفي بمهرجان السينما الشابة في القاهرة بدورته الثانية



المهرجانات تمثل مساحة أساسية لاكتشاف المواهب، وعرض الأفلام، وتبادل الخبرات بين المخرجين والنقاد وصناع السينما، إلى جانب دعم الإنتاج المستقل وتعزيز الحوار الثقافي.

وفيما كرم المهرجان عدداً من الأسماء السينمائية، من بينهم المخرج قتيبة الجنابي، والفنان نبيل كوني. حصل فيلم «الوعي» للمخرج محمد علي وحودي المطيري من العراق الجائزة الأولى، وفيلم «حياة اختيارية» للمخرج محمد كمال على الجائزة الثانية. وحصل فيلم «حارس الخيال» للمخرج مصطفى الشوكي على جائزة لجنة التحكيم. وفيلم «AI STUDIO» للمخرج حسام الشمري على الجائزة الثانية.

\*\*\*

بسينما 'الهناجر' بدار الأوبرا المصرية، اختتم مؤخراً مهرجان «سومر» السينمائي للأفلام القصيرة دورته الثانية تحت عنوان «السينما الشابة»، معلناً عن قائمة الأفلام الفائزة ومحتفياً بجيل جديد من صناع السينما. بحضور نخبة من سينمائيين وأكاديميين وموفدين مصريين وعرب من المغرب والأردن والإمارات واليمن والكويت والعراق. عكس اتساع مساحة الفيلم القصير وقدرته على خلق جسور فنية تتجاوز الحدود، بحضور الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية الدكتور حسين الهنداوي، والدكتورة منى الصبان.

وأكد نزار شهيد الفدعم، رئيس المهرجان ورئيس تحرير مجلة سومر السينمائي، أن

شعر

## الوقت...



طارق الحلفي

غمسَ الحرفَ بماء الاشتعال  
وتملأ في عيون الوقت وقتاً  
شمّر الوقت ذراعيه وغنى  
لشذى ورد القرنفل  
في شبابيك الحقول

6  
قلت للوقت: تهجى صوتها بين الزهور  
فهي مني فسحة الروح  
وعرق وفضاء  
هرول الوقت طويلاً  
بين قلبي وشقاوات الطفولة  
ضحكت عيناه مني  
إذ أجس الأرض ظناً  
أنني الممن من أثرك  
طيباً  
وندى

من  
قديمك

7  
صدأت أعمدة الوقت ولا زالت تضيء  
دربنا  
نحو  
النهاية

8  
لم أطق عجرة الوقت  
فقد طالت دنوبه  
إذ يقول:

إنما الجبر سبأ للكلام  
مضغ الفحم وأفتى  
بسلاوات الفناء  
طاطاً الحرف تواريخ الكتابة  
وقضى:  
أن  
الرحيل

9  
حرق الوقت بمرآة الغرور  
ورأى سحنته بين العصور  
دار أدواراً كثيرة  
دورة الموت الذي نجهله  
ودوار الموت في هذا الزمان  
عجلاً كان  
وحافي القدمين  
ماشياً  
بين

1  
سبّم الوقت انشغال الوقت دوماً بالتباهي  
لم يطق منه الغرور  
حينما أطفأ عمداً كل أضواء القصيدة  
سحب الوقت المسدس  
أطلق الوقت على الوقت رصاصةً  
وانتحر..

2  
جرت العادة للوقت بالآل ينفذ الوقت لديه  
وتمطى بعد يوم متعب الساعات من طول نهار  
قد قضاه في شؤون الآخرين  
غافلاً عن موعد الحب الذي أرجاه عاماً فعاماً  
قدّر يعلوه تأويل النبوءة  
في غموض الانتظار

3  
أبصر الوقت بأن الوقت ينفذ  
رفاً الحيرة من جنح الغمام  
قبل أن يكتب عن متسع الوقت حكاية  
لبراكين الحروب

4  
رصف الوقت الطريق  
بجزيل الأمتيات  
وتمطى بخيال  
أشبه الشبه بأسرار نبي  
هو لم يطرق حتى لحظة  
إنما أخبرنا دون حياء  
بحصاد

من  
مواويل  
الحروب

5  
طلب الوقت  
من الشاعر  
أن يكتب في الوقت قصيدة  
فتدلى شعره الأبيض أعناق سنابل

عناوين  
الخراب

10  
ليس الوقت الوفاة  
وأدعى:  
نخل بلادي

مهجتي  
قرة عيني  
شرب الماء المقدس  
فتبت عورتاه

11  
لم يكن للوقت وقتاً..  
لفقت الأمر وغادر  
ما اهتمدنا لوجيب القلب حتى  
هزنا الفجر على موت غزاله  
بين أحداق الرجال  
ونخيل المقبرة

12  
قال لي الوقت زماناً  
كلما  
أدمنت  
في  
الطرق  
ولجت

\*\*

## ((الأنافورا والتصعيد الدلالي: قراءة نقدية في المجموعة الشعرية (لا مناص) للشاعر العراقي الميساني: شاكر داخل ولي))

قراءات أدبية



كاظم اللامي

عام ١٩٥٧ ولد الشاعر، وعاصر مع جيله بأسره حرب الشمال، والحرب العراقية الإيرانية، وحرب الخليج، والحصار الاقتصادي، ثم الاحتلال الأمريكي عام (٢٠٠٣) وما تلاه من انفجارات طائفية وانهيار للدولة وللمنظومة القيم، وفسر هذا التراكم التاريخي المرير شحن قصيدته بغياب أي خلاص معلن، فمثل العنوان نفسه، (لا مناص)، إعلاناً تأسيسياً لبنية نفسية جماعية تشكلت عبر عقود من الحروب المتتالية والانكسارات المتلاحقة، وأصبح كل نص في المجموعة طبقة جيولوجية جديدة فوق طبقات الخراب السابقة. وتكثفت هذه الشحنة الدلالية في القصيدة العنوان (لا مناص) نفسها، وهي قصيرة جداً لا تتجاوز ستة أسطر، حيث دلت عبارة (مقصلة بيني وبينك / ومرحلة بيني وبين السماء) على انسداد الأفق الرأسي المتعالي والأفق الأفقي الإنساني معاً، ونسفت جملة (كل أرض مقللة) أي إمكان للهجرة الجسدية أو الروحية، فاقتربت من بيان وجودي يوازي فكرة اللا مخرج الفلسفية.

وبرؤية ناهضة لمجمل المجموعة، كشفت القراءة النقدية تماهي الأنثى والوطن في شعرية شاكر داخل، فغدوا قناعين متبادلين لذات واحدة مجروحة، حيث تضاعفت الخيانة الأنثوية صداها لتصبح مجازاً للخيانة الوطنية، وحضر جسد المرأة في المجموعة نصاً مستباحاً على غرار استباحة الوطن، وذلك من خلال التماثل الصريح في قصيدة (ذكرى) بين (القميص الأحمر الذي بيعت به النسيان) وبين (القميص الملطخ بدم عثمان) في نص آخر من المجموعة، حيث تقاطع الجسدي بالتاريخي الديني السياسي في ضربة واحدة ساءلت ذاكرة الاغتيل السياسي العربي بأسره، فشهد الثوب هنا شهادة مادية على خيانة مزدوجة، خيانة الحبيب وخيانة التاريخ لأبنائه معاً.

تقنية الأنافورا - وهي كلمة يونانية الأصل (anaphora)، وتعني حرفياً (الحمل إلى الخلف)، أو (الإشارة إلى ما سبق)، وفي البلاغة الحديثة أصبحت تدل تحديداً على تقنية البدء المتكرر لكلمة أو عبارة في مطلع كل سطر أو وحدة شعرية متتالية - كانت تحتل موقعاً محورياً في البناء الأسلوبية للمجموعة، فعملت أداة تصعيد دلالي تراكمي، حيث أضاف الشاعر إلى الكلمة المتكررة في كل مرة شحنة جديدة دفعت النص تدريجياً نحو ذروته، وأمكن رصد نمطين متمايزين لهذه الوظيفة التصعيدية في المجموعة، أنافورا فردية نفسية، وأنافورا جماعية احتجاجية.

كلمة (وحدك) كانت المفتاح المتكرر في قصيدة (نهايات)، أحد أهم نصوص المجموعة، حيث تكرر

استمدت هذه المجموعة الشعرية (لا مناص) جذورها العميقة من جغرافيا الشاعر الأولى، فهو ابن ميسان، تلك الأرض التي تتشابك فيها الأهوار بروح البساطة والصفاء الأول، حيث شكل الماء والقصب والطين معجماً حسيماً خاصاً سبق اللغة نفسها، فبدا الشاعر طفلاً يسمع خرير الماء بين القصب، ورأى الانعكاس المزدوج للسماء في سطح الهور بألوانه المتعددة، ومثلت هذه البيئة الأولى رجعاً دلالياً زود الشاعر بمفرداته الأساسية، فحضر الماء عنده خبرة حسية معاشة يومياً تجاوزت الاستعارة المستوردة من الشعر الحديث العالمي، وحضر القصب جسداً نباتياً هشاً عرف الشاعر كيف ينحني مع الريح دون أن ينكسر، وتحولت هذه الهشاشة المرنة للقصب في شعره إلى نموذج وجودي راسخ لطريقة الصمود العراقي أمام الكوارث المتتالية.

هي ميسان، إذ توسعت في شعرية شاكر داخل تدريجياً لتصبح نقطة انطلاق نحو رؤية عراقية شاملة، فتشابهت حركة هذا التوسع بحركة الماء نفسه في الأهوار، حيث تدفق الماء وفق منطقته الخاص متجاوزاً كل تخطيط بشري مسبق، وحكم هذا المنطق المائي تحول الهم الشعري من الخاص إلى العام، فكتب الشاعر من ميسان وعبرها إلى العراق كله، وانفتحت كل صورة استلهمها من طفولته الأهوارية تلقائياً على دلالة وطنية أشمل، فأصبحت القصبة التي تنكسر تحت وطأة الريح استعارة لجبل ينكسر تحت وطأة الحروب المتتالية، وأصبح الماء الراكد الذي يتحول إلى مستنقع حين ينقطع عنه مصدر التغذية استعارة لوطن يُحاصر ويُجفف من مصادر حياته شيئاً فشيئاً، ومنح هذا الانزلاق السلس من التفصيل المحلي إلى الرمز الوطني شعر شاكر داخل صدقيته العميقة، فاستنبت الوطن من تربته الشخصية الأولى عوضاً عن استعارته موضوعاً خارجياً. وتجلت هذه الرؤية بوضوح في قصيدة (خراب)، حيث استدعى الشاعر معجم الجفاف المحلي بعبارة مثل (الغيث المنتظر)، و(جذور تُدْرِها السحاب)، فجعل من قحط الأرض الصغيرة مرآة لقحط الروح الكبرى.

النداء في مطلع كل وحدة شعرية متصاعداً من وصف الحالة إلى تعميق العزلة: (وحدك.. تُغمس يراعك في دمك / وحدك.. تُصبخ في التيه / وحدك.. تهذي / وحدك.. تُهذب أياك الخبي)، حتى انفجر المعنى في السطر الأخير حين (يهوي خارج النص)، ومثلت هذه العبارة الأخيرة إعلاناً استباقياً بامتياز، حيث اعترفت القصيدة نفسها بحدودها، وقالت إن الذات المأزومة تجاوزت حتى مساحة النص الذي يفترض أن يحويها، فأصبح النص شاهداً على عجزه عن احتواء تجربته الخاصة. وشكل انتحاراً دلالياً داخل جسد القصيدة نفسها، وهو مشهد نادر الحدوث بهذه التركيبة الواضحة في الشعر العربي المعاصر.

متكررة بصيغة مغابرة، ظهرت البنية نفسها في قصيدة (لا أدري)، حيث تساعد الاستفهام المتكرر (لماذا) من الحيرة الجسدية (لماذا تُطبق رُوح على جوارحي / لماذا تُنقطع أنفاسي / لماذا يبتأني فرح) إلى الحيرة العاطفية، لينتهي النص باعتراف قسري فرضه تراكم التساؤلات: (ربما دون ذرابة متي / تعلق بك)، وأكد هذا عمل الأنافورا في هذا النمط الأول حصاراً لفظياً دفع الذات الشاعرة نحو مواجهة نفسها، فمثل الصوت العنيد فيها استعارة الشاعر عن نفسه في مواجهة الطغيان المزدوج، طغيان السياسة وطغيان الأنثى الغادرة، وجعل ذلك من العزلة الفردية مرآة مصغرة لعزلة وطن لم يجد من يتحدث إليه إلا صدى هزائمه فازداد حيرة برجع الحروف الواهنة.

في قصيدة (نداء الأهل) تجلّى النمط الثاني للأنافورا بوضوح، حيث تكرر النداء الجماعي (أهلنا) في مطلع الوحدات الشعرية المتتالية، فبنى سردية احتجاجية متصاعدة انتقلت من وصف الحرمان اليومي، إلى وصف المقاومة السلمية، إلى وصف القمع الدموي، وتحولت الأنافورا هنا من أداة نفسية فردية إلى أداة

تنمة ص التالية



تجفيف العراق كله من مصادر حياته المعنوية والمادية.

معتمداً على قصيدة النثر ذات الجمل القصيرة المتقطعة والفراغات البصرية المتكررة، وضع الشاعر تجربته في سياق ما بعد جيل الرواد، فاتخذت البنية شكلاً تراكمياً فسيفسائياً، جمع صوراً مستقلة دلاليًا لم تتحد إلا عبر الشحنة العاطفية الكلية للنص، وتقاطعت آلية الاستدلال بالأثر على الغياب، كخصلة الشعر وأحمر الشفاه والقميص في قصيدة (ذكرى)، بشكل واضح مع مفهوم الأثر في الفلسفة التفكيكية الحديثة، حيث استدل على الغياب عبر بقايا لم تكتمل دلالتها إلا بالمرجع الغائب نفسه.

تجاوزت المجموعة القصيدة الوطنية الكلاسيكية الخطابية التعبوية التي عرفها الشعر العراقي في عقود سابقة، منتقلة إلى قصيدة الوطن المعاش من الداخل الفردي، فتحول الوطن هنا من أيقونة تُمتد إلى مساحة يومية من الفقد الشخصي، اليتامى والأرامل والأطفال المتسولون كما في قصيدة (مدن تتعزى)، وتجنب الشاعر الغموض المفرط الذي طبع جانباً من قصيدة الحداثة العربية المتأخرة، مفضلاً لغة شفافة بمعنى دلالي منفتح، وجعل هذا نصوص شاعر داخل قريبة من القارئ العادي رغم عمقها الدلالي الكبير.

في النهاية، مثلت المجموعة الشعرية (لا مناص) وثيقة شعرية عن جيل عراقي عاش الانكسار المزوج، انكسار الذات في علاقتها بالأنثى الغادرة كما في (نهايات) و(لا أدري)، وانكسار الجماعة في علاقتها بوطن استُشيع مرتين كما في (نداء الأهل) و(مدن تتعزى)، متجاوزة حدود التجربة الغرامية المثقلة بخيبات الحب وحدود القصيدة الوطنية النابذة للخراب معاً، وتكمن القيمة النقدية الحقيقية لهذه المجموعة في رفضها تقديم أي عزاء أو خلاص وهمي، فمثل العنوان نفسه إعلاناً مسبقاً بالفشل، لا مناص، ووضع هذا الرفض للخاتمة السعيدة، وهذا التعلق بالفجوات والنقاط المعلقة، وهذا الاستدلال الدائم بالأثر على الغياب، وهذا الاستخدام المزوج للأنافورا بين التصعيد النفسي الفردي والتصعيد الاحتجاجي الجماعي، ولأن واقعنا لا يغازل أحلامنا بالمرّة، وجد الشاعر شاعر داخل ولي نفسه في قلب المشروع الشعري العربي الاحتجاجي المعاصر - شاعراً كتب القصيدة جرحاً مفتوحاً على تأويلات لا تنتهي عوضاً عن كتابتها حلاً، شاعراً خرج من قصب الأهوار ليكتب عن قصب الوطن المحترق بعيدان ثقاب ابنائه، ومن ماء ميسان الساكن ليكتب عن جفاف الوطن الشامل، محاكياً استمرار حروب العراق وانكساراته المتوالية.

للأرصفة) في مقابل (عيدهم المبارك) قمة السخرية التفكيكية من الاحتفالية الزائفة، تلك التي أقيمت نظرياً لأجل أناس يعوزهم كل شيء فعلياً.

مثلت قصيدة (لو لم تكوني) غزلاً خالصاً والتي هي من أرقى نصوص المجموعة، حيث تحولت فيها الحبيبة إلى مرجع كوني حين قال الشاعر: " (لتخليث عن القمر / وصنعت وجهك القادم... / وأغرس نجمتين تحت الأهداب)، فانقلبت المعادلة الرمزية هنا، وأصبحت الأنثى بدلاً مقترحة عن كل شيء آخر بما فيها القمر نفسه، متجاوزة دورها كمرآة للوطن الخرب، ومثل هذا النص الاستراحة الجمالية الوحيدة تقريباً في مجموعة مشحونة بالخراب.

هو الضبط الجمالي الرفيع الذي حكم قصيدة (إلى جندي)، متجاوزاً الخطابية المباشرة عبر تراكم صور حسية دقيقة، أبرزها (أجساد بلا أطراف / كالنخل.. ينتصب دون رؤوس)، ومثلت هذه الصورة تحديداً واحدة من أعنف صور الشعر العراقي عن الحرب، إذ قورن جذع النخلة رمز الخصوبة والحياة التاريخي في العراق بجذع الجسد المقطوع الرأس، فانقلبت الأيقونة الوطنية التقليدية إلى نعش رمزي.

وفي قصيدة (يوسف) بلغت التقنية التجريبية عند الشاعر ذروتها الفلسفية، حيث استدعى القصة القرآنية ليعيد توزيع المسؤولية: (ليس البئر / من قَصَدَ السيّارة / ولا يوسف كان له غرض في قاعه)، وامتد هذا التفكيك للحتمية السردية التراثية إلى قصيدة (نفي)، حيث أعلن الشاعر: (أنا لسْتُ قابيل / حتى أؤاري سوءة أخي / ولا شأن لي بدم يوسف / ولا بالقميص الملطخ بدم عثمان)، محدداً شأنه بقوله: (أنا لي شأن / بالذي سرق الكرى من عيني)، ومثل هذا التحول من التناسل الديني التاريخي الكبير إلى المأساة الشخصية الصغرى أحد أعظم تجليات الحداثة الشعرية في المجموعة. لكن السؤال؟ من هو الذي سرق الكرى من عين الشاعر؟

تفريعاً للرمز التقليدي كالنخلة والبحر والمطر من دلالاته المتفق عليها، عمل شاعر داخل على إعادة شحنه بدلالة مضادة، واقترب هذا الانقلاب الدلالي من مفهوم موت الرمز الذي طرحته الحداثة الشعرية العربية بعد جيل الرواد، وأعادنا هذا الانقلاب إلى الأهوار من جديد، فتحول الماء الذي كان في الطفولة رمزاً للحياة والخصب إلى ماء ملوث أو منقطع في القصيدة الوطنية، فأعاد الشاعر سرد سيرة أهواره الشخصية على مستوى الوطن كله، وأصبحت مأساة تجفيف الأهوار نموذجاً لمأساة

خطابية جماعية، راكمت المشهد السياسي طبقة فوق طبقة حتى بلغت ذروتها في مفارقة ختامية ساخرة فككت الخطاب الرسمي عن ثروة عvisية التناول عن أهلها يوماً، وكشف هذا التمايز بين النمطين، الفردي النفسي والجماعي الاحتجاجي، وعياً أسلوبياً عميقاً لدى الشاعر بوظائف التكرار المختلفة.

كما لوحظ انتهاء كثير من قصائد المجموعة بفراغ نقطي مفتوح أو بصمت دلالي مقصود، وفُرت هذه الظاهرة نقدياً كرفض للخاتمة المغلقة، ورفض لأي حل وهمي، منسجمة تماماً مع عنوان المجموعة الذي قال منذ الصفحة الأولى إنه لا مناص ولا خلاص ولا ختام. ولا عزاء ولا هدنة للانقطاع الانفاس.

هذا المونتاج السينمائي اعتمدته نص (ذكرى) بنائياً، الشرفة والأريكة وأحمر الشفاه وخصلة الشعر والمرأة الكسيرة، فتحدثت هذه العناصر الصامتة بلسان الغياب، وترك الشاعر للقارئ استنتاج الفقد من بقايا الأثر، في تقنية اقتربت من فكرة الحضور بالغياب حيث تحققت الدلالة عبر الفراغ الذي تركه الشيء الغائب، فأصبح (القميص الأحمر الذي يعبث به النسيان) أيقونة الخيانة المؤجلة، وأصبحت (الستائر التي تُخبئ خلفها الخيانات) إعلاناً صريحاً عن ازدواجية العلاقة بين الحضور الجسدي والغياب الأخلاقي.

تحولاً رمزياً شهده البحر في قصيدة (ذات صباح)، من رمز حرية إلى مسرح غير وجنون، فاختبرت العلاقة بين الشاعر والحبيبة عبر عنصر ثالث خارجي هو الأصدقاء القادمون إليها، فتحول الشاعر إلى مستأن للبحر عوضاً عن كونه مالكا له، ومثل هذا موقفاً رمزياً دقيقاً لموقع الذات العراقية بعد الاحتلال، مستأنة طلبت الإذن من عاصفة لم تملك زمامها.

عبر معجم أرض الخراب العالمي استدعى نص (خراب) القصير الوزن الطويل الأثر عبارات ك (الغيث المنتظر) و(الجنور) و(السحاب النذور)، معرباً بذلك مرجعية عالمية بمعجم محلي بامتياز، وانتهت القصيدة بإعلان مباشر عن أزمة وجودية إنسانية شاملة، فمثلت (الروح الخاوية) في نهاية النص روحاً جماعية استنزفت من الداخل قبل أن تُستنزف من الخارج، وكشف هذا التعريب للمرجعية العالمية وعياً شعرياً ناضجاً بالتناص مع تجنب الذوبان فيه.

فكك نص (مدن تتعزى) ازدواجية الخطاب الديني الاجتماعي عبر صورة (الحاج الخارج من حانة والمتجه أول الفجر)، فكشفت لنا هذه الصورة المتناقضة انهيار المرجعية الأخلاقية في المجتمع ما بعد الاحتلال، ومثل (الأطفال المفترشون

## « قَصَائِدُ... مِنْ ذَاكَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ »



ايفان علي عثمان

في غرفة تجفيف الاحتراق  
ان يتكلم مع مرد العظيم  
دون إحداث شرخ في طريق المجازر  
ان يمتشق  
إشارة الموت

### زور ...

قرب اليوم المتدفق  
المنتهي الصلاحية  
يوم بـ طيف هائم  
قابل للإستبدال  
مايكرو فيش مستوحد  
طامس التأوه المتتالي  
ضمير اليك معاد للحركة  
متصور في  
زور الكوليه المدفون  
مثل  
السكون التجريبي الماضي

### الحشري ...

في لقاء متسخ  
بالحواش الغير مقروءة  
مع بداية اليوم المستغلق  
والنهاية الطبقيّة  
لليوم  
الذي سينطلق بعد  
نقرة معلقة  
بين فكي  
يوم مدوي لا مكتمل  
قرر الهبوط على  
سطح ثوان مبتلعة  
محقونة  
بـ بدايات اليوم الحشري

### حلنجي ...

يوم عدائي  
بجانب  
صانعي الركود اللوني  
هذه الحشرة  
الفاقة للشهية  
ثمن التحويلة  
في مرطبان الظل  
حلنجي على  
حافة الفراغ المرتفع  
بالقرب من  
الغيايات الاصطناعية

والحبر  
نهر  
والصور  
لشراع عملاق  
والاصوات  
لموجة تسبح في الظل  
والكؤوس  
لمقلاع رملي  
والفراغ  
لقاطع حجر  
يتبعني  
للقاع  
كغد فوقه المكان  
الثوان فيه  
حفرة ملح  
الماضي  
زيت جرح



### جوسكا ...

الـ أبوخ من اليوم  
اليوم الـ مانتخ  
التهام مدونات الإفاقة  
الحصول على  
رمز تحييد الكتابة  
لنشر التعنيف الشكي  
ضخ الوحدة الراسبوتينية العظمى  
من خلال جوسكا  
وايفان الرهيب يقتل ايفان

### مرد ...

لدي عرض لهذا اليوم  
ان يتقرص مثل المانتيكور  
في المكان المخصص للغد  
ان يجتاز اختبار التشريح الفراغي  
في أصل الانعكاس  
ان يتواصل مع مالك الصور

### مفصل المقصات الشريانية ...

مسرعة  
تخفق  
تتسع بعدما الروح لظلمها  
ما يفصلها عن  
العودة  
وما يحيط بها  
القادم من الغرفة  
يدحرج العائد  
يعبر جراته  
امامها  
يعترف الانتظار  
انه يتبعها  
يهبط دونها  
اطوقها بذاك الجزء  
اكسر حركة المائل والسائرين في المتدفق  
الوراء فوق معدن ينز  
وسط العناق المتنكر  
وجرسه  
وبين المرصع بالكامل  
والشكل المتروك  
في فراغها المستقيم  
الشرارات المسكونة  
الآتي منها  
تاركا جانبي المثلث  
يلوح  
بصورة  
بصوت

### نحو البعيد شذريا ...

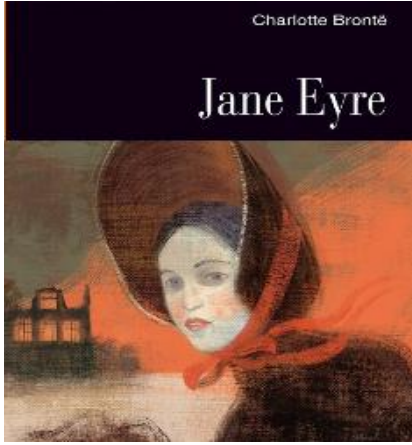
وسط الأسطح  
بين اتجاه ووراء  
أوتار ثقب  
من الأبعد  
أملأ الخارج المتكرر  
في  
لعبة الحافة  
حولت الغرفة الثقيلة  
الى مركب

\* شاعر وكاتب

## عرض باليه: - جين إير...

للروائية الإنجليزية شارلوت برونتي Charlotte Brontë

إضاءات



د. إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

### موجز تجريدي مبسط:

فرقة باليه شنغهاي: تحظى الأدب الإنجليزي في القرن التاسع عشر بشعبية كبيرة في الصين، وتعد رواية "جين إير" (1847) للروائية الإنجليزية شارلوت برونتي (1816-1855) عملاً مفضلاً بشكل خاص؛ لذا لم يكن من المستغرب أن تدرجها فرقة باليه صينية ضمن عروضها، ولا سيما فرقة باليه شنغهاي التي تتمتع بطابع ورؤية عالمية. ومع ذلك، مواجهة التحديات لعالم الرؤية والعمل. كان يُعد قراراً شجاعاً أن يتم تقديم هذا العرض في لندن، أو "الوطن الأم" كما تصفه المديرة الفنية شين ليلي (1963-).

### مقدمة موجزة:

عمل مصمم الرقصات باتريك دي بانا (1968-) والمؤلف المسرحي يو رونججون (1958-) على اختزال القصة في عناصرها الجوهرية وشخصياتها الرئيسية. يستند الباليه إلى المعالجة المسرحية السابقة التي قدمها "يو" للرواية؛ لذا فهو ليس بالباليه مقتبساً مباشرة من الكتاب، بل هو باليه مبني على المسرحية التي قدمت رؤية خاصة للكتاب.

وقد عمد "يو" و"دي بانا" إلى استبعاد الفصول الافتتاحية للرواية التي تتناول طفولة "جين"، وبدأ العرض بوصولها إلى قصر "ثورنفلد هول" عبر الأراضي المفتوحة (المور) ولقائها الأول مع "روتشستر".

يضعنا هذا المشهد مباشرة في قلب المثلث العاطفي الذي يجمع بين "جين" و"روتشستر" وزوجته المختلة عقلياً "بيرثا" -التي تكون محتجزة في العلية دون علم "جين". ورغم أن هذا الاختزال قد يثير استياء الملمين بتفاصيل الرواية، إلا أن تقليص أحداث القصة لم يقلل كثيراً من تأثيرها الدرامي.

يتميز الباليه بجاذبية عالية منذ المشهد الأول، الذي يضم فقرة جماعية للراقصين الرجال وهم يجسدون صخور الأراضي المفتوحة أمام خلفية مذهلة وبسيطة لشجرة في فصل الشتاء تحت سماء واسعة ومفتوحة. وتكرر هذه الفكرة ببراعة فائقة لاحقاً عندما تهرب "جين" من "ثورنفلد"، حيث يتضمن المشهد تسلسلاً رائعاً من حركات الانزلاق والسحب والرفع.

### العرض الفني/ أو ملخص العرض:

يضع العرض شخصية "بيرثا" في مركز الأحداث؛ إذ تظهر على المسرح غالباً كتجسيد لحضورها الروحي في المنزل وليس كوجود مادي فعلي داخل الغرفة، ولهذا السبب، لا يراها عادة سوى "روتشستر". إنه أسلوب فني بارع يتيح لنا تصور أفكار الشخصية ومعضلاتها، كما يوفر فرصاً عديدة لأداء رقصات ثنائية وثلاثية.



شارلوت برونتي

تفرض "فان شيوفنغ" (1979-) -في دور "بيرثا"- حضورها الطاعني في كل مشهد تظهر فيه، سواء كانت تتحرك في الخلفية أو تتفاعل عن قرب مع شخصية "روتشستر" التي يؤديها "وو هوشنغ" (1986-). إنها تجعلك تصدق أداءها، سواء كانت تتأرجح بخطوات متعثرة على أطراف أصابع قدميها (تقنية "البوانت") أو تؤدي رقصات انسيابية وشاعرية. وحين ترقص معه، ينضح جسدها بمشاعر حب هوسي؛ فهي تنسحب به، وترفع قبضتيها، وتلف حوله بالحاح وتعلق مفرط قبل أن تنزلق بيأس نحو الأرض. إنه أداء قوي قوي ومؤثر، ويشكل تبايناً صارخاً مع رقصات "وو هوشنغ" مع "شينانغ جيان".

(1997-) -التي تؤدي دور "جين"- حيث افتقرت تلك الرقصات إلى العاطفة ولم تكن مقنعة تماماً. كما تحظى "فان شيوفنغ" بلحظات مميزة خاصة بها: في نهاية الفصل الأول حين تجثو وسط وابل من بتلات الورد الأحمر، وفي مطلع الفصل الثاني حين تحاول شق طريقها للخروج من صندوق شفاف يرمز إلى سجنها في العلية.

قد يبدو "وو هوشنغ" شاباً بعض الشيء بحيث يصعب الاقتناع تماماً بأنه يجسد شخصية "روتشستر"، إلا أنه تمتع بلا شك بوقار وأرستقراطية في الأداء. اتسم مظهره الخارجي ببرود وترفع، لكن علاقته بـ "بيرثا" كانت بوضوح علاقة معقدة ومفعمة بالاضطراب الداخلي؛ وقد تجلى ذلك بوضوح في الرقصة الثلاثية التي جمعتها مع "بيرثا" و"جين". ومع ذلك، فعندما كان يرقص مع "جين" وحدها، كان هناك غياب واضح للكيمياء الفنية، مما جعل من الصعب التعاطف حقاً مع وضع شخصية "جين".

أما "شينانغ" -في دور "جين"- فتبدأ هادئة ومتحظة ورقيقة، ولا تظهر سوى إشارات قليلة تدل على قوة الشخصية كما صوّرت في الرواية. ومع ذلك، فإنها تبرز تدريجياً في الصدارة، وتتألق حقاً في الفصل الثاني، وذلك بعد هروبها من "ثورنفلد" ولقائها بشخصية "سانت جون ريفرز" التي يؤديها تشانغ ون-جون، (1968-) وشقيقاته. وعلى النقيض من علاقتها بـ "روتشستر"، يبدو حب "ريفرز" لـ "جين" صادقاً ومقتنعاً تماماً؛ إذ اتسمت رقصة "البا دو دو" (الثنائية) التي

تتمة ص التالية

## « عرض باليه: - جين إير... »



، وهي مقطوعة يعرفها الكثيرون -في لندن على الأقل- ويربطونها ارتباطاً وثيقاً بعمل أشتون المحبوب "تنويعات الأحجية".

ومع ذلك، ينبغي أن نتذكر أن باليه "جين إير" قد أنتج في الصين، حيث لا ينطبق هذا الارتباط الذهني؛ فهو لم يُصمم خصيصاً لجمهور إنجليزي ذي ذائقة إنجليزية محددة. ورغم ذلك، ما زلت أرى أن استخدام (أو ربما سوء استخدام؟) الأغنية الشعبية الإنجليزية التقليدية "جرينسليفز" (= التي تحكي قصة رجل حزين لأن امرأة تدعى "اليدي جرينسليفز" لا تبادله الحب.) كان هفوة فنية لاقتة ومثيرة للجدل. وعلى الرغم من أنها لا تنتمي إلى الحقبة الزمنية للقصة، إلا أن ألحان داواند المفعمة بالشحن كانت فعالة بشكل مدهش في التعبير عن المعضلات التي واجهت شخصية "روتشستر".

لقد كانت خطوة شجاعة بلا شك تقديم عرض باليه يستند إلى قصة معقدة ومحبوبة للغاية، وإن كنت أظن أن معظم أفراد الجمهور لم يكونوا ملمين بتفاصيل القصة بقدر ما اعتقوا. وبشكل عام، هناك الكثير مما يستحق الإعجاب؛ فالعرض يستحق المشاهدة بلا شك، وكذلك الراقصون الذين أظهروا مستوى فنياً مبهراً وتحكماً عالياً في الأداء طوال العرض. قد تُصنّف "جين إير" كباليه معاصر، ولكن باستثناء بعض الإشارات إلى الفنون القتالية في المشهدين اللذين يرقص فيهما الرجال متقمصين دور الصخور، فإن العمل يعتمد بشكل كبير على الأسلوب الكلاسيكي ويتضمن الكثير من الرقص على "أطراف الأصابع"، ولم ألاحظ أي اهتزاز أو اختلال في التوازن. وعندما كانت المجموعة الراقصة المتميزة تتحرك بسرعة فائقة متقمصة أدوار الصخور أو ألسنة اللهب، أو تؤدي رقصات أكثر رسمية في مشهد الحفل الراقص، كان أدائها الجماعي متناغماً ومتقناً بشكل لافت للنظر.

جمعت بين تشانغ ون-جون وشيانغ جي-يان بصدق المشاعر وعمق الإحساس، لتكون بذلك أبرز رقصة ثنائية في الأمسية.

وفي سياق الشخصيات الثانوية الأخرى، نجح تشانغ يان (1981-) في تجسيد حالة التوتر المناسبة لشخصية "ريتشارد ميسون" - شقيق "بيرثا" - بينما عكست شخصية "بلانش إنغرام" - التي أدتها تشو جيا-وين (المولودة عام 1985) - طمعاً وجشعاً واضحين خلال مشهد الحفل، حيث لم تتوقف عن تبادل الابتسامات والنظرات الجانبية الماكرة. وبإطلالة بيضاء بالكامل وشعر أسود طويل منسدل، بدت لي تشن-تشن (1950-) في دور شبح "هيلين بيرنز"، صديقة طفولة "جين" التي توفيت بين ذراعيها والتي تمثل الرابط الوحيد بماضيتها في هذا العمل - جميلة بمسحة تبعث القشعريرة في النفس.

لقد نجح مصمم الديكور والأزياء الفرنسي جبروم كابلان (1964-) ببراعة في المزج بين التصاميم الفيكترية والعصرية طوال العرض؛ إذ نجحت ديكورات البسيطة والمختزلة في استحضار الزمان والمكان بدقة متناهية، حيث أثبتت قدرة فائقة على التعبير عن الكثير بأقل الوسائل. فعلى سبيل المثال، تطل خلفية منزل "روتشستر" ثابتة متمثلة في نوافذ قوطية ضخمة تطل على سماء كئيبة، بينما تقتصر تفاصيل غرفة المعيشة على كرسي عصري ذي ظهر مرتفع ومقعد طويل.

### الخلاصة:

وأخيراً. عود إلى بدء؛ على الرغم من وجود العديد من الأداءات الممتازة واللحظات البارزة، إلا أن عرض الباليه لم ينجح دائماً في التماسك ليصبح عملاً متكامل البناء. وتكمن المشكلة جزئياً في الموسيقى؛ إذ تتراوح الاختيارات بين أعمال من عصر النهضة الإنجليزية للمؤلف جون داواند (1910-1981)، وأعمال للمؤلف الأمريكي سامويل باربر (1910-1981)، والمؤلفين الإنجليزيين إدوارد إلجار (1857-1934) وبنجامين بريتن (1913-1976)، وغيرهم. وقد صرفت بعض الاختيارات انتباه المشاهد إلى سياقات أخرى؛ وأبرز مثال على ذلك "تنويعات" لإلغار، التي استخدمها مصمم الرقصات والراقص الألماني باتريك دي بانا (1968-) لمواكبة الدراما العاطفية التي صاغها ريتشارد ماسون

## الموت سرير الأجساد



د.عدنان الظاهر

أملٌ فات الوعدَ وجازَ الحدَا

دمعٌ من ماء الشيطان يسيلُ وضوءاً

رمزٌ في الزحف يُقابلُ زحفاً

جفَّ النبعُ المُستيقظُ إسرافاً مذَا

ماذا أبقى للباقي في ماء البحر غريقاً

يتنفسُ مرجان الذكرى أملاً حُسنِي ..

ودَعَتْ الغائبَ لم أعقدْ عزْماً

كان الغائبُ مشحوناً صمْتاً

ملتقاً بالغيمة والهيبه والدمع القاني

أسألُ لا هُذبُ رفَّ ولا متراسُ الأجفان

غابتُ والْتَبَ مقالُ التجديفِ ببحر النسيان

أيحارُ المرءُ وقوفاً

أَمْ يسعى والضوءُ الخافي يشتدُّ سطوعاً ؟

أين أوجهُ وجهي

الوجهُ الصُّلبُ أخاديدُ منازلِ أسلافِ الأهل

حفروها بالخطِّ المسماريّ وغابوا

رملٌ في الغيبِ يُداعِبُ أجفاني

وخواطُرُ ما أقساها مرّت

مرَّ الغيبُ الهاطلُ في عين الأنواء

والموتُ سريرُ الأجسادِ

خطُّ الأقدارِ بجبارِ السلطان

لم يُفصحْ عن أملٍ في مغزى أو رؤيا

لم يكشفْ عن جهلٍ قصداً

راوعٌ حتّى زاعَ وجازَ الأحمرُ خطّا

هل أبقى للصدر الحاملِ همّاً شيناً ؟

## الهجرة إلى الهند...

(1)



ولهذا، لو هاجرت عشيرتي، أو نصف عشيرتي، أو ربع عشيرتي إلى الهند يوماً، فسأكون أول واحد فيهم. بل سأكون مسؤولاً عن استقبال القادمين الجدد في المطار، مثلما استقبلت في مطار دوسلدروف عند هجرتي إلى ألمانيا.

وسأقول لهم، أهلاً بكم في وطنكم الأصلي! ثم أسألهم، هل أخذتم معكم أوراق إثبات الأصل الهندي؟ فإذا قالوا لا، سأقول لهم بالفم المليء: لا مشكلة. سنجد باحثاً أيزيدياً يكتب لنا واحداً. وهم بالعشرات.

أن تشاهد فيلماً هندياً قديماً يشبه الهجرة إلى الهند. نعم شاهد فيلماً واحداً من أفلام السبعينات، المليئة بالألوان والألحان والدموع والخانات والآباء الغائبين والأمهات المقدسات والأشجار الذين يضحكون بطريقة لا يضحك بها أي إنسان طبيعي، ولن تتوقف عن مشاهدة أفلام بوليوود بعد ذلك.

في السينما الهندية لا شيء صغير.

الحب كبير.

الفقر كبير.

الحزن كبير.

الانتقام كبير.

الأم أكبر من الجميع.

والبطل يستطيع أن يركض وراء القطار، ويصعد بنقذ بطلة الفلم من أيدي الأشرار على متن القطار، ثم يقاتل عشرة رجال، ثم يغني، ثم يعود إلى البيت وكأنه لم يفعل شيئاً.

وهذا يناسبنا نحن الأيزيديين. فنحن أيضاً نحب الأشياء الكبيرة. نحب المبالغة. نحب أن نجعل الحادثة ملحمة، والقرية مملكة، والرجل العادي أسطورة، والخلاف العائلي حرباً تاريخية، والرحيل حكاية، وأحياناً نجعل من شخص لم يفعل شيئاً بطلاً لأنه مات في المكان الخطأ في الوقت الخطأ.

تتمة ص التالية

كتاب تعريفي، وإلى لجنة تفسير، وإلى واحد يشرح لنا أقوال أنبيائنا ورسلا. علما ليس لدينا لا نبي ولا رسول - وآخر يحدد لنا أصلنا، وثالث يكتشف لنا المكان الذي كنا فيه قبل أن نولد.

كلما ظهر تشابه بين كلمة أيزيدية، أيزيدي، أيزي... الخ، وكلمة في لغة بعيدة، صاح أحدهم: وجدنا الأصل!

وإذا وجد شبهاً بين طقس عندنا وطقس عند شعب آخر قال: وجدنا الدليل!

وإذا قرأ في كتاب قديم اسماً يشبه اسمنا قليلاً، أعلن أن المسألة حُسمت، وأن الأيزيديين جاؤوا من هناك، أو من هنا، أو من كوكب آخر، وبقي علينا فقط أن نبحث عن تذاكر الطائرة.

أنا لا أعرف لماذا نصرّ دائماً على أن يكون لنا أصل واحد، واضح، عظيم، بعيد، ومليء بالأبطال. ربما لأننا لا نحتفل فكرة أن التاريخ أكثر تعقيداً من منشور على فيسبوك. وربما لأن الإنسان، حين يخاف من حاضره، يبدأ بتجميل ماضيه.



وهذه ليست مشكلة أيزيدية وحدها. شعوب كثيرة فعلت ذلك. كل شعب تقريباً لديه حكاية عن كونه الأقدم، والأول، والأكثر حضارة، والأكثر بطولة، وكان التاريخ مسابقة عالمية، والفائز فيها يحصل على كأس من الذهب، لكن التاريخ ليس كذلك. التاريخ ليس فلماً هندياً، مع أنني أحب الأفلام الهندية.

مرة ذكرت في نص لي أن أمنيته أن أرى وألتقي بأميّتاب باتشان في أمسية ثقافية، وهو يقرأ من أشعار والده الشاعر. لا أدري، ولكن يبدو أن حب الهند والهنود عالق في جينات البعض منا، وربما بسبب الانغماس في مشاهدة الأفلام السينمائية الهندية في السبعينات والثمانينات، حين كانت الشاشة الفضية نافذتنا الوحيدة على العالم.



مراد سليمان علو

لأننا مساكين مثل معظم الهنود، ونوافق مثلهم على ما يقال لنا، أمراً كان أو تمراً، أطلب بالهجرة الفورية إلى الهند.

ولأننا مثل أغلبية الهنود لا نجيد التحدث، ولا التكلم بلسان من يخاطبنا، ولا نفهم أحياناً ما يقوله الآخرون لنا إلا بعد أن ينتهي الحديث ويغادر صاحبه، أطلب حكومة الهند بالسماح لنا بالهجرة إليها.

أحب الهند والهنود واللغة الهندية، لأن القديس في بعض الاستعمالات الهندية يسمى فقيراً بمعنى الزاهد أو المتسك، والفقير عندنا، في الكرماتجية، قديس.

وهذه وحدها قرابة ثقافية تكفي لأن نطالب بجواز سفر هندي جماعي فوري، وقد يقول أحدهم إن هذه ليست قرابة، وإن التشابه بين الكلمات لا يعني شيئاً، وهذا صحيح، لكن منذ متى أصبحنا نحن الأيزيديين نحتاج إلى دليل لكي نصدق ما نريد تصديقه؟

باحث في الشأن الأيزيدي - هكذا مكتوب على صفحته الفيسبوكية - قال ذات يوم:

"إن عشيرة الفيران أصلهم من الهند".

أعجبني الأمر وعلقت على منشوره أقول:

"أقول ليش أحب الأفلام الهندية!".

كنت بهذا التعليق أشجعه على تحليله، حسب ظني، باعتباري قيرانياً قحاً، ولكنه فهم الأمر بالقلوب - مشعول الصفحة - وقام بحظري؛ ولهذا أصر على تسمية أمثاله بالنص ردن.

مسكين أنا! على كل حال، كلامه وما يكتبه من خרט ليس مهماً، ولا مفيداً، فهو كغيره من عشرات الكتاب النص ردن الذين يزينون صفحاتهم بعبارات: (باحث في الشأن الأيزيدي)، بينما لا يفهم من الأيزيدياتي مقدار حبة خردلة.

وكان الأيزيدية ديانة جديدة ظهرت بالأمس، وتحتاج إلى موظف علاقات عامة، وإلى كتاب



المشكلة ليست أننا نحب الأفلام الهندية. المشكلة أننا بدأنا أحياناً نعيش حياتنا الأيزيدية وكأنها فلم هندي، نصنع البطولة الزائفة ثم نصدقها.

نكتب الخرافة ثم نتعامل معها كأنها وثيقة أرشيفية. نفخ في الماضي حتى يصبح أكبر من الحاضر. ثم نستيقظ صباحاً فنكتشف أن الأسرى ما زالوا أسرى، والمهجرين ما زالوا مهجرين، والبيوت المهدمة لم تبن، والقرى التي هجرها أهلها لم تمتلئ بأهلها من جديد.

هجرتنا إلى الهند ستكون محاولة جادة لمنعنا من النواح. أو ربما سنطلق الحرية لحناجرنا في النواح كما تفعل عشائر من أجل دموزي كل سنة.

سنبكي ونلطم وننوح ونشق جيوبنا على تأخرنا في العودة إلى الهند، موطننا الأصلي، وسنكتب على الفيسبوك: الهند تنادينا، ثم نضع صورة جبل سنجار.

لا تسألوني كيف اجتمعت الهند وسنجار في الصورة نفسها، نحن شعب يستطيع أن يجمع المتناقضات كلها في منشور واحد. وهذا ليس غريباً علينا، فأنا مثلاً أضع صورة من حوض جبل سنجار وأحدث عن ألمانيا.

إذا أردنا أن نكون جادين للحظة، فعلينا أن نقول إن الهند ليست مجرد بلد يصلح للنكات. الهند واحدة من أكثر التجارب البشرية تعقيداً في موضوع التعدد.

بلد شاسع، فيه أكثر من مليار ونصف إنسان، ولغات عديدة، وثقافات ومجتمعات وتقاليد مختلفة، وفيه الهندوس والمسلمون والمسيحيون والسيخ والبوذيين والجايينون، إلى جانب تقاليد ومعتقدات محلية وقبلية كثيرة، والهند ليست دولة ذات ديانة رسمية. دستورها يجعلها دولة علمانية، ويضمن حرية الدين والمعتقد. أليس هذا مدحاً.

هذه المعلومة مهمة جداً، لأنني كنت أقول في نسخ سابقة من هذا الكلام إن للهند ستة أديان رسمية، ثم اكتشفت أنني لو استمررت في ذلك فسأصبح "باحثاً في الشأن الهندي". وشر البلية ما يضحك، ويضحك عليه.

الهند لا تقول لك: هذه هي الديانة الرسمية، وهذه هي الطريقة الوحيدة لكي تكون مواطناً. لكنها، مثل كل المجتمعات الكبيرة، ليست جنة، ولكنها تناسبنا؛ لأن ولا هندي سيقول لنا غير ديانتك.

فيها الفقر، والتفاوت الطبقي، والتوترات الدينية، والصراعات الاجتماعية، ومشكلات كثيرة، وهذا بالضبط ما يجعلها مثيرة للاهتمام.

لأن الهند ليست مكاناً مثالياً، إنه مكان شديد التعقيد، ومع ذلك استطاعت أن تبني دولة حديثة ذات دستور يحمي مبدأ التعدد الديني. وهنا يبدأ السؤال الأيزيدي الحقيقي: لماذا نشعر نحن بالحاجة إلى شرح وجودنا باستمرار؟

لماذا يجب على الأيزيدي، في كل مرة، أن يفتح حقيبته ويخرج منها دينه ولغته وطوقسه وتاريخه، ويضعها أمام الآخر ويقول:

انظر، نحن أيضاً بشر. نحن أيضاً أصحاب دين. نحن أيضاً لنا مقدسات. نحن أيضاً لنا حق في الحياة. من أعطى الآخرين هذه السلطة حتى يمنحونا شهادة اعتراف بوجودنا؟ ولماذا أصبح وجودنا يحتاج إلى محام؟

ربما لهذا أحب الهند. ليس لأنها تشبه الأيزيدية، وإنما لأنها تجعلني أفكر في السؤال بطريقة أخرى. في عالم تستطيع فيه ديانات وتقاليد وفلسفات شديدة الاختلاف أن تعيش جنباً إلى جنب، يصبح السؤال عن الأيزيدي أقل غرابة، وهذا مفيد جداً لكسلنا الدائم، ولجوينا الدائم لأثبات أنفسنا.

لا يعني ذلك أن الهندوسية تشبه الأيزيدية، ولا أن الأيزيديين هنود، ولا أن أي تشابه في طقس أو كلمة يثبت أصلاً تاريخياً.

بل يعني شيئاً أبسط، أن الإنسان يستطيع أن يكون مختلفاً من دون أن يكون عدواً. وهذه بالنسبة إلى الأيزيدي، ليست فكرة صغيرة.

الأديان في الهند تجعل الإنسان محتاراً. هناك من يرى الإله في صورة، وآخر في فكرة، وثالث في الطبيعة، ورابع في نص، وخامس في طريق روحي، وسادس يرفض كل هذه الطرق.

وتجد طقوساً للولادة والموت والزواج والماء والنار والنهر والشجرة والجبل والحيوان. وطقوساً مقدساً لما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر ببال.

ثم تجد نفسك، أيها الأيزيدي، واقفاً في مكان ما من هذا المشهد وتقول: الحمد لله، أخيراً لن يسألني أحد لماذا أقدم هذا المكان، أو ذلك الشيء. وهذا لا يعني أن الأيزيدية هي نسخة

من أي دين هندي. لا. للأيزيدية عالمها الخاص، تاريخها الخاص، وموروثها الخاص، لكن وجود عالم هندي شديد التنوع يجعلنا نرى مشكلة الأيزيدي في مكان آخر.

مشكلتنا ليست دائماً في اختلافنا. ربما المشكلة في أن بعض المجتمعات المحيطة بنا لم تتعلم كيف تتعامل مع الاختلاف. أذن سنذهب نحن إلى مكان لا يرى الاختلاف فيه مشكلة.

أما حكاية الشيطان، فهي قصة أخرى. في كل مرة أسمع فيها شخصاً يقول إن الأيزيديين يعبدون الشيطان، أتساءل، كم قرناً يحتاج الإنسان حتى يكتشف أن وصف جماعة كاملة بكلمة واحدة لا يجعلها حقيقة؟

لقد حملنا هذه التهمة قرناً، حتى أصبحت الكلمة في بعض المجتمعات أقوى من الإنسان نفسه. يمكن أن تقول لرجل: هذا أيزيدي. فيقول: يعني يعبد الشيطان.

انتهى البحث.

انتهى التاريخ.

انتهت الإنسانية.

وفي الهند، وسط هذا العدد الهائل من الآلهة والرموز والأساطير والتقاليد، ربما لن أشعر أن رمزي الأيزيدي يحتاج إلى شرح في كل خمس دقائق. لن أكون مضطراً إلى عقد مؤتمر صحفي لأشرح لماذا لا أعبد الشيطان. وبالمناسبة، لو جلس الشيطان نفسه في مقهى أو مطعم هندي، ربما سيطلب منه النادل أن ينتظر دوره مثل بقية الزبائن، وهذا أفضل من أن يتحول إلى تهمة سياسية واجتماعية ضد جماعة بشرية كاملة.

الهجرة إلى الهند ستكون أيضاً هجرة من الجغرافيا. فنحن أبناء أماكن محددة. سنجار ليست مجرد جبل. ولالش ليس مجرد مكان للزيارة. القرية ليست مجرد مجموعة بيوت. الجغرافيا تصنع الإنسان. من عاش في الجبل ليس كمن عاش على الساحل. من عاش بين جماعة صغيرة تخشى الآخر ليس كمن عاش في مدينة مفتوحة على عشرات الثقافات. من عاش قرناً وهو يعرف أن بقاءه مرتبط ببقاء جماعته، سيحمل الجماعة معه حتى لو غادر المكان.

وهذا ما حدث للأيزيدي في فرمانه الأخير، لم يهاجر لأن العشيرة كلها لا تهاجر معه!

يتبع 2 في العدد القادم

## «مراجعة كتاب: مفهوم الدولة عند ماركس» بقلم: ألفارو غراسيا لينيرا

مراجعات



نستعرضه هنا نقاشاً طويل الأمد داخل الماركسية حول الوضع النظري والسياسي للدولة الحديثة. تكمن أهمية هذا العمل ليس فقط في دقته التحليلية، بل أيضاً في حوارهِ النقدي مع التفسيرات السابقة، مثل تفسيرات الثوري والرئيس السابق لمجلس مفوضي الشعب في الاتحاد السوفيتي فلاديمير لينين (1870-1924)، وعالم الاجتماع والمؤرخ والفقيه القانوني والاقتصادي السياسي الألماني ماكس فيبر (1864-1920)، والفيلسوف الإيطالي أنطونيو غرامشي (1891-1937)، والفيلسوف الفرنسي لويس ألتوسير (1891-1937)، والأستاذ الأكاديمي البريطاني تي إي جيسوب (1896-1948)، وعالم الاجتماع والمفكر الفرنسي بيير بورديو (1930-2002). وبهذا المعنى، يتيح لنا العمل تقييم ليس فقط التماسك الداخلي للمنهج الماركسي، بل أيضاً قدرته على تسليط الضوء على المشكلات السياسية المعاصرة في عصر يُطلب فيه من الدولة أن تحتل مكانة بارزة في مشهد جيوسياسي شديد التوتر.

انطلاقاً من هذه النقطة، يُقدّم الكتاب نفسه كمحاولة لدراسة الحاضر دراسة نقدية، مع

نوصي بالإطلاع على الكتاب:

العنوان: مفهوم الدولة عند ماركس: المشاعات من خلال الاختكارات.

المؤلف: ألفارو غراسيا لينيرا  
الناشر: أكال

رقم الكتاب الدولي المعياري:

13: 9789878367798

تاريخ الإصدار: ط. 2025

نوع الغلاف: غلاف ورقي

عدد الصفحات: 249 صفحة

تتمة ص التالية

أبعاد الدولة كان يُستهان به إلى حد كبير. فقد أظهرت جائحة 2020، بما أحدثته من اضطراب هائل ومطول في الحياة الاجتماعية، بوضوح أن ما كان يُقدّم لعقود على أنه مُتَبَقّ في ظلّ هيمنة الأسواق، لا يزال يحتفظ بقدرة هائلة على التدخل في حياة الناس. وكما يقول المؤلف: "لا يكفي إذن أن نجد جوهر عمل الدولة، لا في اختكاراتها للإكراه، ولا في الأطر الذهنية المهيمنة، ولا في صنع قراراتها المُلزِمة إقليمياً، بل في التقويض الاجتماعي الذي يُنتج لها، تحديداً، احتكار القرارات المُلزِمة."()

ويبين الكتاب، عبر فصوله، أن نظرية ماركس القائمة عن الدولة لم تُفهم فهمًا صحيحًا خلال المئة عام الماضية؛ وأن نظرية الدولة لا تتفصل عن نقد الاقتصاد السياسي؛ وأن المنطق الداخلي لأحدهما يُستخدم لفهم الآخر، لا لاستنباطه منه. كل هذا، بالإضافة إلى الظروف التاريخية التي أتاحت للمؤلف المشاركة في واحدة من أكثر الفترات الاجتماعية اضطراباً وإبداعاً في أمريكا اللاتينية، يُنتج أفقاً جديدة حول ديناميكيات الدولة وحدودها الهيكلية، مما يُساعد على فهم أكثر منهجية لوضوح طرح ماركس النقدي.

نصّ مُثير فكرياً ومفيدٌ سياسياً في ظلّ الظروف المضطربة التي نعيشها. الفئة العمرية المُوصى بها:

البالغون.

يُوصَل غراسيا لينيرا كتابه في تجربة تاريخية حديثة سلّطت الضوء على بُعدٍ من أبعاد الدولة كان يُستهان به إلى حد كبير. فقد أظهرت جائحة 2020، بما أحدثته من اضطراب هائل ومطول في الحياة الاجتماعية، بوضوح أن ما كان يُقدّم لعقود على أنه مُتَبَقّ في ظلّ هيمنة الأسواق، لا يزال يحتفظ بقدرة هائلة على التدخل في حياة الناس. وكما يقول المؤلف: "لا يكفي إذن أن نجد جوهر عمل الدولة، لا في اختكاراتها للإكراه، ولا في الأطر الذهنية المهيمنة، ولا في صنع قراراتها المُلزِمة إقليمياً، بل في التقويض الاجتماعي الذي يُنتج لها، تحديداً، احتكار القرارات المُلزِمة."()

إلى جانب تقديم إعادة بناء منهجية لنظرية ماركس عن الدولة، يتناول الكتاب الذي



شعوب الجبوري

اختيار وتقديم

ت: من الألمانية أكد الجبوري

موجز تجريدي مبسط:

يسجد القراء المهتمون بالتفكير النقدي والنظرية السياسية إضافة قيمة في كتاب غراسيا لينيرا الجديد، "مفهوم الدولة عند ماركس". في هذا الكتاب، يتعمق المؤلف في النقاشات النظرية التي دارت، من منظور ماركسي، حول الدولة وغياب صياغة منهجية لها في فكر ماركس - وهو قصور أشار إليه النقاد الليبراليون والتفسيرات الماركسية على حد سواء لعقود. من خلال دراسة دقيقة ومتعمقة للعلاقة بين الدولة ونقد الاقتصاد السياسي، يبين غراسيا لينيرا أن نظرية الدولة الماركسية ليست مجرأة ولا هامشية، بل هي وثيقة الصلة بالمنطق الداخلي لنقد رأس المال. يُقدّم تحليله، المُدعم بخبرة المؤلف التاريخية والسياسية كناخب لرئيس بوليفيا، أفقاً جديدة لفهم ديناميكيات الدولة المعاصرة وحدودها.

مقدمة لا بد منها:

لمفهوم الدولة عند ماركس - المشاعات من خلال الاختكارات: يهدف هذا الكتاب إلى تناول المقترحات النظرية التي طُرحت، انطلاقاً من الماركسية والفكر النقدي، بشأن الدولة وموقف ماركس منها. وقد رددت بعض هذه المقترحات الانتقادات الليبرالية التي زعمت افتقاره إلى نظرية متكاملة للدولة، وأن ما طرحه لم يكن سوى أجزاء متفرقة تحتاج إلى تطوير، وما إلى ذلك. وعندما جرى "تطوير" هذه الأجزاء، لم تكن النتيجة سطحية فحسب، بل أثبتت أيضاً عدم جدواها في الفهم النقدي للواقع السياسي والدولي القائم.

وبذلك، يُوصَل غراسيا لينيرا كتابه في تجربة تاريخية حديثة سلّطت الضوء على بُعدٍ من



وهكذا، فإن الصراع الدائر داخل الدولة يدور تحديداً حول شكل التنظيم السياسي للمجتمع بأسره، إذ لا بد أن ينطوي على صراع من أجل الصالح العام أو الشامل. ولا ينبع احتكار الدولة للشؤون العامة من مجرد رغبة في تركيز السلطة، بل من طبيعة علاقات الهيمنة نفسها. وتظهر الدولة كمساحة تُكثَّف فيها القرارات التي تُقدَّم على أنها تصب في المصلحة العامة وتُنظَّم، محوِّلةً بذلك الخلاف السياسي إلى صراع لتحديد ما يُعتبر من الصالح العام، والسيطرة عليه، وممارسته. وما ينشأ في المجتمع كمصلحة خاصة لا يكتسب نطاقاً شاملاً إلا من خلال وساطة الدولة، تماماً كما لا يصبح العام قوة ملزمة إلا عندما تتبناه الدولة.

وتكتسب هذه القراءة أهمية بالغة عند النظر إليها في سياق نصوص مثل "الثامن عشر من برومير لويس بونابرت" (١) أو "الأيديولوجية الألمانية" (٢)، حيث يتصور ماركس الدولة كعلاقة اجتماعية محددة تاريخياً، لا مجرد كيان قانوني أو إداري. يُجَحِّق لغارسيا لينيرا أن يُبين أن هذه البديهيات ليست هامشية، بل هي بنيوية وراسخة ضمن النقد الذي يُوجَّهه الفيلسوف الألماني للاقتصاد السياسي الكلاسيكي. "هذا النقد" ينطوي على الاستيلاء على السلع والحقوق وإدارتها مركزياً، وهي سلعة تُنتج اجتماعياً، وتظهر كملكية عامة محايدة تُديرها البيروقراطيات.

\* ألفارو غارسيا لينيرا (Álvaro García Linera) هو سياسي وعالم اجتماع ومفكر ماركسي بوليفي بارز.

شغل منصب نائب رئيس بوليفيا الثامن والثلاثين من عام 2006 إلى عام 2019 في عهد الرئيس إيفو موراليس. يُعتبر لينيرا العقل المدبر والإستراتيجي والمنظر الفكري الرئيسي للحكومة البوليفية وحزب "الحركة من أجل الاشتراكية" (MAS) خلال تلك الفترة.

ينبع 2 في العدد القادم

بشكل مباشر في الفكرة الشائعة بأن مسألة الدولة قضية هامشية أو ثانوية ضمن نقد الاقتصاد السياسي. على العكس من ذلك، يُجادل بأن دراسة الدولة حاضرة في جميع أعمال ماركس بالتوازي مع تحليل رأس المال ومتداخلة معه.

تظهر نظرية ماركس عن الدولة كإطار مفاهيمي ديناميكي، يستجيب لمختلف المشكلات التي تتوالىها ماركس طوال مسيرته الفكرية. في هذا التصور، لا تُصوِّر الدولة ككيان خارجي عن المجتمع، ولا كبنية فوقية، بل كعلاقة اجتماعية تتغلغل في الحياة اليومية، وتنظم الممارسات الأساسية، وتنتج الظروف المادية الخاصة بكل تكوين تاريخي. لهذه الأسباب مجتمعة، من المهم للغاية إعادة صياغة كلمات غارسيا لينيرا التالية:

"لأن الدولة، كما أنها ليست "شيئاً" مادياً، فهي ليست مجرد انعكاس للاقتصاد، أو مجرد نتاج للعلاقات الاقتصادية. فلو كانت كذلك، لكانت أثراً زائداً، مكلفاً وغير ضروري، ولتخلص منها النظام الرأسمالي نفسه في نهاية المطاف. في الواقع، هذه إحدى البيوتريات الكبرى للفكر الليبرتراري، الذي يرى أنه من الممكن التخلص من الدولة بقرار إداري، بفعل طوعي، لإفساح المجال لهيمنة السوق بوصفه المنظم الاجتماعي الوحيد والأعظم." (٣)

في الفصل الثالث (٤)، يتناول المؤلف إحدى أهم قضايا الكتاب: فهم الدولة كرابطة اجتماعية شاملة. يقدم غارسيا لينيرا الدولة كشكل من أشكال التعبير السياسي الذي يشمل جميع سكان منطقة معينة. لا تقتصر الدولة على تمثيل قطاع من المجتمع ضد قطاع آخر، بل تنظم سياسياً المجتمع بأكمله. وبالعودة إلى ماركس، يؤكد المؤلف أن هذا لا يُستثنى منه أحد. الخلاصة: يتأثر جميع الناس، بغض النظر عن مكانتهم في المجتمع، بقرارات الدولة. ومن هنا تأتي الطبيعة الملزمة لأفعالها وقواعدها، التي تُعد قرارات إلزامية تُشكل بنية الحياة الجماعية.

يقول غارسيا لينيرا:

"إن قوة المفهوم الماركسي للدولة كمجتمع سياسي تُجبرنا على التفكير في الدولة كنتاج للمجتمع بأسره، وكشكل من أشكال التبلور المستمر للمجتمع." (٥)

مراعاة كل من قيوده والفرص التي يمكن أن تنشأ منها أشكال أخرى من التنظيم الاجتماعي، مع وضع فكر ماركس نصب أعيننا دائماً. في هذا السياق، يجادل المؤلف بأنه على الرغم من أن ماركس لم يُنظِّم أفكاره في عملٍ مُحدد، فإن نقده للاقتصاد السياسي يتضمن فهماً مُتكاملاً للدولة الحديثة، لا يفصل عن تحليل الرأسمالية، ويُعدّ أساسياً لفهم دينامياتها التاريخية.

ينقسم الكتاب إلى ستة فصول.

في الفصل الأول منها، يتناول غارسيا لينيرا إحدى المشكلات المحورية في الفكر الحديث: تعريف الدولة وفهمها. ولتحقيق هذه الغاية، يطرح سلسلة من الأسئلة الجوهرية التي تُشكل المسار التاريخي للفصل، وتُمهّد للنقاش الأساسي الذي يدور في ثنايا الكتاب: نظرية ماركس عن الدولة (٦).

يستند هذا الاستكشاف لشكل الدولة إلى حوار نقدي مع بعض الشخصيات الأكثر تأثيراً في النظرية السياسية الحديثة والمعاصرة، بدءاً من رواد نظرية العقد الاجتماعي والفلسفة السياسية، وصولاً إلى الشخصيات البارزة في الماركسية وعلم الاجتماع. ومع ذلك، وبعيداً عن تقديم توليفة بسيطة، يُشير المؤلف إلى قصور كل منهج في تفسير فعالية عمل الدولة، لا سيما في سياقات الأزمات والظروف الاستثنائية. يتناول غارسيا لينيرا محاولات استكمال أو تصحيح آراء ماركس حول الدولة، موضحاً أنه على الرغم من طموحها، فإن العديد من هذه المحاولات تفشل في تجاوز الفهم المجزأ. واستجابةً لذلك، يقترح الكتاب إعادة بناء منهجية لأفكار ماركس، مؤكداً أنها تُشكل نظرية متماسكة للدولة الحديثة، وأن قوتها النقدية لا تزال مرجعاً أساسياً لفهم الحاضر.

تكمّن الميزة الرئيسية لهذا الفصل الأول في أن المؤلف لا يكتفي بسرد تعريفات الدولة، بل يُبين القيود التاريخية لكل منهج عند مواجهة الأزمات. مع ذلك، كان من الممكن أن يستفيد الحوار مع هذه التقاليد من تحديد أكثر وضوحاً للمعايير التي تُقيّم بها النظرية.

من جهة أخرى، يُخصص الفصل الثاني لإثبات أن تحليل الدولة يحتل مكانة مركزية في مشروع ماركس الفكري. يُشكك غارسيا لينيرا



أ.د. تيسير الألوسي \*

الدكتور جميل نصيف بهذا الشأن: "لقد جسّد كل مذهب أدبي.. لاسيما الرئيسة منها... الحالة المزاجية والذهنية والنفسية والعاطفية لحياة مجتمعاتها، كل في عصره. إن دراسة تاريخ أيّ أدب من آداب أقطار أوروبا الغربية، ومعها آداب كل الأمم السائرة في طريق العصر الحديث، لا تتم اليوم بمعزل عن تاريخ المذاهب الأدبية فيها وتعاقبها منذ أواخر عصر النهضة إلى اليوم."<sup>(1)</sup>

وفي ضوء تحكم الأوضاع العامة لبلد بعينه بهذه المحدّدات الدرامية، ومنها المذاهب الأدبية، ، يصبح من الضروري تقديم عرض مجمل للمرحلة من حيث طبيعتها وخصائصها، لمزيد من سبر غور المؤثرات الأبعد في المسرحية التي ندرسها.

في البدء لابد من القول: إنّ اختيار الحرب الكونية الثانية حدّاً فاصلاً بين مرحلتين في دراسة المسرحية العراقية لم يأت عبثاً، فهذه الحرب قد شملت في تأثيرها مجتمعنا مثلما شملت المجتمعات الأخرى في مختلف أرجاء المعمورة. ولقد كان هذا التأثير عميقاً وشاملاً لنواحي الحياة كافة، فكان جمهور مرحلة ما بعد الحرب واقعا في كمشاة من الاتجاهات المتناقضة، تحت تأثير إزدياد حدة الصراع الاجتماعي والفكري في مجتمع ما بعد الحرب، المجتمع الذي تجاذبته ظروف الفقر والجهل والمرض.

لقد كوّنّت هذه الظروف الاجتماعية والفكرية مناخاً ملائماً لصياغة أساليب التعبير الجديدة، مثلما خلقت القاعدة الأساس لولادة المذاهب والاتجاهات المناسبة لأجوائها. وأول هذه المذاهب والاتجاهات الجديدة التي سادت في مسرحية ما بعد الحرب هي: (الواقعية).

وفي إطار المذهب الواقعي ركزت موضوعات المسرحية واهتماماتها على أجواء بلادنا ومجتمعنا والمشكلات التي جابهتهما. فبعملية إحصائية نجد أن الموضوع السياسي شكّل نسبة

\* أستاذ الأدب المسرحي

تنمة ص التالية

## «سومريات» «المسرحية العراقية: شؤون وشجون» [6]

يخص المشهد والمنظر وعدد الفصول على سبيل المثال، وظواهر من مثل السرد القصصي والحبكة الروائية وكثرة عدد الشخصيات مع تساوي أهمية عدد منها، وسيادة الرومانسية وإبراز شخصيات البطل القومي التاريخي والمتكف المتنور ابن الطبقة الوسطى مع خطاب المأساة الاجتماعية بنهاياتها المغلقة المحسومة وبما حفلت به من استخدام لعنصر المفاجأة...

وسيكون من تساؤلاتنا أيضاً أن نبحت إذا ما عبرت مسرحية المرحلة الجديدة بطريقة فنية مناسبة ومخصوصة الهوية عما يحياه أبطالها مثلما حاولت الأمر ذاته بنسبة من التوفيق والنجاح مسرحية المرحلة الأولى... ومن المفيد القول هنا: بأننا زمنياً نحدد المرحلة التي نحن بصدد دراستها من نهاية مرحلة النشأة (والفاصل بين المرحلتين هو الحرب العالمية الثانية) حتى نهاية الستينات..

كما نذكر هنا بأن دراستنا الدرامية الطابع تبقى مؤسسة أولاً ومبدئياً على التفكير بحفلة العرض، وظروفها، والغاية من العمل الدرامي، بما يشكل عدداً من محدّدات البنية الدرامية. التي ستساعدنا على الكشف عن المحتوى الدرامي من جهة، وعن العلاقة الجدلية بين المؤثرات الخارجية والمكونات الداخلية للبيئة من جهة أخرى.. فالية العلاقات الداخلية لهذه المكونات ليست انعكاساً فوتوغرافياً محضاً لمصادرها الواقعية (الخارجية)، بل آلية حيوية لأنها تُعدّ بمثابة حياة مصغرة أخرى على الركن [الخشبة] أو بعبارة أدق محاكاة فنية للحياة الإنسانية..

وفضلاً عن محدّدات البنية هذه؛ فإنّ الاتجاهات والمذاهب الأدبية والفنية تُعدّ هي الأخرى عاملاً آخر من المحدّدات المؤثرة في الدراما وبنيتها، ولكن تأثير هذا العامل غير مباشر، لأنّه يباشر تأثيره أولاً من خلال علاقته بأساليب المعالجة الدرامية لكل من عناصر البنية الشكلية والمضمونية ومن ثمّ في آلية البنية الدرامية وصيرورتها.

ونحن نشير لهذا المؤثر باستقلالية نظراً لاصطباغ المرحلة بتعدد الاتجاهات والمذاهب وكذلك لدور المذاهب الأدبية والفنية هذه في إبراز انعكاس طبيعة العصر ومعالجته، يقول



\* تنويه: فاتنا سهواً نشر هذه الحلقة [6] والأخيرة من المسرح: شؤون وشجون. نتقدم بالإعتذار للصدّق أ.د. تيسير الألوسي والمتابعين الأفاضل. \*\*

### توطئة عامة لدراسة مسرحية مرحلة تعدد الاتجاهات

في القسم الجديد من دراسة المسرحية العراقية من جهة نصها الدرامي المكتوب أو المنطوق سننعرض لمتابعة قراءتنا التي تركز على الجوانب الأدبية الفنية للنصوص في وقت تحاول ألا تغفل العناصر النقدية الأخرى في قراءة المسرحية من دون تغليب تلك المفردات التي تعرّج على المضامين وتنشغل بالاختلافات الفكرية معها كما أوضحنا في معالجتنا في القسم الأول من هذه الدراسة..

ومن المفيد هنا أن نشير إلى أننا في هذه المرحلة سنجد وفرة أكبر في عدد النصوص وفرصاً أوسع في عملية الاختيار في إطار ما تعكسه التطورات النوعية في البنية وفيما تتأولته مسرحية المرحلة من مضامين وقضايا.. وهذا يعني أننا سننتقل إلى قراءة تتضمن إشكالات جديدة أبعد من قضية الأهمية التاريخية أو شهادة ولادة المسرحية في العراق كما كان الأمر في قراءة مرحلة الولادة والنشأة.. وهكذا فنحن أمام حلقة جديدة من سلسلة حلقات تطور المسرحية العراقية المعاصرة...

وسيكون من بين تساؤلاتنا في قراءة هذه المرحلة أن نعيد أسئلة المرحلة الأولى من باب المقارنة وتلمس درجات التطور والتغيير.. فهل سنتمسك أو نجد ظواهر مرت معنا في مرحلة النشأة من نمط طبيعة الشكل وتركيبته فيما



إنَّ ما يدعو إلى مثل هذا النحو من البحث أنَّ المسرحية لم تعد في هذه المرحلة تركز على الشخصية الإنسانية الفردية بل على الشخصية – المجتمع أو الفئة أو الجماعة – بما يعكس من خلالها الجو الاجتماعي العام من جهة وما يضيف على الكلمة قوة دلالية أبعد من وجودها المعجمي بل دخول هذه الكلمة في علاقات متشابكة يكون لها قوة بنائية (Structural power) ترفعها إلى مستوى بنيوي (Structural level) تركيبى جديد.

تبقى مسألة أخرى ستساعدنا [مثلاً نفترضها أداة تحليلية درامية للآخرين] في بحث مسرحية المرحلة هي أقرب إلى المذاهب والاتجاهات. إنها أساليب وألوان فرضت وجودها على طبيعة المعالجة الدرامية فانقسمت المسرحية الجديدة على أبعاد تقع بين مفهوم المسرحية الاجتماعية والمسرحية السياسية على وفق خصائص محلية متميزة، فيما انحسرت المسرحية التاريخية إلى الظل لأسباب ذاتية وموضوعية. وأصبحت المسرحية التاريخية مادة موجهة إلى الأعمال المدرسية ومنحصرة فيها مع استثناءات جد محدودة، وبالمناسبة فإن هذا الواقع الجديد في توزيع الأعمال سيدعونا إلى تكثيف التفاتنا إلى الألوان الأكثر اتساعاً مع إعطاء الألوان الصغيرة الشأن، من حيث حجم وجودها النسبي داخل مسرحية المرحلة، نقول: إعطاؤها ما تستحقه من مناقشة.

مع ذلك فإنَّ هذا التقسيم البحثي سينطلق من دراسة الشخصية في تحولاتها الجديدة. ودراستنا هذه التي تبدأ بالشخصية تستند إلى سببين: فنحن نبدأ أولاً بالشخصية بسبب الأهمية البنائية المتميزة لهذا العصر الدرامي؛ وثانياً: بسبب تركيز مسرحيتنا العراقية على مناقشة هموم الشخصية \ الفرد أو الشخصية النمطية التي ترمز لفئة أو فكرة.

ولا يلغي هذا أهمية العناصر البنائية الأخرى حيث لا يقابل فهمنا للبناء الدرامي هنا الشكل المسرحي منفصلاً عن مضمونه.. وإنما يقابل العمل المسرحي بالكامل، من حوار وصراع ومن فكرة وحدث وإيقاع وحبكة فضلاً عن أمور بنائية كثيرة وجُذتْ من المناسب إدراجها ووضعها في مبحث شامل بقصد الكشف عن كل منها، ليس مُجتزئاً منفصلاً بل في علاقته مع العناصر كافة.. وطبعاً بالمعنى تمثل هذه الآلية توكيداً لمسارنا الذي اعتمدناه في تحليل المسرحية كما ورد في القسم الأول من هذه الدراسة...

\*\*\*

تطابقها كلياً مع طبيعتها الخاصة وفي علاقاتها القائمة أو الموجودة فعلاً، وهذه لا تعدُّ مسألة فكرية بحثية بمعنى أنها تعبير عن دلالة، تعبير عن رمز حيث يتحول الشيء المادي إلى دليل يعكس، في حدود معينة، واقعا معينا من وجهة نظر بعينها.

وعلى سبيل المثال، يتحول الخمر والخبز من بضاعة تداولية تعبر عن حاجات بشرية بعينها إلى رمز ديني عند المسيحي مثلاً، فالخمر والخبز ليسا دليلًا [مشفراً] في ذاتهما وإنما في التحول أو في العلاقة التي يدخلان فيها. أي أن لكل ما هو فكري قيمة دلالية (سيمائية) تعتمد وجود القيمة الاجتماعية وليس الأفراد مجتمعين من دون هذه القيمة؛ هذا من جهة الموضوع،

ومن جهة ثانية بعدَ النتائج المسرحية دلالة بالقياس إلى مادته التي يقدمها؛ فكُلُّ تحدث أو قول هو مكون لكل، ترتبط به دلالة ومعنى محددان أطلقنا عليهما الثيمة (Theme) أو الغرض الذي تكتسب فيه المسرحية قيمتها السيميائية، فإذا اتفقنا على أن الثيمة نسق معقد وحيوي من الأدلة، يخضع لشروط لحظة من التطور بعينها وأنَّ الدلالة هي الوسيلة (Instrument) التقنية لتحقيق هذه القيمة، فإنَّنا سنجد حالة من التطابق بين المسرحية بوصفها نتاجاً والدلالة بوصفها وسيلة أو الوجه الشكلي في مقابل تطابق المعنى أو الأيديولوجيا فكرةً ومعالجةً والثيمة التي تلخص مضمون المسرحية أو بعبارة أخرى وجهها المضموني.

وبعدُ، فليس الغرض من هذه المداخلة إضافة مسوغات للكشف عن العلاقة بين البنية الدرامية والمؤثرات الخارجية فيها، فنحن هنا لسنا بحاجة إلى مسوغات بقدر حاجتنا للكشف عن هذه العلاقة من ناحية وعن دور الكلمة في البنية من ناحية أخرى؛ إذ أن الكلمة هذه قد تكون مجردة بنفسها وقد تكون دالة مطابقة لتسمية معينة، ولا معنى للدلالة بحد ذاتها هنا لأنها ليست سوى قدرة أو إمكان على أن تؤثر معنى معيناً ضمن ثيمة محسوسة.

وفي ضوء دراستنا هنا نلاحظ اتجاهين أحدهما يسير نحو الثيمة وبنيتها وفي هذه الحالة فإن الأمر سيتعلق ببحت الدلالة السياقية لكلمة معينة في شروط القول الملموس بالمعنى الواسع للعبارة أي بالمعنى التركيبي البنائي الداخل في العمل الدرامي وبنيتها الكلية – ويسير الاتجاه الآخر نحو الدلالة وفي هذه الحالة سيبتركز الأمر على بحث دلالة الكلمة داخل نسقها المعجمي بالمعنى الضيق لهذه العبارة أي في إطار دراسة بنية الحوار وانعكاس العواطف والانفعالات وطاقت الفعل الإنساني فيه أو في الكلمة المعجمية.

تزيد على ثلث الأعمال الدرامية التي ظهرت بين عام 1940 وعام 1967.. وهذا اللون الدرامي يمكن أن يخضع لجنس نطلق عليه اسم الدراما التعليمية أو الوعظية (Didactic drama). يلخصها قول سام سمايلي [Sam Smiley] بأنها مسرحية "تختلف عن الأشكال التقليدية الثلاثة أي المأساة، الملهاة، والميلودراما (المشجاة) مكتسبة وجوداً مستقلاً. والاختلاف الأساس بين المسرحية الوعظية والأخرى التقليدية بأجناسها يكمن في جعل الفكرة جزءاً نوعياً في تكوين المسرحية بما يجعلها تتخذ وضع العصر التنظيمي الرئيس والأكثر أهمية فيها، العنصر الذي يسخر الأجزاء الأخرى في المسرحية الوعظية لخدمة تقديم الفكرة؛ بينما الفكرة في المسرحية التقليدية ليست أكثر من مادة للشخصية والخطبة."<sup>(2)</sup>

إنَّ فكون المسرحية الوعظية (Didactic) تخضع بنيتها لسياق الفكرة (Thought)، أو الموضوع الذي تقدمه، يسوِّغ لنا بل يفرض علينا أن نناقش هذا الموضوع وخطة حركته من خلال تتبع خطة البنية الدرامية بعموم الاتجاهات ومدى المرحلة التي نحن بصدددها.

ونحن لا ننظر إلى المسرحية الواقعية وحدها ممثلة لهذا الاتجاه الذي ساد الدراما العراقية بعد الحرب العالمية الثانية؛ فظرة فاحصة على المسرحية الرمزية من شأنها أن نتقنا بأن ظروف ولادتها ليست مشابهة لظروف ولادة هذا الاتجاه في أوروبا، حيث كانت الغاية في مسرحيتنا تقديم موضوعات ومعالجات سياسية تختفي وراء رموز وإيهام هي وسيلة للهروب من جور السلطات طوال هذه المرحلة.

وهذا ينطلق من كون زمن المسرحية هو ما يحدِّد نمطها. تقول مارغوري بولتن: "وعلى هذا فلا بد من أن نربط جميع التمثيلات بالبيئة التاريخية التي كُتبت فيها – هذه البيئة تشتمل على مسرح زمن التمثيلية، ومقاييس هذا الزمن الفنية والجو العام الذهني والأدبي – وبالأحرى الخلق، ..."<sup>(3)</sup>، حيث يحيلنا هذا الاقتباس فيما يتعلق بمسرحيتنا إلى تأكيد العلاقة الجدلية العميقة بين أجواء المرحلة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً من جهة وبنية المسرحية العراقية فنياً من جهة أخرى. وبقدر تعلق الأمر بهذه العلاقة فإنَّ الباحث هنا يؤجل التفصيل في هذا إلى حين عرض المداخلات التطبيقية، حيث يمكن عندها البرهنة عليها ومنحها أفقا علمياً دقيقاً.

إنَّ كل ما هو فكري وسياسي في أي مسرحية يعدُّ دلالة لها، فليست هناك مسرحية من دون دلالة تمتلكها. وإنَّ فكرة المسرحية تكتسب قيمتها من

## شبح الحرب في الشيشان في... "فيلم الذاكرة"

سينما



علي المسعود

تواجه فلاديلينا لوم جدها الصارم، ولا تفهم أبداً الأحداث التي جعلته الرجل الذي أصبح عليه . تظهر صدمة فلاديلينا الشخصية في طريقة لعبها وتفاعلها ، ومع اندلاع الحرب في الشيشان، تتخلل الموسيقى التصويرية صفيير الرصاص المار أو ضجيج الانفجارات العالية. في التعليق الصوتي، تتذكر ساندو الدم على الأرصفة والجثث المتناثرة في الشوارع . تصنع ساندو لحظات أكثر لطفاً من ذكرياتها، مثل الركض في حقول الخشخاش الأحمر الدموي واللعب على الشاطئ، لكن الرعب اليومي هو ما يبدو أنه يحددها: رجل يضرب حتى الموت،

المشي لمسافة 5 كم للحصول على مياه الشرب، تقنين الطعام، هناك مزيج متفرق من تقارير الأخبار، والمواد الأرشيفية، وصور العائلة التي تلتقط ماضيهم، ونسيج الاتصال دائماً هو الصدمات . صور ولقطات تقدم فيها المخرجة "ساندو" مزيداً من التفاصيل عن حياة جدها ميخائيل، الذي خدم في الحرب العالمية الثانية، ووالدها أوليغ، الذي أصبح مطلوباً قانونياً . تجاربها انتقلت بالوعي واللاوعي، مما ترك ساندو تفكر في كيفية كسر السرد في الجزء الأول من ما ستكون جزءاً من رباعية مبنية على تجاربها الحياتية . المخرجة "فلاديلينا ساندو" لديها وطنان، القرم والشيشان، وما تفعله هو إعادة بناء حياتها كطفلة ومراهقة لتتأمل في دوامة الكراهية، دورة من العنف، متكررة وقاحلة، تنتقل من جيل إلى جيل . في سن السادسة فقط، أرسلت فلاديلينا من منطقة القرم الأوكرانية إلى مدينة غروزني "أتذكر عندما انهار الاتحاد السوفيتي في 1991"، هي أول كلمات تقولها ساندو، بنبرة باردة وخالية من العاطفة تجعل ذكرياتها الأكثر رعباً كوابيس تطاردها . كانت حياتها حتى ذلك الحين تقضيها في أوكرانيا. لكن مع طلاق

\* كاتب عراقي

وسائل وبذكاء لسرد وتوضيح أحداث القصة بطريقة مبتكرة . يسرد التعليق الصوتي للمخرجة ذكريات مأساوية أو رقيقة مع غياب الاختلاف في الإيقاع أو النغمة التي يمكن أن تجعل الاستماع رتيباً بشكل متناقض ، بمرور الوقت. يتوازن هذا بوضوح من خلال الإبداع السريدي للفيلم ، والذي يمكنه الانتقال من الديوراما إلى الفيديو الموسيقي في غمضة عين .

يتيح الفيلم الوثائقي الهجين "ذاكرة" للمخرجة الأوكرانية "فلاديلينا ساندو" أن تستعيد تجارب رئيسية من طفولتها وتاريخ عائلتها . تكمن القيمة السردية في إدراك دورة الصدمة التي لا تنتهي مع انتقالها من جيل إلى جيل. يقدم الفيلم نظرة لافتة على حياة المخرجة "ساندو" المبكرة في القرم والشيشان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في التسعينيات . في تترات البداية، تقدم المخرجة "ساندو" الشكر والعرفان لقائمة من صانعي الأفلام تشمل تاركوفسكي، بازوليني، وباراجانوف، موضحة في تعليق صوتي أن "هذا الفيلم يعمل كفعل للاعتراف بماضي" . ولدت في جمهورية القرم ذاتية الحكم، أوكرانيا، وانتقلت إلى غروزني في جمهورية الشيشان بعد طلاق والديها . نشأت



على يد أجدادها، طفولتها عادية واستثنائية في آن واحد، تستحضر في مشاهد يجمع فيها سردها الجديد والواقعي مع دراما دافنة تلعب "أمينة تابيوموفا" دور فلاديلينا الطفلة والحزينة. تبني الفتاة منزلاً جديداً من الرمال، وتذهب إلى المدرسة، وتجعل شعرها، وتكتشف سحر سينما قوس قزح ، وتصبح الغوريلا "كينغ كونغ" مفضلاً عندها بشكل خاص . في بيت جدها ، الأحمر هو اللون السائد في جميع الأوقات، أما "لينين" فقد كان له حضور دائم في منزل الجد،



عرض فيلم "الذاكرة" للمخرجة الأوكرانية "فلاديلينا ساندو" خلال العرض الافتتاحي لمهرجان البندقية السينمائي لعام 2025 . تحكي المخرجة "فلاديلينا ساندو" قصة طفولتها وحياة عائلتها في الشيشان ، خلال فترة الاتحاد السوفيتي ولكن أيضاً في الحرب التي أعقبت تفككه عام 1991. تبني "فلاديلينا ساندو" فيلمها من خلال سلسلة من المشاهد القصيرة المرصوفة ، المتألنة والمتناظرة . تنتقل فلاديلينا البالغة من العمر ست سنوات من شبه جزيرة القرم إلى غروزني بعد طلاق والديها، غير مدركة أن الحرب ستلتهم طفولتها. فيلم "الذاكرة" سيرة ذاتية وتاريخية بضمير المتكلم هل هذا يعني أنه فيلم وثائقي بحث؟ نعم ولا ، لأن الفيلم مليء بالأفكار والأدوات السردية . تروي المخرجة "فلاديلينا ساندو" قصة طفولتها وحياة عائلتها في الشيشان، خلال فترة الاتحاد السوفيتي وأيضاً في الحرب التي تلت انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991.

باستثناء بعض الصور الأرشيفية المتناثرة بشكل منظم ، لا تشبه أي من الصور في "الذاكرة" وثائقاً عن الحرب . تبني "فلاديلينا ساندو" فيلمها كسلسلة من المشاهد القصيرة المجمعة، متألنة ومتناظرة، تظهر دمي أو فتاة صغيرة ترتدي زياً تقليدياً من عصر آخر . تطرح المخرجة في الفيلم أسئلة لها دلالات عن الذاكرة، الصدمات، والعنف المتوارث، لكنها تتجنب الكليشيهات المعتادة في سرد القصة . فيلم يجد قوته في البعد الدرامي المظلم جداً للأحداث التي يتم استحضارها، لكن في هذا المكان ، تتمكن "فلاديلينا ساندو" من ترك مساحة لنا من خلال إستخدام عدة

تتمة ص التالية

والديها، ستكتشف قريباً أن والدتها (ممثلة) ووالدها (دي جي) قد انفصلا. لذا تترك في رعاية بعض الأجداد القساة. من العنف الأسري إلى العنف الاجتماعي، ومباشرة إلى حالة حرب دائمة. ترسل الفتاة ذات الوجه الجاد (التي أدت دورها "أمينة تايوموفا" كطفلة تبلغ من العمر ست سنوات، ثم كطفلة أكبر الممثلة "سليمة أغاميرزاييفا")، جدها ميخائيل ألكساندروفيتش، يبدأ فوراً في ضربها بقوة وأحياناً يطاردوها بالفأس. يظهر فقط في الصور عادة بزيه العسكري مع ميداليات مرصوفة على صدره. في واحدة من المشاهد الجميلة والقديمة التي التقطتها مديرة التصوير "ليزا بوبوفا"، تجثو فلادا الصغيرة في شعاع من الضوء تحت وهج صورة "ميخائيل ألكساندروفيتش" بالأبيض والأسود، التي تطبع على لافتة ترفرف قليلاً في المسودة، مما يمنحها طابعاً غريباً ومتنفساً. تعود والدتها الممثلة إلى الشيشان بدون والد ساندو، الذي لن تراه إلا بعد ثماني سنوات أخرى، حتى بعد فترة طويلة من استبدال التأثير الشرير لجدها برعب جديد. وعند وعند إنداع الحرب الروسية - الشيشانية إلى فوضى ورعب، وفجأة يفرون أصدقاء ساندو في المدرسة، والجنود يتنقلون في الشوارع، والكهرباء تنقطع، ويجب جلب مياه الشرب من مسافة ثلاثة أميال. تتجمد الجثث حيث تسقط، ويراقب القناصة محطة القطار، ويكتشف مستودع في الحي مكسداً بجثث المدنيين القتلى. فيلم "ذاكرة" للمخرجة فلادينا ساندو ليس وثائقياً وأكثر عملاً من التنقيب السينمائي. يبحث في أنقاض طفولة قضتها في القرم وغروزني في التسعينيات، ينقب بين أنقاض إمبراطورية منهاره ليرسم صورة لحياة شكلتها حرب الشيشان الأولى. هذا ليس فيلماً يقدم شهادة بسيطة.

المخرجة الأوكرانية تستكشف ماضيها المضطرب في دراما وثائقية شعرية طفولتها عادية واستثنائية في آن واحد، وتستحضر في مشاهد يرافق فيها سردها البارد والواقعي تمثيلات دافئة تلعب فيها أمينة تايوموفا دور فلادينا الشابة ذات العيون الحزينة. تبنى الفتاة منزلاً جديداً، وتذهب إلى المدرسة، وتجدل شعرها وتكتشف سحر سينما قوس قزح حيث يصبح كينغ كونغ مفضلاً بشكل خاص. رجل يرتدي زي غوريلا يصبح شخصية متكررة، متقمصاً عباءة صديقها وحاميهما الخيالي. الأحمر هو اللون السائد طوال الوقت، ولينين حضور دائم، والعقاب هو الخيار الأول في مواجهة العصيان أو ميل تفضل يدها اليسرى عند الكتابة. في المنزل، تواجه فلادينا لوم جده الصارم،

ولا تفهم أبداً الأحداث التي جعلته الرجل الذي أصبح عليه. تظهر صدمة فلادينا الشخصية في طريقة لعبها وتفاعلها؛ تظهر رسوماتها ووحشاً مخيفة، وعندما تلعب بالدمى يكون ذلك لقطع رؤوسها وتقطيعها. توضح ساندو باستمرار كيف يوفر اللعب نافذة إلى عقل الطفل. تعرض المشاهد مع الدمى والدمى في مسارح ألعاب مؤقتة. تظهر اللوحات كيف تستجيب للصراع والفقدان. تتنوع اختيارات الموسيقى بين مقاطع البوب ونسخة من "الدانوب الأزرق"، مع اندلاع الحرب في الشيشان، تختلط الموسيقى التصويرية مع صوت الرصاص أو دوي الانفجارات العالية. في التعليق الصوتي، تذكر ساندو بهدوء الدم المتناثر في الشوارع وروائح الجثث. تستخرج المخرجة (ساندو) في أول فيلم روائي طويل له لحظات أكثر لطفاً من ذكرياتها، مثل الجري في حقول الخشخاش الأحمر واللعب على الشاطئ، لكن الرعب اليومي هو يحددها، المشي 5 كيلومترات من أجل ماء الشرب، تقنين الطعام، وإحساس بأن التاريخ دائماً ما يكتب على يد المنتصرين.

هناك مزيج متشابك من تقارير الأخبار، والمواد الأرشيفية وصور العائلة التي تلتقط ماضيها، والنسيج الرابط دائماً هي الصدمة. هناك نقاط تقدم فيها ساندو تفاصيل أكثر عن حياة جدها ميخائيل، الذي خدم في الحرب العالمية الثانية، وعن والدها أوليغ، الذي أصبح مجرماً مطلوباً. تجاربهم انتقلت بوحي ودون وعي، مما ترك ساندو لتفكر في كيفية كسر هذه الدورة في الجزء الأول مما تدعي أنه سيكون جزءاً من رباعية مبنية على تجاربها الحياتية. بعد سنوات، تنتظر المخرجة ساندو إلى طفولتها في هذا الفيلم الهجين الشعري والسيرة الذاتية، الذي يستكشف تأثير دورات العنف على الأطفال وإمكانية الشفاء والتغيير. من خلال استحضار اليوميات الشخصية من خلال تعليق صوتي من منظور الشخص الأول وأداة بصرية على شكل كولاج يسمح لها بتصوير إعادة تمثيل طفولتها ومزجها مع مواد أرشيفية وصور أكثر تقليدية للسينما التجريبية، تبنى المخرجة فيلماً روائياً روائياً بطار السيرة الذاتية الحميمة للغاية. فيلم يتصف بالشعري بالإضافة إلى العمق السياسي الذي يغلف السرد في الوقت نفسه. تتأرجح الذاكرة بين لحظات حساسة وشعرية ورفيعة، وأخرى تظهر فيها المعاناة الاجتماعية التي ينظر إليها في الأمور الصغيرة (مثل العقوبات القاسية التي تتلقاها بسبب الكتابة والرسم بيده اليسرى) والرعب واسع النطاق النموذجي لأي صراع حرب (في مقطع معين يسمع بوب ديلاي يغني

أغنية (أسياد الحرب)، بينما تعرض صور لأطفال يحملون أسلحة في أجزاء مختلفة من الكوكب)، ومشاهد وصور القتلى أو المصابين، بل أيضاً إلى تقنين وحشي للغذاء. في خضم هذا الانحدار إلى الجحيم، تظهر السينما والموسيقى كبلسم، وملاذات صغيرة. فيلم "الذاكرة" فيلم عن الوحدة والمعاناة والصدمات النفسية التي تتكون من ذكريات مؤلمة، لكنه يتجاوز الكراهية والاستياء ليثير أسئلة، ويشارك تجربة سمعية بصرية تعمل كإدانة، لكنها بطريقتها الخاصة تحمل شيئاً تطهيرياً وشفاء.

يتكون الفيلم بشكل أساسي من شظايا من ذكريات المخرجة، وتتبنى مجموعة من التفاصيل الأسلوبية التي تعكس هذا النهج - هناك إعادة تمثيل لطفولتها، حيث يتم تجسيدها هي وبعض الشخصيات الأخرى من ماضيها من قبل ممثلين وهم يحاولون إعادة بناء الحرب بطرق أكثر حرفية. يقتزن ذلك بمقاطع أكثر تجريداً، مثل الفواصل السريالية التي تعود طوال الفيلم، وتتضمن الدمى والرسوم المتحركة. هناك مواضيع متكررة يصعب تفسيرها في البداية، لكنها في النهاية تحدد النهج الفريد للمخرجة في الغوص في الماضي. هناك طابع مسرحي في هذا الفيلم، وقد يتخيل المرء أن هذا قد يبدو غير مناسب إلى حد ما نظراً لطبيعة الموضوع الجادة. ومع ذلك، هناك تطهير نفسي في الهروب إلى نسخ من الواقع حيث تسود الفوضى وأثار الحرب والنزاعات، لا شيء منطقي تماماً، لأن هذا هو المكان الغريب الذي تكمن فيه أكثر الحقائق رعباً. محاولة فهم كل إشارة تاريخية في فيلم "ذاكرة" أمر مستحيل، عمل لا يسعى لجعل التجربة سهلة للمشاهد، بل يغمرنا في حالة من التأمل العميق، مما يسمح لنا بالتطلع إلى حياة المخرجة وهي تروي لنا هذا التأمل الشعري والمعقد في طفولة فقدت في الحرب. مما يجبرنا على أخذ كل لحظة كما هي دون محاولة فرض معنى على كل عنصر. يبدو أن المخرجة "ساندو" نجحت في إعادة كتابة المعجم السينمائي من خلال تحويل مفهوم جريء بالفعل إلى شيء غير تقليدي وفريد تماماً. هناك الطبيعة اللافتة للصور والمشاهد التي ستبقى عالقة في ذهن المشاهد طويلاً بعد انتهاء الفيلم. كل هذا يتطور في النهاية إلى استكشاف يثير التفكير في قسوة الحرب وأثارها، يرتقى عبر ذكريات شخصية كانت شاهدة هذه الأحداث في طفولتها، حيث تجمع ما تتذكره وتجمع هذه الذكريات ورحلات مجردة في عقلها بينما تسعى لبناء أسطورة شخصية لماضيها، محاولة فهم هذه الأحداث. وكذلك تتعامل مع معضلاتها الوجودية الشخصية.

## إريك أكسل كارلفلت Erik Axel Karlfeldt ... حين يحفر الشاعر في الشعر نفسه



هاشم معقوق

تحتاج إلى الاعتراف المباشر. ولهذا ربما يكون السؤال الأهم ليس كم نعرف من حياته، بل كم استطاع أن يحول حياته الداخلية إلى شعر. وهنا تكون القصيدة أحياناً أكثر إفصاحاً من السيرة. لم يكن كارلفلت يريد تأسيس مدرسة شعرية جديدة، ولم يكن يبحث عن قطيعة مع الماضي. لكنه أيضاً لم يكن مجرد شاعر يكرر ما ورثه. لقد دخل إلى المادة الشعرية نفسها. الحب قديم. الحنين قديم. الطبيعة قديمة. الموت قديم. الموسيقى قديمة. لكن الشاعر يستطيع أن يعيد ترتيب هذه المواد حتى تنتج أثراً جديداً. وهنا يمكن أن نستعيد، على سبيل الإضاءة لا المقارنة في القيمة، الجواهري ونزار قباني وسعدي يوسف ومحمود درويش والسياب. الجواهري امتلك اللغة العربية التراثية بقوة جعلت لها صوته الخاص. ونزار ترمز على موضوعات كثيرة، خصوصاً في الحب والمرأة، لكنه لم يحتج إلى اختراع لغة عربية جديدة. وسعدي يوسف حرك اليومي والتفاصيل الصغيرة داخل القصيدة، وأعطاه طاقته الخاصة دون أن يهدم البناء العام للقصيدة. ودرويش أعاد ترتيب اللغة والموروث والذاكرة والمكان. أما السياب، فاستفاد من الشعر الغربي وما وصل إليه عبر الترجمة والثقافة، وحول ما استوعبه إلى تجربة عراقية وعربية ذات أثر تاريخي، ثم جاءت شاعريته وقوته في الكتابة لتجعله أكثر من مجرد ناقل للتحويل. وهنا تتضح المسألة ليس الإبداع دائماً اختراع أرض جديدة. أحياناً يكون الإبداع في إعادة تشكيل الأرض التي نعرفها. ربما تكون كلمة التشكيل أكثر دقة من كلمة التجديد في وصف تجربة كارلفلت.

تتمة ص التالية

تكوينها النفسي المكان عند كارلفلت ليس خلفية إنه أحد أبطال القصيدة.

انتخب كارلفلت عضواً في الأكاديمية السويدية عام 1904، ودخل معهد نوبل عام 1905، ثم لجنة نوبل عام 1907، وأصبح سكرتيراً دائماً للأكاديمية عام 1912. وهنا تظهر المفارقة الرجل الذي أصبح جزءاً من المؤسسة التي تمنح الشعراء أعظم اعتراف أدبي، كان عليه هو نفسه أن يظل شاعراً خارج سلطة المؤسسة عندما يدخل القصيدة. المؤسسة تستطيع أن تمنح الجائزة، لكنها لا تستطيع أن تكتب القصيدة. ولهذا نقرأ نوبل كشهادة تاريخية مهمة، لا كحكم نهائي. منحت الأكاديمية كارلفلت جائزة نوبل في الأدب عام 1931، بعد وفاته في العام نفسه، وكان التعليل الرسمي مختصراً للغاية؛ شعر إريك أكسل كارلفلت. لكن خطاب التقديم كان أكثر وضوحاً فقد رأى أندرس أوسترلينغ في شعره تفاعلاً بين التقليد والتجربة، وبين المحافظة والتجديد، وأشار إلى قدرته على تجديد التراث الوطني بصورة شخصية، وعلى تجربة إمكانات الشكل الشعري. وهذا مهم. فالأكاديمية لم تر فيه مجرد شاعر تقليدي حسن الصنعة، وإنما رأت في علاقته بالتقاليد تجديداً شخصياً وتجريباً شعرياً. لكننا لا نريد أن نتوقف عند رأي نوبل. نوبل قالت رأيها ونحن نريد أن نرى القصيدة. لم يكن كارلفلت شاعراً سياسياً بالمعنى المباشر. لم تتحول قصيدته إلى منبر حزبي أو برنامج سياسي. لكن المجتمع حاضر فيه بصورة أخرى في الريف والعمل والأرض والعادات والذاكرة والتحويلات الاجتماعية. إنه لا يكتب بياناً عن المجتمع يجعل المجتمع يدخل القصيدة من باب الإنسان.

ولهذا فإن حضوره الاجتماعي هادئ وغير خطابي. أما حياته السياسية، فالأدق ألا نحملها أكثر مما تحتمل. كان رجلاً ثقافياً ومؤسساً له موقع في الحياة العامة السويدية، لكن الشعر ظل عنده أوسع من السياسة المباشرة. ولم تكن حياة كارلفلت الخاصة صاحبة بالمعنى الذي يجعلها محوراً لسيرته الأدبية. لكن الحب والانتظار والوحدة والحنين والشباب والزمن تظهر جميعاً داخل قصيدته، وكأن حياته الداخلية وجدت طريقها إلى الشعر دون أن

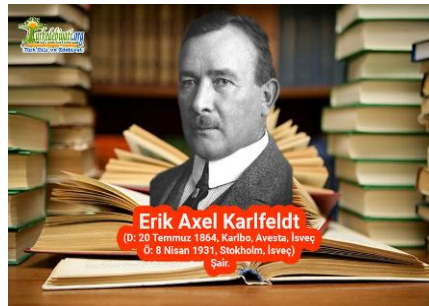


ليس من السهل الاقتراب من إريك أكسل كارلفلت من باب واحد. فهو شاعر خرج من ريف دارلارنا السويدي، ومتقف عرف الجامعة والتعليم والمكتبات، ورجل مؤسسة أصبح سكرتيراً دائماً للأكاديمية السويدية، ثم حاز جائزة نوبل في الأدب عام 1931 بعد وفاته. لكن هذه الأدوار كلها لا تكفي لتفسير بقائه لأن وراءها شاعراً جعل مهمته الأساسية تبدأ مع الشعر وتنتهي به. ولد كارلفلت عام 1864 في كارلبو بإقليم دارلارنا، ونشأ في بيئة ريفية ستظل حاضرة في وجدانه الشعري. درس في أوبسالا، وعمل في التعليم والمكتبات، ثم دخل الحياة الثقافية السويدية من أبوابها الواسعة. لكن انتقاله إلى عالم الثقافة لم يقطع صلته بعالمه الأول فقد ظل الريف، في شعره، ذاكرة ومكاناً ومصدراً للصور والأصوات والمواسم والعادات. لم تكن دارلارنا مجرد جغرافيا في تجربته، بل تحولت إلى ذاكرة شعرية. ومن هنا تبدأ إحدى خصائصه الكبرى لم يتخلل عن المحلي كي يبلغ الإنساني بل حاول أن يبلغ الإنساني من خلال المحلي. كان كارلفلت يعيش بين عالمين عالم الأرض الذي جاء منه، وعالم الكتاب الذي اختاره. لكن الجميل أنه لم يسمح لأحدهما بأن يلغي الآخر. فهو شاعر يعرف الثقافة، لكنه لا يكتب من برجها، ويعرف الريف، لكنه لا يحوله إلى صورة فولكلورية. لقد حمل الاثنين معاً. ولهذا تبدو الطبيعة عنده أكثر من وصف الحقل والغابة والنهر والخريف والربيع ليست خلفية للقصيدة، بل تدخل في



إنه يجمع ويوازن ويصقل. يضع الصورة إلى جوار الصورة، والصوت إلى جوار الحركة، والطبيعة إلى جوار النفس. حتى يصبح مجموع العناصر شيئاً يتجاوز كل عنصر منفرد. ولهذا لا أراه مجرد شاعر حرفي، رغم أن الحرفية واضحة جداً عنده. إنه شاعر يحفر في نحت الشعر نفسه. لا يبحث عن الجديد خارج القصيدة، بل يبحث عما يمكن أن يفعله الشعر داخل القصيدة. وهنا تصبح الصنعة أكثر من صنعة. إنها طريقة في التفكير. من أبرز عناصر عالم كارلفلت شخصية فريدولين. وفريدولين ليس مجرد اسم مستعار، ولا شخصية منفصلة تماماً عن صاحبه. إنه وسيلة فنية يتحرك من خلالها الشاعر بين الريف والثقافة، وبين الحكمة والسخرية، وبين الحب والحنين. وفيه يلتقي عالمان المثقف والريفي، الكتاب والأرض، المعرفة والموروث. لذلك لا ينبغي أن يطغى فريدولين على إريك أكسل كارلفلت. الاسم القناع وسيلة، أما الشاعر فهو الغاية. إذا كان المكان مادة كارلفلت الأولى، فإن اللغة هي أدواته الأساسية. الكلمة عنده ليست ناقلاً للمعنى فقط لها وزن وموقع ورنين. وهذا ما جعل الأكاديمية تشير إلى قوة لغته وإلى صعوبة نقل بعض طاقته الموسيقية كاملة إلى لغة أخرى. كارلفلت ليس شاعر صورة فقط إنه شاعر كلمة. وهنا تظهر أهمية اللغة في تجربته فهو لا يكتفي بأن يعرف ماذا يريد أن يقول، بل يهتم بكيفية وصول القول إلى أذن القارئ وروحه. طبيعة كارلفلت ليست فوتوغرافية. إنها تتحرك وتغني وتذكر. فالخريف ليس فصلاً فقط، بل زمن داخلي. والنهر ليس ماءً فقط، بل ذاكرة وصوت. والحقل ليس منظرًا، بل عمل وميراث. والغابة ليست مكانًا، بل عالم من الإحساس. ولهذا يمكن أن نقول كارلفلت لا يبتكر الطبيعة إنه يشعر بها. وهذه إحدى نقاط قوته. تتداخل في شعره الرومانسية والوصف والغنائية. الحب مرتبط بالمكان. والحنين مرتبط بالزمن. والموسيقى مرتبطة بالحالة. ولهذا يستطيع شعره الانتقال من الطبيعة إلى النفس دون قطيعة. فالقصيدة التي نتحدث عن الريف تحمل شيئاً من موسيقى الريف، والقصيدة التي تحمل الحنين لا تأتي باردة. إنها تتنفس من داخل موضوعها. وهنا تتحول الحرفية إلى شاعرية. في قصيدة من أجل ربح

الطريق (För vägens vind) تبدأ الريح عنصرًا طبيعيًا، لكنها تتحول إلى قوة تستدعي الماضي والشباب والحب والندم. وهنا تتضح إحدى طرائق كارلفلت في البناء الطبيعية تفتح الباب، والذاكرة تدخل منه. ليست الريح هي الموضوع النهائي، ولا الذكرى منفصلة عنها. إنهما يتحولان إلى تجربة واحدة. وفي تعال إلى البستان (Kom i lunden) تتداخل الطبيعة والحب والزمن والأغنية. يبدأ المشهد من البستان، ثم يدخل الخريف والذبول والزمن، قبل أن يصبح الشعر نفسه وسيلة لمقاومة الفناء. الوردة نذير. والربيع ينتهي. والشباب يمضي. لكن الأغنية تحتفظ بصورة ما كان. وهنا تظهر فكرة مهمة الشعر لا يوقف الزمن، لكنه يمنح ما يأخذه الزمن فرصة أخرى للحياة.



في مجموعته الأخيرة قرن الخريف (Hösthorn)، يصبح الخريف أكثر من فصل. إنه عمر. إنه ذاكرة تنظر إلى الوراء. إنه الشاعر حين يعرف أن الزمن لا يعود. لكن كارلفلت لا يجعل الخريف مجرد مأساة. إنه يحوله إلى موسيقى. حتى الفناء يدخل في البناء الشعري. قوة كارلفلت لا تكمن فقط في الإبداع داخل الموضوع أو الصورة، وإنما في قدرته على تشكيل الشعر من الداخل. هو لا يأتي دائماً بجديد في الأشياء. بل يجعل حدودها الأولى. قد يستخدم صورة مألوفة، لكنه يجعلها جزءاً من بناء أوسع. وقد يستعمل لغة موروثه، لكنه يستخرج منها موسيقى جديدة. وقد يعود إلى تقاليد محلية، لكنه يجعلها تحمل شعوراً إنسانياً قابلاً للانتقال. وهكذا يصبح التجاوز عنده ليس خروجاً من التقليد، بل صعوداً من داخله.

لم يكن كارلفلت يبحث عن تأسيس مذهب شعري جديد أو مدرسة جديدة. كان يريد شيئاً الشعراء واحداً واحداً، وإنما بمعنى أن القصيدة المحلية تستطيع أن تتجاوز حدودها عندما تبلغ من الصدق والتشكيل والشاعرية مستوى يجعل إنساناً في مكان بعيد يرى فيها شيئاً من نفسه. المحلي لا يصبح عالمياً لأنه آخر أن يجعل قصيدته، التي ولدت من مكان محدد وذاكرة محددة، قادرة على الوقوف في السماء الشعرية العالمية. لا بمعنى منافسة يتخلى عن جذوره. بل لأنه يكتشف الإنسان داخل جذوره. ربما لم يأت كارلفلت بمذهب جديد. وربما لم يأت بلغة جديدة بالمعنى التاريخي. وربما بقي في مساحة رومانسية ووصفية وغنائية واضحة. لكن ذلك كله لا يلغي ما فعله في الكتابة. لقد امتلك قدرة عالية على تشكيل اللغة والصورة والموسيقى. جعل الطبيعة لغة. وجعل الحنين مكاناً. واستخدم القناع ليضعاف حضوره. وحول المحلي إلى إنساني. وأعاد صياغة مواد قديمة بحيث تكتسب داخل القصيدة حياة جديدة. ولهذا فإن حكمنا عليه لا ينبغي أن يكون ماذا اخترع؟ بل ماذا استطاع أن يفعل بما ورثه؟ وهذا سؤال أكثر عدلاً تجاه الشاعر. فالشاعر العظيم ليس دائماً من يأتي بأرض لم تطأها قدم. قد يكون من يدخل الأرض نفسها، ثم يجعلنا نكتشف فيها طريقاً لم ننتبه إليه. وقد لا يكون الإبداع دائماً أن نرى شيئاً جديداً. قد يكون أن نرى الشيء القديم بعين لم نستخدمها من قبل. وهنا تكمن قيمة إريك أكسل كارلفلت. لم يبحث عن الشعر خارج الشعر. لم يؤسس مذهباً. لم يعلن قطيعة. لم يحتج إلى أن يهدم ما قبله كي يثبت نفسه. دخل إلى الشعر من داخله، وحفر في لغته، ونحت صورته، وأصغى إلى موسيقاه، وحمل معه أرضه وذاكرته وموروثه، ثم حاول أن يرفع كل ذلك إلى مستوى تستطيع فيه القصيدة أن تغادر حدود المكان دون أن تفقد جذورها. لم يغيّر الطريق، لكنه قطع فيه مسافة عالية جداً بموهبته الخاصة. مهمته تبدأ مع الشعر وتنتهي به. نوبل تفتح الباب، والسيرة تضيء الطريق، والأكاديمية تقدم شهادتها، لكن لا شيء من ذلك يستطيع أن يحسم قيمة الشاعر. الكلمة الأخيرة للقصيدة.

\*\*\*

## مَنْصُور الْبَكْرِي الْإِنْسَان.. رَحَلَ بِهَدوءٍ إِلَى السَّلَامِ الْأَبَدِيِّ ، لَكِنْ إِبْدَاعُهُ الْفَنِّي سَيُخَلِّدُهُ



منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 - رحل يوم الخميس 4 نوفمبر - تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.



## الكاريكاتير البغدادي

مختارات هذا العدد - 01 تشرين أول 2026



## مستقبل العراق

الديموقراطية على الطريقة الأميركية